AL-HASHIMI

DIWAN

2271
.324615
.1964

2271.324615.1964
al-Hashimi
Dīwān

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 072541723

ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه

ديوان رشيد الهاشمي

جمعه وعلّق عليه

عبد الله الجبوري

مطبعة المعارف - بغداد
١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

The DĪWĀN of

RASHĪD AL-HĀSHIMI

Ed. ABDALLAH AL-JABŪR

Baghdad 1964

al-Hashimī, Muḥammad Rashīd

ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه

Dīwān

ديوان رشيد الهاشمي

جمعه وعلّق عليه

عبد الله الجبوري

مطبعة المعارف - بغداد
١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

2271
.324615
1964

ديوان رشيد الهاشمي

٧-١-٦٥ ١٥٨٤

(الطبعة الاولى)
١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

2271
.324606
.1964

الاهداء

إلى البطل العظيم صلاح الدين الايوبى

محرر

بيت المقدس وبطل الحروب الصليبية

تذكرة ومفزأ لزعماء العرب فى استرداد

« فلسطين »

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الشاعر

وقد تفضل بها علينا ـ مشكوراً ـ اللواء

السيد عبد الرحمن الدورى

المقدمة

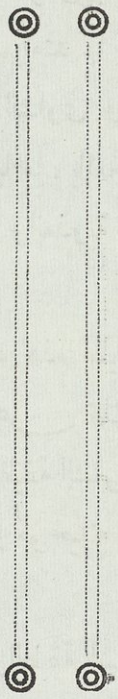

بقلم
العلاّمة الجليل الأستاذ
محمّد بهجة الأثرى
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة
وعضو المجمع العلمى العربى بدمشق

عصر الشاعر :

حين لفظ القرن الثالث عشر الهجرى أنفاسه ، كان الشعر العربى المنزوى فى مقاصد المدح والتهنئة والرثاء والهجاء يلفظ معه أنفاسه أو يكاد . . يموت أقطابه واحداً بعد واحد ، من أمثال العشارى والفاروقى والأخرس والهيتى والتميمى وعثمان بن سَنَد والطباطبائى والحلى ، إلا بقية منهم امتد بها حبل العمر فشارفت نهاية الثلث الأول من القرن الرابع عشر كأحمد الشاوى وابنه عبد الحميد الشاعرين البغداديين المتميزين ، بحكم نسبهما ومَرْباهما ، بالفحولة والحماسة ، ومحمد سعيد الحبوبى الذى انتهت اليه الرقة والعذوبة بعد الأخرس .

ومع طلائع القرن الرابع عشر . . ظهرت ببغداد ، بعد هذه الطبقة ، طبقة جديدة من الشعراء شابة الأفكار والنزعات ، تختلف عن تلك فى تصوراتها ومداركها ، وتختلف عنها فى فهم المُثل والقيم ووظيفة الشعر من حيث صلته بالحياة وصلة الحياة به . . . بحكم التطور الزمنى ومُوحياته التى أخذت تسير بالناس الى غاياته البعيدة .

هذه الطبقة الجديدة التى نبتت على ضفاف دجلة ، وتلقت من الطبقة السالفة الدارجة الى نعيم الله ورضوانه راية الشعر باليمين ، أخذت تجدد الشعر لغةً وموضوعاً ومضموناً وأسلوباً . . . تجدده (لغةً) بأن تمسح عن أسرّته ، بقدر المستطاع ، غبار التقليد للقوالب المحكية المردَّدة ، على ما فى كثير منها من جمال ورُواء وحلاوة تعبير ، مستعينة على ذلك بمرونة اللغة العربية وطواعيتها للتشكل لمختلف الصور والألوان مما يطوف فى الأذهان والوجدانات من المعانى والأفكار والأحاسيس والأخيلة . وتجدده (موضوعاً) بالاستلهام من المنظور من أحوال المجتمع وأحداثه ، والمكنون من سرائر الأمة النفسية ودخائل حياتها دقيقها وجليلها . وتجدده (مضموناً

وأسلوباً) بتفاعل قرائحها بطبيعة العصر الحديث الذى حركت طلائعه النفوس الراكدة ، وأيقظت فيها إحساساً جديداً بقيم الحياة ، وباتصال وشائجها الأدبية بالأدب التركى خاصة وبأدباء الترك الكبار ودعاة الحرية المتأثرين بروح الثورة الفرنسية من أمثال نامق كمال وعبد الحق حامد وتوفيق فكرت وجناب شهاب الدين وسليمان نظيف ، وبالحركة الأدبية الحديثة فى الشام ولبنان ومصر واتجاهها الى مجاراتها فيما تنتج من فنون الشعر الحديث وألوانه المختلفة فى المضمون والأسلوب ، أداءً لرسالة الإحياء والبعث فى العصر الجديد . وهى لا تؤدّى حق أدائها إلا حين يصدر بها الشاعر عن روح الأمة وضميرها ، وحين يتعمق بها الشعور والفكر والعاطفة ، ويزجيها خلال مشاعره الصادقة إزاء الآمال القومية حية نابضة حافلة بما يملأ النفوس أملاً وحباً وطموحا .

وكان القدر قد هيأ لهذه المهمة الجديدة فى الشعر العربى الحديث بالعراق شابين من بغداد تسنّى لهما كل ما ذكرته كاملاً موفوراً ، فذهبا بالشعر فى مذاهب هؤلاء الشعراء المحدثين من الترك والعرب ، وصاغا قصائدهما فى أغراض الحياة الجديدة مترجمة عن الألم والأمل واليقظة والانبعاث ، وجعلا الشعر كل همهما فدأبا فى جدّ بالغ على قرضه واذاعته فى الصحف العربية وفى محافل بغداد وقرُوق ودمشق وبيروت والقاهرة ، غير وانيين ولا منقطعين ، حتى انتهت اليهما زعامته فى العراق كما انتهت زعامته الى شوقى فى مصر ، ولم يقف بوجههما منازع لهما فى ذلك مهما كان الرأى فيهما ، وعلى ما كان بينهما من التفاوت فى الاسلوب وأداء الفكرة ورسم الصورة فيما كانا يلتقيان عنده من وجوه التشابه فى منحاهما التجديدى .

الشاعر فى معركة الحياة :

وحين كان هذان الشاعران البغداديان جميل صدقى الزهاوى ومعروف

الرصافى ، يتجاذبان ملاءة التسابق بينهما فى ذلك ، ويتسلقان فى طريقهما الجبلى الوعر الى ذروة مجدهما الأدبى ، وكانت قصائدهما تنشر فى الصحف وتتلى فى البيآت الأدبية فتبهر قارئيها وسامعيها من الشبان المتعلمين . . نشأ رشيد الهاشمى - صاحب هذه الأوراق اللطاف - على صدى شهرتهما وسماع شعرهما ، فأدرك فى باكورة عمره من شأن الشعر والشعراء ما حببهما الى نفسه ، وحرك فيها الرغبة فى قول الشعر وبلوغ منازل الشعراء الكبار . وكان قد فقد أباه ولما يبلغ العاشرة من سنه ، واحتاج الى سند من نفسه يعينه على الحياة ويعوله فى عيشه ، فاندفع يلتمس ذلك من طريق المعرفة ، ويلتمس أيضاً السبيل التى تبلغه مطمعه فى أن يقول الشعر وأن يكون شاعراً مذكوراً يتمتع بمثل مكانة هذين الشاعرين وبشهرة مثل شهرتهما .

وكانت هذه السبيل ميسّرة له ، معبّدة أمامه ، عبّدها قبله من أهل بيته أخواه الكبيران ، إذ سارا الى هذه المدارس التى تتفيأ قباب المساجد الكبرى ، يلتمسان عندها حظهما من الثقافة العربية والعلم الإسلامى ، وطافا وأطالا الطواف عليها فى جانبى بغداد ، إذ اصطدما حيث ذهبا بهذه المناهج والكتب المستعجمة العقيمة فى « الجادة التعليمية التقليدية » التى درجت على إغفال لباب العلم فى أصوله وفروعه وإفراغ مجهودها كله فى حواشيه وقشوره ، فى المصطلحات التى تثقل تعريفاته ، وفى المماحكات اللفظية التى تنسج حوله شرنقة غليظة الخيوط تكاد تأتى على ذمائه ، ثم لم تعنَ بشىء من فنون الشعر والنثر الفنى إلا من بعيد بعيد ! ! حتى ساقهما التوفيق بعد لأىٍ الى مدرسة شذت عن هذه المدارس جميعاً ، فجرت على عرق من أصالة العلم والفكر والنهج ، وسنّت شرعة الأخذ من ينابيع العربية والأدب والعلم الإسلامى المصفّى ، لا فى هذه الكتب المؤلفة أيام استعجام العلم ، ولكن فى أصوله المؤلفة فى الغالب فى عصور الإسلام الذهبية . . هذا الى نزعتها الإصلاحية ، وعنايتها البالغة بالتربية الاستقلالية

وتكوين الذاتية العربية المؤمنة وبالتوجيه السديد الى الإحياء والبعث والإنتاج القيّم فى اللغة والأدب والعلم الإسلامى . وهذه المدرسة هى المدرسة الألوسية التى تزعمها يومئذٍ حفيدا نابغة الإسلام المجدد أبى الثناء محمود شهاب الدين الألوسى الذى أعاد الى العربية والعلم الإسلامى فى العراق رواءهما وشبابهما بعد كارثتهما بالنكبة المغولية . . . وهما علم الأعلام محمود شكرى الألوسى ، والقاضى الفاضل الأديب الحجة على علاء الدين الألوسى . وكانت شهرة الاول قد علت وجازت حدود البلاد العربية الى العالم الإسلامى ودوائر الاستشراق فى الغرب بعد أن فاز كتابه (بلوغ الأرب فى أحوال العرب) بجائزة (أسكار الثانى ملك السويد) ، فجذبت اليه أذكياء الناشئين ، وكان معروف الرصافى يتخرّج به يومئذٍ ، ويرسل الشعر فى مدحه والثناء عليه ، فاتجه اليه هذان الأخوان فيمن اتجه من طلاب العربية والعلم الإسلامى فألقيا راحلة الطلب بين يديه ، ثم أخذا بيد أخيهما هذا اليه من غير عناء ، فأخذ عنه علمه بالعربية والشعر ، وجذبته روعة الشعر العربى وموسيقاه خاصة ، فعكف على الميسور له من دواوينه وقصائده قديمها وحديثها ، يتدارسها ويحفظها ويتملأ منها . . . وسرعان ما استيقظت فى قلبه الموهبة وتفتحت براعمها كما يتفتح النَّوْرُ تحت أنداء الربيع وشمسه الدافئة ونسيمه الصحيح العليل .

وكان القرن الجديد قد غشىَ الدنيا بأحداثه الكبار من الغرب ، فهزها من أطرافها هزاً عنيفاً ، وجعل كل شىء فيها يتحرك ويتغير ويسير بالناس فى طرق شتى من مذاهب الحياة . . فدرجت بالفتى آماله الطامحة فى الطريق التى رسمها القدر ، وما لبث أن اعتلقته الجمعيات العربية السرية التى كانت تعمل فى الخفاء لتقويض الحكم التركى فى البلاد العربية ، أو هو اعتلقها فى غرارته وهو لم يكد يتعرف موارد السياسة ومصادرها ، فقذفت به الى جبال الحجاز وصحاريه

ووافق وصوله الى الحجاز نشوب الثورة فيه (١٩١٦م) فصلى معمعانها، وهزج أهازيجه لها وللزعماء القائمين بها.. ولكنه بدهه من المتسلقين والنهازين، ولعلهم كانوا كثرة بين الثائرين كما هم دائما فى كل عصر ومصر، ما حمله على إساءة الظن بهم، وأثار فيه المخاوف على مستقبل الثورة، فهجاهم وندد بهم وقرعهم تقريعاً لاذعاً فاضحاً حين وسمهم بـ « الراكضين وراء الفلس » حتى اذا أحس فحيح الأفاعى من حوله، وأدرك الشر المبيت له، لم يجد بداً من اللجوء الى القاهرة التى جعلها الانكليز القاعدة الموجهة للثورة، طالباً من طالب النقيب قبوله متطوعا فى الجيش العربى الذى شرعوا أو أرادوا أن يشرعوا فى تأليفه فى مصر ليهاجموا به الترك من جهات متعددة تعجيلاً ليوم هزيمتهم وخروجهم من بلاد العرب، ومن القاهرة أمّ دمشق على أثر دخول العرب والانكليز اليها واقامة فيصل بن الحسين ملكا على سورية، فشغل فيها وظيفة كتابية. وفى دمشق التقى بالراكضين وراء الفلس وجهاً لوجه، وقد علت مكانتهم فى الدولة. فثارت أعصابه، وأسرع فقذف فى وجوههم فى بعض الاحتفالات العامة حمم قصيدته القديمة واذا ذئب منهم يكشر عن نابه الأعصل فيثب اليه على المنصة فيطرحه أرضاً يريد ذبحه لولا أن تداركه استئخار أجله، فأنقذه من يده الحاضرون... فقصد بغداد بعد عام مكثه فى دمشق لم يستنم فيه عمر الدولة الوليدة التى ولى أمورها هؤلاء الزعانف الأشرار، إذ خامرت عليها بريطانيا وفرنسا فى مؤتمر سان ريمو، بعد أن خدعوا العرب بما قطعوا لهم من وعود الاستقلال الناجز وعهوده، فقوضها الفرنسيون فى سويعات، وخرج فيصل بن الحسين الى لندن. وفى بغداد استقبل الفتى الشاعر الثائر ملك سورية فى الأمس قادماً من لندن فى أعقاب ثورة العراق (١٩٢٠) وأنشده فى حفلة أقيمت له على أثر تتويجه شعراً خرج به على عادته عن مذهب هذا النفر من المتشاعرين الذين اعتادوا الزلفى بالفضفاض من كذب القول وريائه، ووقفوا معه ينشدون الملك

منظوماتهم فى مدحه ، فلم ينقر فى تهنئته على الوتر المتهرّى الذى نقروا عليه وهو يكاد يتقطع تحت أيديهم ، وإنما بدهه كما يفعل الشجعان الصرحاء بما أغضبه .. بدهه بأنه يكون حقيقا بالتهنئة بالتاج اذا كان مجيئه من لندن الى بغداد من أجل استقلال العراق حقا ، لا من أجل تسميته ملكا له لا يملك حلاً ولا عقداً ، وإنما يملكها الانكليز الذين جاؤوا به من لندن ، وفى سبيل إحراجه أو حمله على أخذ تبعة الملك والحل والعقد بنفسه دون من هم خلفه .. طالبه أن يبادر الى انشاء جيش وطنى يكتسح الفرنسيين من سورية ، محذراً اياه أن يندفع مع حلفائه فى مظالمهم التى شملت « الناس والوحش والصحراء والحوت فى البحر » على حد تعبيره ، آبيا عليه أن يُلبس جسمه غير العز تابوتا يحفظ شرف الجهاد والعروبة والملك . ذلك بأن هذا العرش العراقى ليس هبة من بريطانية ، والانكليز لم يقيموه طواعية وانصياعا للحق والعدل عن طيب نفس ، وإنما أقامه العراقيون العرب على جماجم شهدائهم فى سقى الفرات ودجلة وميادين ديالى والدليم وتل أعفر :

ونحن قوم .. بنينا من جماجمنا عرش العراق وثبتناه تثبيتا

وإذ كان ينشد شعره ويسمع القوم غير ما ألفوه فى مقامات المدح من زور القول وريائه ، لحظ ازورار الأعناق ، واحمرار الحدق ، فأدرك أنه مأخوذ لا محالة ، ولم يكد يفرغ من انشاده حتى خف للهرب ، قبل أن يدركه الطلب ، وكان نشيطا سريعا خفيف الحركة ، فالتجأ الى بيت بعض أصحاب الوجاهة مختفيا عنده ، الى أن هدأت النفوس الحاقدة . وبعد لأى أتاه العفو ، فخرج ، لكنه وجد دواوين الدولة مغلقة الأبواب بوجه أمثاله ، ومفتحة للضعفة والعجزة من أصحاب الصغار والنفوس الذليلة الذين يصانعون كل قوة ويذلون لها ويتطامنون تحت أرجلها من أى الجهات أتت . وماذا يعنى مثله من أمر هذه الوظائف التى تأكل الأعمار بقوت النفس الذى لا يفضل عن الكفاف ، ثم هى لا ترفع لإنسانٍ قدراً وإن خيل للأذلة أنها كذلك ،

وإنما يرفع الانسان وقدره علمه وعمله وخلقه على مقدار ما يحسنه منها . على أنه لم يخلق بطبيعته ومزاجه للوظيفة ، ولكن خلق بطبيعته للنضال و يُسّر لجهاد العدو ، و « كل مُيسّر لما خلق له » ، وله من عُدّة هذا الجهاد النفس الثائرة الأبية والشجاعة والقلم المرهف ، وقد خاض بها جميعا معارك النيران المؤججة فى سوح الحجاز . . وهى اذا برد أوارها الآن فى الظاهر ، فلا يزال سعيرها يتأجج فى الباطن ، ولوطنه حق على مثله أن يستمر على حمل سلاحه ، ويخوض من أجل هذه الحرب الباردة فى الميدان السياسى . . . فقذف بنفسه فيه ، ورأس التحرير فى صحيفتين معارضتين : « دجلة » و « الرافدان » . وكانت « دجلة » تنزع نزعة جمهورية خفية ، و « الرافدان » تجبه نظام الحكم بالمعارضة ولا ترضاه . وضاقت الحكومة بالمعارضة ، فأغلقت صحفها ، ونفت أصحاب بعضها مع من نفت من الساسة الى ما وراء حدود الوطن .. الى « هنجام » ، وتركت آخرين يتهددهم الخوف من ذلك المصير .. فاشتغل الشاعر الثائر فى الصحافة الأدبية ، وشارك أخاه الأصغر فى اصدار مجلة « اليقين » ، وأخذ ينشر فيها أشعاره ، لكن نصيبه منها لم يكن غير ضياع المال والجهد ، وإذ لم يكن للصحافة الأدبية شأن ولا رواج عند الناس ، أو عند معظمهم ، ما لم تنطو على شتائم ومغامز ونيل من الأعراض كما هو الشأن فى كل بيأة بدائية يقل حظ الناس فيها من العلم والعمل ويكثر من الجهل والبطالة فتكثر معهما أمراض النفوس من الحسد والحقد والبغضاء والميل الى تسقط بعض عيوب بعضٍ آخر . . وهنا رأى أن لا مناص له من أن يستعين بالمحاماة على كسب الرزق حين تقيد الحرية السياسية ، وتكسر أسنة الأقلام الحرة ، وتطارد الصحافة الوطنية ، فدخل كلية الحقوق وقد شبّ عن الطوق ، وهو « خالى الوفاض بادى الإنفاض » كما يقول الحريرى فى نعته بطل مقاماته ، متحاملاً على نفسه ، ومحملاً أعصابه المرهقة جهداً عقليا عنيفا تتقاضاه اياه هذه الدراسات الفقهية والقانونية . واصطلح عليه الى جانبهما

عامل جديد غلب فؤاده وملك عليه زمامه ، ذلك - فيما شاع - هو الجمال الذى صاحبته صباحته فى كلية الحقوق ففتنته فتنة لا حدّ لها ، تغلغلت فى أعماقه وأضرعته . فما شارف نهاية مرحلته التى تظفره بشهادة التخرج ، حتى بدا عليه الاختلال ، فصار فى أول أمره يجلس وحده ساعات طوالاً ، ويعلوه الوجوم فلا ينبس مع إنسان بحرف ، ثم طفق يكثر السير ساعات طوالاً على الجسر ذاهباً آئباً حتى ينال منه التعب ، فيمضى منساباً الى مثواه ، الى أن عنّ له آخر الأمر فذهب الى (البلاط) فطلب فتح قاعة العرش له هاتفاً : « إننى أنا الدكتيتر » ، فكان ذلك آخر العهد به ، إذ ادخل بعد أيام الضياع والعذاب مستشفى المجانين ... وأسفاه ! . ولم يره الناس من بعد يومه هذا إلا مرتين : مرة أصاب فيها غفلة من الحراس ، فخرج هائماً على وجهه فى الأسواق . وما أنسَ لا أنسَ منظره المحزن ، وهو يعدو فى سوق الكتب فى ثوب من الكرباس أسمر غليظ يعلوه الدرن ، حاسراً حافياً ، زائغ البصر . والأخرى هى التى وافاه فيها حِمامه فأخرج محمولاً على الآلة الحدباء الى وحشة السكون الأبدى بعد سكون حركته الدائبة ستة عشر عاماً قضاها منسيّاً فى وحشة ذلك المستشفى الرهيب .

لم أشهد تشييع الفتى الشاعر الثائر ، رحمه الله ، الى مثواه فى القفرة الصامتة ، إذ بلغنى نعيه (سنة ١٩٤٣) وأنا سجين فى معتقلى الثالث بضاحية مدينة العمارة بعد معتقلى الفاو وسامراء ، فنظرت فى الأحوال التى تكتنف الوطنيين المؤمنين المجاهدين فى سبيل الله والأمة والوطن فى صدق وأمانة وإخلاص ، من ضراوة الغزاة المستعمرين ومن يحكمون بأمرهم تحت أعينهم وهم يلبسون لبوس الوطنية على بواطن خائنة لعينة . . فاذا هى حقيقة واحدة ، لا يتبدل ولا يتغير جوهرها ، ولكنها تطالع كل حر مؤمن بلون من ألوانها بحسب ما تمليه الاحوال ، وغايتها أن تنال من نفوسهم لتذلهم وتلجئهم الى قبول المشيئة الجائرة والخنوع لها ، راميةً إلى أن تجعلهم بالنكال عبرة من أنفسهم

لأنفسهم ولمن يراهم أو يتسامع بهم حتى لا تندّ من أحد نأمة ولا ينبعث فى البلاد ركز يهمس باسم الوطن .

* * *

معرفتى بالشاعر وذكريات عنه :

وقد عرفت هذا الشاعر الثائر فى صدر نشأتى بعد تأسيس الدولة العراقية ، وكانت راحلة عمره تخب به نحو السابعة والعشرين إن صح أن ميلاده كان فى سنة (١٨٩٦ م) وإن كان يبدو للعين كأنه فى عقده الرابع من طول ما لقى من عنت الزمان وطول ما مارس من غوائل الكفاح فى طريقه الى حق أمته ووطنه وحريتهما .

ولعل أول التقائى به كان فى مكتب صحيفة (دجلة) ، وكنت قد حملت اليها أول كلمة كتبتها وأردت نشرها فى صحيفة سياسية ، وكان موضوعها البلاط فى اللغة والتأريخ . . . وقد خطأت فيها إطلاقه على القصر الملكى راميا بما أودعته فيها من المغامز التاريخية الى دلالة خاصة بوحيٍ من تنكّرى مع المتنكرين لنظام الحكم المزيف ، فرحب ، وهو رئيس تحرير الصحيفة ، بما كتبت ، ولكن اقترح علىّ إخفاء غرضى تحت ستار من التعمية يبعد عنى الشبهة وما تستتبع من ضرر مع الإبقاء على الدلالة المقصودة ، فتركت له حرية التصرف فيما يراه من ذلك ، ونشر الكلمة فى اليوم التالى . . ولكن على غير ما أردت وقصدت . ثم التقيت به بعد مدة غير طويلة على صفحات جريدة (العراق) فى معركة أدبية دخل بين طرفيها شخصاً ثالثاً لا ناقة له فيها ولا جمـــل ، وقد أثار غبار هذه المعركة شاعر مشهور كره استعلاء اسم (شوقى) وإقبال الناشئين على شعره وإكباره ، فانتهز الفرصة وعرض لقصيدة له بكى فيها صفيَّهُ وصديقه اسماعيل صبرى باشا الشاعر المشهور . . وكانت القصيدة رائعة حقاً ، من النسج الذى انفرد به شوقى بين شعراء العرب فى هذا العصر ، تناقلتها الصحف العربية ، ونالت استحسان الناس

كل شعر شوقى . فخالف صاحبنا الناس كلهم أجمعين ، ونقدها نقداً ظالماً نشره فى جريدة (العراق) بامضاء « ناقد » على ما أتذكر . ثم أردف ذلك بقصيدة بارى بها قصيدة شوقى وزناً وقافية ومضمونا ، وأخذ من معانيها فسخها وشوهها وأبرزها فى معارض من فسل القول ورديئه . وطاقته أقوى وأقدر ، ولكنه التكلف وانعدام الطبع والألم عنده ، وقد نجح شوقى لأنه ثاكل يصدر عن قلب متألم ونفس مجروحة ، وأخفق صاحبنا لأنه لم يكن بينه وبين المرثى معرفة شخصية ولا وداد سابق يثير لاعجاً من الأسى فى فؤاده كما تثيره ألفة الصبا وعشرة السنين ، فكان مثله فى ذلك كمثل (النائحة) التى تستكره العين على البكاء ، وبين الثكلى والنائحة فرق كبير ، فجاءت قصيدته من أجل هذا نازلة عن طبقة الشعر العالى ، وصعلوكة أمام رائعة شوقى . . فانتصبت له فى فورة الشباب وتوثب القلب أرد عن شوقى عدوانه ، وأوازن بين قصيدتيهما بقدر ما كنت أدرك فى يومى ذاك من حقائق الشعر والفن والنقد ، انتصافاً للحق المهضيم ، واقامة لميزان العدل . فساء الشاعر الناقد ما كتبت فى نقده ، وآذاه أن رأى استحسان الناس لما كتبت ، فاستنجد بنخوة هذا الفتى الشاعر ليدرأ عنه ، ويرد « الاعتبار » اليه ، فطلع علىّ فى جريدة (العراق) برده ، بأسلوب هائج مائج هو صورة مزاجه الذى سأتحدث عنه ، خلو من كل تطبيق لقواعد النقد العلمى وموضوعية البحث ، هو كل ما كان يحسنه ، أو كأنه أراد أن يشل يدى ويكفنى عن ركوب صاحبه ، فاذا بى أركبه ، هو الآخر ، بأعنف مما فعل ، مع التزامى لموضوعية النقد الذى أكتبه . وإزاء ما رأيا من صلابتى ومضيّ فى طريقى الى الغاية ، تحمل الشاعر الناقد ببعض أصحابه على صاحب جريدة (العراق) ليقطع نشر سلسلة الردود ، فنقلت ميدان الكتابة الى جريدة (العاصمة) ، فرحبت بها ، وأخذت تنشر ما أكتب تحت عنوان (بين أديبين) . والذى أذكره من أمر هذا الفتى الشاعر بعد أن ألقى سلاحه وتنحى عن صاحبه جانباً ، أن الجفوة لم تجد

سبيلاً الى قلبه على ما أثخنته به من جراح ، إذ كان يعلم أنه البادئ ، والبادئ أظلم ، ولأنه قدر فيّ حب النصفة وتقدير العبقرية فى رجل نأى عنى ، لا تصلنى به قرابة ولا مواطنة ولا شبهة من إرادة منفعة ولا زلفى ، فدل بذلك على صفاء نفسه وخلوص ضميره .. وعذرته فسامحته بما أعرف من مزاجه العاطفى ، وصدوره فيما كتب عن نخوة استنجد بها مستنجد فلبت ، على عادة معروفة وشيمة مألوفة موروثة من بيأته ، ألفها فى حياته ، واستمر أهامزاجه ، وجرى على أعراف البدو فيها وإن جانب فيها الحق والعدل والصواب .. فجرت رياح الوئام بيننا من بعد على طبيعتها المألوفة ، على قلة تلاقينا فى الطريق أو فى الأماكن العامة ، لانصراف كل منا الى خويصة نفسه من التعلم والاجتهاد والجهاد فى سبيل اكتساب شرف العلم والأدب .. الى أن آسفتنى مأساته المحزنة بعد ثلاثة أعوام من هذه المعركة الأدبية التى دخل بين طرفيها شخصاً ثالثاً ظالماً ولم يصب فيها هداه ، رحمه الله وغفر له !

* * *

صورة الشاعر ومزاجه :

كان هذا الفتى الشاعر الثائر المجاهد شاعرى التكوين صورة ومزاجاً وأطواراً ، إن جاز أن يقرن الشذوذ بالشعر ، أو إن رضى الشعر أن يكون قرين الأمزجة والأطوار الشاذة .

كان ربعة فى الرجال ، يقربه الى القصر كبر هامته وعرض كتفيه وضخامة ألواحه .. ذا وجه بين المستدير والمسنون ، قد أشرب سمرة قليلة كأنها مما لوحته به الشمس ورياح السموم ، فى مارنه شمم يرفعه ويميل به الى يمنته كأن تلقاءها شيئاً فقدها فهو يطلبه عنده ، انعقد حاجباه فى أعلاه على الصلابة والعنف والتصميم على الكفاح الذى لا يؤمن بالمهادنة قبل بلوغ الغاية ، وتحتهما عينان محمرتان زائغتان كأن فى عروقهما اللهب والثورة . أما جسمه فكان يعصف به القلق أبداً كما يعصف بروحه ، فلا يستقر على حال ،

وينصب به فى مشيته الى الأمام رافعاً رأسه وجانحتيه ، وقد يرفع جانحة ويضع جانحة ، وحين يقف لأمر يقتضيه الوقوف لا يلبث أن تعجل اليه الحركة والانبعاث كأنه مدفوع أبداً بشىء من نفسه ، لا يدرى كنهه ، إلا أن يكون مزاجه . وأى مزاج عنيف كان مزاجه اكان أشبه ما يكون بالسيف شحذ الصيقل غراره للضراب . فكان يسرع اليه الانفعال ، وتستفزه النأمة ، فيتحرك ويهتز كالسلك المكهرب حين لا يتحرك مَنْ حوله من الأرض تهتز به ويتزلزل تحته زلزالها ، وينفعل من الأحداث بأيسر لمسانها له أو لوطنه او أمته ولو من بعيد بعيد ، كالوتر يرن رنينه من أخف لمسة من إصبع رقيقة رفيقة أو مضراب عود من ريش تحنو عليه كف رخصة لينة صَناع .

وكان من أثر مزاجه هذا أنه يكون مع أصحابه فى مجالسهم فيسكتون ويعلو من بينهم صوته الأجش الأبحّ كالهزيم المتقطّع ، وتسترسل قهقهاته الطويلة استرسالاً يعبر عن انطلاقه المتوثب ، فيلف بها على نفسه ويدور ، ثم يصلها بالتندر على ألاّفه ، فى بَدَوات ألفوها منه ، من طول ما لابسوه ، ولا ينكرونها منه لأنهم يعلمون أنها من لوازم مزاجه ، لا يتعمدها ، ولا يريد بها ايذاءً .

وهو بهذا المزاج مارس الحياة ، وصحب الناس ، ودخل ميدان النضال ، ونثر ونظم . . فكان حراً صريحاً صادق اللهجة ، لا يوالس ولا يوارب ، جرىء القلب لا يَخيمُ فى موطن الشجاعة عن الإقدام على مواجهة ما يواجهه من الأحداث حيث تكون الشجاعة من مستلزمات نصرة الوطن أو حماية الحق أو صيانة الأمة من أذى يرتقب . . ولكن خانه حظه مع الزمان ، ومع الحياة ، ومع الناس .

خانه حظه مع الزمان ، لأن نشأته وافقت عصراً فلقاً أهوج الرياح أشد

ما يكون شيء قلقاً واضطراباً ، فلم تكتب له فيه راحة واستقرار يحظى فى كنفهما بنصيبه من رغد العيش . وخانه حظه مع الحياة ، لأنه عاصر حكماً دخيلاً متعاليا مغلوبا على أعصابه ، ينال أحرار الناس بالظلم المبين متعجلاً متعسفاً باغياً كأنه أمن القدر الذى يمهل الظالم ولكن لا يهمله حتى يأخذه على غرّة أخذ عزيز مقتدر من حيث لا يشعر ، فما كان نصيبه فى ظله إلا نصيب المطارد المغبون . وخانه حظه مع الناس ، لأنه أحيط بمعاشر كانوا أشبه بدهرهم وحكامهم ، ولكنهم كانوا يتغالون بدعوى الوطنية ، وهم مع ذلك يريدون من مثله أن ينتصب للذود عن حقوقهم وحقوق الوطن من حيث يتقاعدون عن هذا الواجب ولا يرون له حقاً عليهم يقضونه له . .

وهو حين تنكّر له الزمان والسلطان والناس جميعا ، تلفت حوله فلم يجد له معيناً غير نفسه . . لكن بليته جاءته أخيراً من نفسه هذه التى بين جنبيه ، فرهافة حسه ، وحدة طبعه ، وبدوات مزاجه كانت رابع هؤلاء على ظلمه والنيل منه ، فخانته حين رجا منها العون ، ونالت منه حين أراد أن ينال بها ولها دنياه وآرابه . ولو أن أعصابه كانت من القوة بحيث يثبت بها فى وجوه التحدّيات التى تحدّته ، لقهرها جميعا ، ولعلا عليها ، ولم تدرج به الى خاتمة مطافه الحزين ، بعد أن ناضل فى سبيل تصحيح أوضاع العصر وتقويم الحكم المعوج وصيانة حق الأمة نضالاً صادقاً حاراً نبيلاً ستذكره له هذه الأوراق التى نفث فيها أنفاسه المتوهجة ما بقى فى الناس تالٍ للشعر ، فهى وحدها ستبقى مخلصة له تتحدث عن لواعج قلبه المحترق وضميره الحى ومثله العليا ووطنيته الصادقة وعروبته التى أخلص لها ودعا مع أول من دعوا الى وحدتها ولم يكن له من وراء هذا الاخلاص مآرب أخرى يخفيها فى نفسه كما يفعل أهل الزيغ والدجل والفتنة والرياء ، وبها وحدها سيكون له لسان صدق فى الآخرين ويحفظ له حق جهاده أن يدركه الضياع أو يسطو عليه النسيان .

* * *

شعره :

وهذه الأوراق اللطاف وهى تحنو على أنفاس الشاعر التى فنيت وأثبتها القلم والقرطاس ، تصور لنا جانباً من عصره وأحداثه التى مرّ بها ومرت به وعركته الى أن وقع فى حومتها شهيداً منسياً ، وهو عصر قصير الظل إذا جاز أن نطلق اسم العصر على سنين معدودات منه ، ولكنه مفعم بالأحداث والفواجع والتجارب ، كما ترسم لنا سيرة الشاعر ومجالى أعماله فى حياته ، وتضع أمام أبصارنا مطارح فكره وألوان مزاجه فى ساعات غضبه ورضاه وكرهه وحبه ومشاعره نحو عروبته وعقيدته ووطنه وماضى أمته وحاضرها ومستقبلها ، فى قصائد عارية مكشوفة ليس من دونها ستر من التعمية ولا حجاب يغشاها من ضباب النفاق والكذب والرياء ، إذ كان الشاعر حراً ثائراً صريحاً مخلصاً ، وكان « غيرّياً » يصنع لأمته أضعاف ما يصنع لنفسه شأن الحر المؤمن الأمين ، وهى الى ذلك قصائد حية قوية حارة التعبير تتنزى فى ثناياها انفعالات الشاعر وبَدَواته ، ويتراقص فى ألفاظها لهُابه واحتراقه ، ولها موسيقى ذات إيقاع ورنين ونغم هائج موار .

وهى ، أعنى هذه الأوراق ، قد اشتملت على كل ما نظمه الشاعر من شعر فى مدة لم تتجاوز عقداً واحداً من عمره ، من وسط العقد الثانى الى وسط العقد الثالث . وهى أقل من جزء من مرحلة فى حياة أى شاعر كتب له أن يحيا متوسط أعمار الناس . فاذا كان فى بعض هذا الشعر تسامح أو ما يعد على الشاعر هفوة ، فهو من أثر القرزمة إبان النشأة الأولى ، فهو محسوب عليها ومغفور له . وفيما نظمه فى هذه المدة القصيرة من ريق شبابه ، وهو بداية فى إنتاج كل شاعر ، ما يُعدُّ نهاية مراحل كثير من الشعراء .

فقد أسرع النضج الى شعره مبكراً من حسن أخذه للغة ومن انفعاله بقراءة شعراء القوة من أمثال المتنبى والمعرى والرضى على مايبدو من طابعهم

عنده أحياناً ، ومن طاقته الشعرية وقلبه المتوثب الذى مازجه الإيمان ، ومن نضاله ومغالبته فى الأحداث التى صنعته تجاربها المتلاحقة عليه وسبكت نيرانها جوهره فصفّته . ومن كل هذا تألفت وحدة منسجمة فى بناء قصائده ، ولاسيما شعره القومى الذى هو أكبر ظاهرة عنده تسلكه فى عداد شعراء القومية .

وقد زخر شعره القومى هذا بالتجارب ومغالبة الأحداث مثلما زخر بالعواطف الحارة الدافقة والنغم الموسيقى والتعبير الجزل ، وبدا كثير منه أشبه بشعر الفحول القُرّح الذين ملكوا ناصية الفصاحة العربية وانقاد لهم زمام البيان . .

فاستمع الى قوله وهو يغنّى للحرب ، ويفتخر ، ويستنهض للاستقلال والوحدة الكبرى :

يارائد الحرب . . هاتِ الضمّرَ القودا
أغرَّ القنا والمنـــايا والصناديدا
آليتَ أن لا تنام الدهرَ عن ترَةٍ ولا تنازل إلا السادَةَ الصّيدا
ولا تذوق شراباً غيرَ ما عصرت حُمرُ الصفاح نقيّاً ليس موروداً
غنّت لكَ الخيلُ فى الهيجاء صاهلةً
واستذعرت إذ رأت أجنادىَ السودا
مشمرين الى الهيجـــاء تحسبهم صواعقاً تفلقُ الصمّ الجلاميدا
يستقتلون لملك طاح مغتصباً ويقتلون لمجد راح مفقودا
نشيدهم يوم رعد القنبرات : ألا يا مدفع الحرب . . كررمنك تغريدا

* * *

يا رب يوم ، ركبنا فيه أنيُقنا غازينَ نقطع بيداً تقتفى بيدا
فى جحفل من بنى النهرين قادتُـهُ اذا دعوا لبّـوا الداعى مناجيدا

* * *

لا بدَّ للعرب أن تحيا بوحدتها وأن نرى تاجها للكفِّ معقودا

والى قوله وهو يقرع المتسلقين والنهازين ، الراكضين وراء الفلس :

يا راكضين وراء الفلس . إن لكم بالاتحاد بلاداً جمة المؤن
لو تذكرون فعال الظالمين بكم وقتلهم كل شهم بالعلى قمن
لما قعدتم عن الجُلَّى ، ولا ركنت نفوسكم للأمانى شيمة اليَفَن
ولا جهلتم بما دس العدوُّ بكم دسائساً تركتكم عنه فى وَهَن
ليت الدماء التى ما بينكم سفكت مسفوكة فى سبيل الله والوطن
وليت هذا التعادى كان متجها نحو الأعادى فباتوا اليوم فى غبن

والى قوله وهو يغازل أمانيه القومية :

أهلاً بغيد الأمانى دونهن دمى ومرحباً بالمعالى مهرها بدنى
ونيت ياشامخات الأرض عن نصَبى وضقت يا خاليات الجوّ عن فطنى
لو يعلم الدهر ماذا فى مخيَّلتى لنام وهو قرير الناظرين هنى
علىَّ للعرب عهد لست أنقضه ولو تقطَّع أطرافى من البدن
فلا سقانى الحيا إن بتُّ مشتغلاً عنكم بغير المعالى يا بنى وطنى
توقَّر الصدر مما قد ألمَّ بكم همّاً يفرّق بين الجفن والوسن

ومن خلال هذه الروائع الشابة ونحوها . . نرى فى هذا الشعر القومى شاعراً حفيظا على مجد العرب حقا ، ثابتا على العهد الذى آلى على نفسه أن لا ينقضه ولو قطّعت أطرافه ، همه مغازلة غيد الأمانى وقد جعل دونهن دمه ، ومراودة المعالى وقد مهرها بدنهُ . وفى تيار هذه الاندفاعات النفسية جرى الى أبعد الغايات ، وصبر على الجهاد طويلاً وصابر ، ونفر من المتسلقين والنهازين وثار عليهم أشد ثورة حين وجدهم قد اندسوا بين الثوار ، واشتغلوا بتفريق الصف ، ساعين فى الشر قاعدين عن الجلى ، ومنصرفين الى احتجان الذهب من وراء الزهو بالألقاب والرتب . وربما ركبه الهم من مثل

هذا وغيره ، فنفث الحسرات المرة ، حتى أسِيَ أن كان شاعراً ، بل ودّ لو لم يكن من القارئين شعراً ونثراً .. ولكنه وهو فى زخرة الأسى ومرارة الألم واليأس ، لا يلبث أن يذكر لبانته العظمى فى بعث العرب ، فيعود على الفور الى النقر على أوتار الأمانى القومية والتغنّى بمجد العرب ، فيدعو الى المضىّ فى سبيل الثورة ، والى تجنيد القوى والطاقات ، ويستنهض ، ويذكّر بماضى العرب وما صنعوا للإنسانية فى تاريخهم الذهبى ، ليجعل من التذكير بالمجد التالد حافزاً لبناء المجد الطريف . وقصيدته (أنين وحنين) تزخر بهذه المتعارضات من فوراته النفسية بين الجذب والدفع ، وهى من أجمل شعره وأحفله بالتجارب وبالدلالات على مكنونات نفسه وآلامها وآمالها . . وأنا إذ أدلك على هذه القصيدة وغيرها من شعره القومى ، لا أحب أن أروى لك شيئا منها هاهنا ، لأحملك على مراجعتها والتملّؤ منها واستنباط دلالاتها بنفسك ، لتزداد بذلك فهماً للشاعر كما تزداد بقراءته متعة وفائدة وأنسا .

وأنت اذا عدت الى هذا الشعر فى الديوان واجد فيه أشياء كثيرة من الانفعالات والمشاعر والعواطف الصادقة . على أن هذا الشعر القومى ليس هو وحده ما نظمه الشاعر من شعر ، ولكنه معظم ما نظمه .. وإلى جانب ذلك نرى الشاعر قد تهيأ له أيضاً أن يمد بصره الى فنون أخرى من القول يعالجها بحذق وبصيرة ، فينوع أغراضه ، وينظمه فى الملاحم ، وينظمه فى أوصاف الطبيعة وفى التأملات الفلسفية فى الحياة والموت والجمال والحب . وهو يبدأ فى هذا كله بداية قوية جميلة كانت إرهاصاً لما بعدها . وهى فى جملتها تدل على تفكير جيد وإحساس قوى بالحياة ، وعلى طبيعة متفتحة للجمال ونفس طُلَعَةٍ الى الحب . ولعل الشاعر لو امتد به العمر ، وتسنى له أن يحيا حياة استقرار وتأمل وتذوّق ، لكان يصبح شاعراً له فى مجالى الشعر المتعددة جولات ذات أثر حميد فى الشعر العربى الحديث . . ولكن عدت عليه مأساته إذ كان مرجواً لهذا ونحوه ، فحالت دون مضيّه الى الغاية . .

وبعد ، فلقد مر هذا الفتى الشاعر الثائر العربى المجاهد فى هذه الحيـــاة مروراً عابراً سريع اللمح والاختفاء ، فكان أشبه بالشهاب الخاطف .. لمع فى الأفق ، وغاب وشيكاً بعد أن ألقى على الأرض لمحات من ضوئه تدل عليه .

ولقد كان من حسن حظه بعد مماته ، وهو الشىء الوحيد الذى سيأنس به روحه بعد أن حرم كل طيب فى حياته .. أن هيأ الله للمحات ضوئه هذه الشاب الشاعر عبد الله الجبورى الذى أقام الأدب مقام النسب بينه وبين الشعراء والأدباء ووفى لهم أحياءً وأمواتاً ، فأطلقها من محبسها فى زاوية خفية بعيدة عن الأنظار ، ويسّر الاستصباح بها لرواد الشعر العربى الحى النابع من احساس فطرى سليم ملؤه حرارة العاطفة وصدق الوجدان .. وعسى أن يكون فى شعراء الشباب من يضيف اليها ألقاً وبريقاً من نفسه ومن شعره يتوهج فى العيون ويمور فى الصدور ويهدى العُمْى ويرشد الى الحب والخير والجمال .

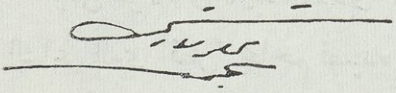

تمهيد

حياة الشاعر وديوانه

ان تاريخنا الأدبي لم تزل معظم جوانبه مجهولة مبهمة ، بالرغم من تظافر جهود الأدباء والعلماء والمؤرخين وتوفرهم على استجلاء ما انبهم منها ، وقد حفل هذا التأريخ الرائع بقطع أدبية فنيه خالبة ، يحق لنا ـ نحن العرب ـ أن نفاخر بجمالها الأمم ، ولسوء حظ بعض ناسجيها ، أهملها الدارسون والأدباء لتراكم أطباق النسيان عليهم طوراً ولسطحية بعض الباحثين طوراً آخر . والمقام لا يسمح لى أن أسرد هنا جملة من أسماء هؤلاء المنسيين ، فالسابر لأغوار التأريخ الأدبي يحظى بالكثير اللامع المغمور فى ثناياه واطوائه .

ومن هؤلاء فى تأريخنا الأدبي المعاصر رشيد الهاشمي البغدادى ـ رحمه الله ـ الشاعر الذى أقضّ بجاحم قصيده مضاجع الطغاة من الحكام الأتراك ومن الظلمة الجاحدين من العرب ، الشاعر الذى شارك الطليعة من شعراء العربية فأجج لهب القضية العربية فى عنفوان الطغيان التركى ، فشُرّد وطُورد من وطنه الحبيب وحكمت عليه المحاكم بالموت ، وأسرة الشاعر تنتمى الى الفقيه الجليل الشيخ علاء الدين الحموى . . .

الشيخ علاء الدين الحموى :

ويعرف بالشيخ علوان ، هو على بن عطية بن الحسن بن محمد بن الحداد الهيتى ، الحموى ، الشافعى ، الشاذلى ، من رجال القرن العاشر وعلمائه المبرزين . ولد فى حماة سنة ٧٨٣ هـ — ١٤٦٨ م وقيل سنة ٨٥٧ هـ ، قال نجم الدين

الغزى فى الكواكب السائرة ٢/٢١٢ ما نصه : « وذكر ابن طولون ان خبر وفاة الشيخ علوان وصل الى دمشق فى يوم الثلاثاء حادى عشر جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وتسعمائة وانه مات وقد قارب الثمانين » اهـ وعلى هذا تكون ولادة الشيخ علوان سنة ٨٥٦ هـ . غير انه - الغزى - عاد فى ص ٢١٣ ج/٢ فذكر انه قرأ « بخط الشيخ موسى الكناوى انه اجتمع بالشيخ علوان مرتين بدمشق فى ذهابه الى الحج سنة أربع وعشر وتسعمائة وفى ايابه طلب منه الدعاء فدعا له وانه مات فى التاريخ المذكور عن ثلاث وستين سنة ولعل هذا اقرب مما ذكره ابن طولون .. » اهـ وبهذا تكون ولادته سنة ٨٦١ هـ . والمشهور وهو ما اتفق عليه الجمهور ان الشيخ علوان ولد فى سنة ٨٧٣ هـ[1] .

وقرأ على شيوخ عصره الأعلام ، منهم : نور الدين بن زهرة الحنبلى الحمصى ، والبدر حسن بن شهاب الدمشقى ، وابن السلامى الحلبى ، وابن الناسخ الطرابلسى ، والفخر عثمان الديمى المصرى ، ومحمود بن حسن البزورى الحموى وغيرهم ..

قال عنه ابن العماد الحنبلى : « الإمام العلامة الفهامة شيخ الفقهاء والأصوليين وأستاذ الأولياء والعارفين .. »[2]

له شعر كثير فى التصوف والحكمة . منه قال :

القتل فى الحب أسنى منية الرجل ... طوبى لمن مات بين السيف والأسل
سيف اللحاظ ورمح القد كم قتلا ... من مستهام فقاداه الى الأجل
لو تعلم الروح فيمن أهدرت تلفاً ... أضحت ومقدارها فى نيل ذاك (على)

---

(١) راجع : هدية العارفين ١ / ٧٤٢ ، والكواكب السائرة ٢ / ٢٠٦ ، وكشف الظنون ٢٦٦ — ٢٦٨ ، وشذرات الذهب ٨ / ٢١٧ ، والأعلام ٥ / ١٢٨ ط ٢ ، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م / ٣٢ ، ج / ٢ ص ٣٣١ — ٣٣٧ ، الصادر في ١ نيسان ١٩٥٧ م وفيه بحث قيم للاستاذ عبد الهادي هاشم ، ومعجم المطبوعات ص ١٣٥٠ ج / ٢ . و Brockelman : 8 II : 333

(٢) شذرات الذهب : ٨ / ٢١٧

ان الغرام وإن أشقى السقيم به ... على الهلاك لدرياق من العلل ..
يا حبذا سقمى فيهم وسقك دمى ... به ارتفعت بلا شك على زحل
أحباب قلبي بعيش قد مضى بكم ... جودوا بوصل فأنتم غاية الأمل
أشكو انقطاعى وهجرى والصدود لكم ... ان تقطعوا بانصرام الود ما حيلى
وحق معنى جمال يجتلى أبداً ... من حسن طلعتكم قدماً من الازل
ما حدت عنكم ولا أبغى بكم بدلاً ... فليس من شيمتى ميل الى البدل
هيهات أن أنثنى يوماً الى أحد ... وليس غيركم فى الكون يصلح لى (١)

وله أيضاً ، وهو ما أنشده فى شرحه لتائية ابن الفارض :

سر سرّى لم يغب ... وترانى أطّلب
إن أرانى حاضراً ... إذ به عيشٌ يطب
فتعجب يا فتى ... من بعيد مقترب
إن أغب عن طلبى ... فشهودى ما كذب (٢)

ومما انشده فى شرحه على تائية ابن حبيب (أحد أساتيذه) :

بجمع وفرق وفرق جمع ... وشرع حق وحق شرع
ينال الفتى كلما يرتجى ... بتنزيه طرف والقاء سمع
وترك هوى باتباع الهدى ... وتقديس سرّ وتنزيه طبع
عليك بها أيها انها ... جماع لخير ومفتاح جمع (٣)

وتسمى هذه الأبيات « أبيات الجمع » ، وقد شرحها نجم الدين الغزى صاحب الكواكب السائرة ، وسمّى شرحه « الهمع المبيان ، فى شرح أبيات الجمع للشيخ علوان » (٤) .

---

(١) شذرات الذهب : ٨ / ٢١٧ (٢) و (٣) الكواكب السائرة : ٢ / ٢٠٨ .
(٤) ذكرها الاستاذ عبد الهادي هاشم في مجلة المجمع العلمي العربي م / ٣٢ ، ج / ٢ ، ص ٣٣٣ ، باسم « الفيض الهتان شرح أبيات الجم للشيخ علوان » .

وقد أجمع الجمهور على جلالة هذا العالم وتقدمه وجمعه بين العلم والعمل ، وانتفع الناس به وبآثاره ، وقد توفى فى حماه سنة ٩٣٦ هـ — ١٥٣٠ م ودفن فى جامعه المسمّى باسمه فى محلة « العليليات » وله ذرية معروفة بآل (العلوانى) باقية فى حماه ودمشق ، وتلقيبه (بالهيتى) نسبة الى مدينة « هيت » على الفرات قرب « عانات » من لواء الرمادى بالعراق . وقد نزح أجداده منها الى الشام فى حدود القرن السابع للهجرة ، وترك لنا آثاراً كثيرة تنيف على العشرين ، منها :

١ ـ نسمات الأسحار فى كرامات الأولياء الأخيار : ويبحث فى كرامات الصالحين والأولياء كما احتجن بعض المواعظ الدينية ، وقد دوّن المؤلف فيه بعض ما شاهده فى عصره من تقاليد القوم وعاداتهم ، وقد نشر المرحوم الأستاذ حبيب الزيات فى كتابه « خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها » المطبوع فى مطبعة المعارف — دمشق — ١٩٠٢ م والذى وصف فيه أهم مخطوطات المكتبة الظاهرية فى دمشق ، فى ص ٥٤ — ٥٨ من كتابه جزءاً من فصل « أعراس الشام » ، « نظراً لغرابته وما يشتمل عليه من الفائدة التأريخية فى تعرف أخلاق أهل هذه الديار واستطلاع بعض عوائدهم فى ذلك العهد » وقد اختاره من مخطوطتى الكتاب الموجودتين فى المكتبة الظاهرية .

كما نشر هذا الفصل كاملاً الأستاذ عبد الهادى هاشم مع تقدمة فى حياة المؤلف وآثاره ، فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، المجلد/٣٢ ، الجزء/٢ ص ٢٣١ — ٢٣٧ ، الصادر فى ١ رمضان ١٣٧٦ هـ — ١ نيسان ١٩٥٧ م . وهو بحث قيّم رائع .

نسخ الكتاب :

أ ـ توجد منه نسختان فى المكتبة الظاهرية الأولى ، ورقمها عام ١٤١٥ تصوف ٩٧ ، وتقع فى ١٤٣ ورقة ، مقاسها ١٢٫٥ سم × ١٦٫٥ سم ،

٢١ سطراً فى كل صفحة . والثانية : رقمها عام/١٤١٦ تصوف ٩٨ ، فى ٢١٦ ورقة ومقاسها ٢١ سم × ١٥٫٥ سم ، ٢١ سطراً فى كل صفحة .

« نسختا فى رجب سنة ألف ومائة وخمس ١١٠٥ هـ على يد محمد بن عبدالله إمام جامع الشيخ علوان بحماة المحمية »[١] .

ب - وتوجد النسخة الأصلية من هذا الكتاب (نسخة المؤلف) وبخطه فى مكتبة الأوقاف العامة ببغداد مرقومة [٤٧٣٩] وتقع فى ٤٧٨ صفحة ، مقاسها ٢٠ سم × ١٥ سم ١٧ سطراً ، وهى من مخطوطات (جامع الكبهيا) وآلت الى مكتبة الأوقاف العامة فى سنة ١٩٢٨م إبان جمع الكتب الموقوفة فى المساجد والجوامع والتكايا وتوحيدها فى مكتبة الأوقاف العامة .

والكتاب مجلد لطيف ، ورقه أبيض سميك صقيل ، وخطه رائع وقلمه المعروف بالنسخ .

وعلى الصفحة الاولى منه تمليكان ، الأول باسم : « يحيى بن عبد الرحيم العلوانى » ، والآخر باسم : « الشيخ أحمد العلوانى الحموى » .

وكتبت مطالع مواضيعه بالحمرة ، وأوله « . . . وبعد فلما كان الصالحون دعايم الدنيا وبهم ترفع عن هذه الخليقة اللاواء ، أحببت أن اذكر نبذاً من كراماتهم فى ورقات ، فإن بذكرهم تنزل الرحمة والبركات » . وجاء فى آخره « وكان الفراغ من ترتيبه الثلث الآخر من الليل فى العشر الثانى من شهر ربيع الأول من شهور سنة ست وتسعماية أحسن الله ختامها قال ذلك وكتبه العبد المذنب المسرف المسوف المغرور الفقير الى رحمة ربه الغنىّ المنان على بن عطية بن حسن . الملقب بعلوان » اهـ .

---

(١) انظر : مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م/ ٣٢ ، ج/ ٢ ، ص ٣٣٢ ، مبحث الاستاذ عبد الهادي هاشم .

٢ - شرح العقيدة : وهى منظومة فى (٧٩) بيتاً فى علم الكلام [١] .

٣ - تقريب الفوائد : وتوجد نسخة منه فى مدرسة يحيى باشا فى الموصل [٢] .

٤ - الجوهر المحبوك فى نظم السلوك : والكتاب ، قصيدة ميمية طويلة تقع فى ستين ومئتين وألف / ١٢٦٠ بيت فى آداب التصوف ، ومطلعها :

قال الفقير الى مولاه ذى الكرم علوان ذى الذنب والعصيان والجرم

وآخرها :

ولا تخيب جميل الظن فيك ولا تقطع عوايدك الحسنى من النعم

وكلها على هذا الوزن وهذه القافية ، وقد طبعت فى دمشق سنة ١٣٢٩ هـ طبعها أحد حفدته المرحوم عبد القادر العلوانى .

كما توجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب فى مكتبة الاوقاف العامة - ببغداد - مرقومة [٩٩٧٥] وتقع فى ١٧٢ صفحة ، مقاسها ٢١ سم × ١٥٫٥ سم ، رديئة الخط ، مجهولة الناسخ ، كتبت فى سنة ٩٢٢ هـ فى حماه ، لعبت الأرضة فى أسفل أوراقها الأُول .

٥ - بيان المعانى فى شرح عقيدة الشيبانى (فى علم التوحيد) طبع ولم أقف عليه [٣] .

٦ - المدد الفائض والكشف العارض لشرح تائية ابن الفارض : مخطوطة لم تطبع بعد ، وهو شرح لتائية ابن الفارض الكبرى ، ومنه نسخة جيدة فى مكتبة الاوقاف العامة مرقومة [٣٠٦] وتقع فى « ٥٠٠ » صفحة . ومقاسها ٢١ سم × ١٤ سم ، ٢٢ سطراً ، خطها جيد وقلمها المعروف

---

(١) تاريخ الادب العربي ، لكارل بروكلمان : ٢ / ٢٥٦ ، ترجمة المرحوم الدكتور عبد الحليم النجار (— ١٩٦٤ م) .

(٢) مخطوطات الموصل ، للدكتور داوود الجلبي (— ١٩٦٠ م) ص ٢٣٨ .

(٣) معجم المطبوعات : ٢ / ١٣٤٠ .

بالثلث ، كتبها (سليمان بن الحاج سالم بن الحاج جمعة بن الحاج زين الدين ابن الحاج سليمان القادرى الشافعى) فى سنة ١٠٠٤ هـ ، وعلى الصفحة الاولى منه تمليكات منها : باسم « يحيى بن عبد الرحيم العلوانى ، وباسم عبد الرحمن الموقت بأموى حلب (كذا) ، وباسم « طه بن الحاج عثمان — ١١٨٧ هـ » وهى من مخطوطات (نائلة خاتون) ـ جامع المرادية فى بغداد ـ

٧ ـ عرائس الغرر وغرائس الفكر فى أحكام النظر ـ مخطوط .

٨ ـ تحفة الإخوان فى مسائل الايمان ـ مخطوط .

وكلاهما فى مكتبة الاستاذ خير الدين الزركلى [١] .

كما توجد نسخة أخرى من الأخير فى دار الكتب المصرية بالقاهرة [٢] .

٩ ـ مختصر فى السيرة النبوية ـ مخطوط .

١٠ـ النصائح المهمة للملوك والأئمة ـ مخطوط .

١١ـ مجلى الحزن عن المحزون فى مناقب على بن ميمون ـ مخطوط .

١٢ـ المعراج ـ مخطوط .

١٣ـ شرح تائية استاذه ابن حبيب ـ مخطوط .

١٤ـ مفتاح الدراية ـ فى الفقه ـ مخطوط .

١٥ـ منهاج العابد ـ مخطوط .

وتوجد جملة من هذه الآثار فى المكتبة الظاهرية فى دمشق ، وفى خزانة آل الاتاسى فى حمص ، وخزانة بعض حفدته فى حماه [٣] ، وفى مكتبة الاوقاف العامة ـ ببغداد ـ كما مرّ آنفاً .

وفى مكتبة الاوقاف العامة ببغداد ، مجموعة خطية مرقومة [٩٧٠٠] تضم ثلاث رسائل ، اولاهن : رسالة « فى شرح عقايد الشيخ علوان الحموى » ،

---

(١) الاعلام ٥ / ١٢٨ ، ط ٢

(٢) فهرس دار الكتب المصرية ١ / ٢٧٦ .

(٣) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : م / ٣٢ ، ج / ٢ ، ٣٣٣ .

وتقع فى إحدى وعشرين صفحة ، مقاسها ١٦ سم × ١٠ سم ، للشيخ محمد ابن محمود العجمى من رجال القرن العاشر الهجرى ، انتهى من تأليفها (ضحوة نهار الأحد وآخر شهر ربيع الأول من شهور سنة ألف للهجرة ، وتم نسخها فى يوم الاربعاء نهار العشرين من شهر شعبان من سنة ١١٤٥ هـ على يد حسين بن موسى الحاضرى ، أولها : « ... فهذا شرح لطيف على عقايد الشيخ علوان الحموى قدس الله سره وأفاض عليه جوده وبره ... » اهـ .

بيتـــه :

ومن ذرية الشيخ علاء الدين الحموى اسرة ألقت عصا الترحال واستقرت بها النوى فسكنت بالعراق العربى - فى كرخ بغداد ، وقد عرفت هذه الاسرة بآل مطر ، وبرز من أبنائها رجل اسمه « يحيى بن عبد القادر — ١٩٠٥ م » وكان من المتصوفة الفقهاء ، وقد عُرف بالزهد والتقى ، وأنجب أربعة أولاد عنوا بالعلوم الإسلامية وبالأدب العربى ، هم :

١ - السيد عبد المجيد (الابن الاكبر) : وكان من المشتغلين بالقضاء والإفتاء ، وكان من طلاب الإمام السيد محمود شكرى الألوسى ، وكان ذا خط جيد رائع ، فكان استاذه يكلفه استنساخ كتبه وما يستحسنه من التراث الإسلامى ، فنسخ له الكثير من الكتب ، وأظهرها كتاب « تأويل مختلف الحديث » لابن قتيبة [٢١٣ هـ - ٢٧٦ هـ] شغل منصب الإفتاء فى (بدرة) و (الهندية) فى سنة ١٩١٢ م ، وفى سنة ١٩١٨ م أرسله الإمام الألوسى الى قلعة صالح إماماً وخطيباً ، وفى سنة ١٩٤٦ م نقل الى جامع عطاء بالكرخ ، وتوفى بعد أشهر قليلة . ودفن فى مقبرة منصور الحلاج بالكرخ ، وقد تزوج مرتين وله ذرية معروفة فى بغداد (١) .

---

(١) أفادنيه الاستاذ محمد الهاشمي - حفظه الله - .

٢ ـ السيد عبد الرزاق الهاشمي : من شعراء الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ م ومن رجال القضاء والأدب فى العراق . ولد فى سنة ١٣٠٠ هـ — ١٨٨٠ م ، وأخذ عن أخيه الأكبر عبد المجيد ثم أخذ عن الإمام السيد محمود شكرى الألوسى ، والمرحوم الشيخ قاسم القيسى ، والمرحوم الشيخ العلامة عبد الوهاب النائب ، والعلامة المرحوم السيد نعمان خير الدين الألوسى ، عيّن قاضياً فى سنة ١٣٣٠ هـ — ١٩١٠ م فى مدينة « شفاتة — عين التمر » فى لواء كربلاء ، وبقى حتى عام ١٣٣٥ هـ — ١٩١٥ م ، فنقل الى التدريس فى دار المعلمين . شارك فى الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ م ولقبه بعضهم بشاعر الثورة ، طارده الانجليز فتمكن من الهروب الى « حائل » ، وقضى سنتين هناك ثم عاد الى بغداد ، فعيّن كاتباً فى مجلس التمييز الشرعى ، وفى عام ١٩٣٦ أصبح رئيساً للكتاب فيه ، وفى سنة ١٩٤١ م عيّن عضواً فيه حتى عام ١٩٤٦ م ، فاصطدم بوزير الداخلية ـ فى حينه ـ واحيل الى التقاعد ، وفى مساء يوم الاثنين الموافق ١٧/٨/١٩٦٤ انتقل الى رحمة الله . ودفن فى مقبرة منصور الحلاّج ، متزوج وله ذرية فى بغداد (١) .

٣ ـ السيد محمد الهاشمى : هو الشقيق الثالث للشاعر ، وهو من أبرز شعراء العراق اليوم ، وفى طليعة شعراء القومية العربية فى العصر الحاضر .

خدم اللغة العربية خدمة جليلة ، وخدم القضاء حاكماً فى محاكم العراق نحواً من أربعين عاماً ، ومن المشتغلين فى القضية العربية .

ولد فى بغداد عام ١٨٩٨ م وتتلمذ لأخيه الأكبر السيد عبد المجيد ، ثم أخذ عن الإمام محمود شكرى الألوسى ، وفى عام ١٩١٢ ، فرّ الى القاهرة من وجه الجور والمطاردة ، وهناك التحق بالأزهر الشريف ونال الشهادة الأهلية فقبل بالجامعة المصرية ، فتتلمذ فيها للاستاذ المرحوم محمد الخضرى ، والشيخ مصطفى القاياتى ، والمرحوم السيد على المرصفى الذى قرأ عليه كتاب

---

(١) عن كتابي المخطوط « شعراء العروبة في القرن العشرين » ـ قسم العراق ـ .

« أمالى القالى » . وفى سنة ١٩١٩ م سافر الى الحجاز ، ثم عاد الى القاهرة ، وقضى فى الجامعة المصرية سنتين ، ثم عاد الى بغداد ، وفى سنة ١٩٢١ م دخل كلية الحقوق وتخرج فيها سنة ١٩٢٥ م ، وفى أثناء هذه الفترة [١٩٢١ — ١٩٢٣ م] كان يصدر مجلته المشهورة « اليقين » ، صدرت ثلاث سنوات ، ثم عيّن حاكماً فى عام ١٩٢٩ . وفى عام ١٩٥٤ تولى منصب رئاسة مجلس التمييز الشرعى ، واستقال منه فى عام ١٩٦٠ م ، وصدر مرسوم جمهورى بإحالته الى التقاعد فى ٢٤/٦/١٩٦١م ، اعتباراً من ١/٧/١٩٦١م ، وبعد ذلك اشتغل بالمحاماة ومازال فيها ، وقد تزوج مرتين وله ذرية كثيرة معروفة فى بغداد .

أصدر جملة آثار فى الشعر والأدب ، منها :

١ - ديوان شعره الأول وأسماه « عبرات الغريب » طبع فى سنة ١٩١٩م فى الشام فى (١٧٤) صفحة من القطع المتوسط .

٢ - نشر بالاشتراك مع الاستاذ محى الدين رضا ديوان ابن الدمينة ، وقد قام بشرحه وضبطه وقدم له الاستاذ الهاشمى ، وطبع فى سنة ١٩١٨ م بالقاهرة - مطبعة المنار ، ويقع فى (٥٦) صفحة من القطع الكبير .

وقد جاء فى تأريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان (C. Brocklmann) الجزء الأول ، ص ٢٤٩ ، ترجمة المرحوم الدكتور عبد الحليم النجار مانصه : « ونشر ديوانه - يعنى ابن الدمينة - عبدالله الهاشمى فى القاهرة ١٩١٩م » وهذا وهم وخطأ ، والصواب ما ذكرناه .

٣ - القضاء بين يديك — فى (٥٦٠) صفحة فى سنة ١٩٥٧ . بغداد .

٤ - سميراميس « مسرحية شعرية » طبعها فى سنة ١٩٥٩م فى (١١٥) صفحة من القطع الكبير .

٥ - نشر ديوان شعر صغير أسماه « النعت » فى مدح الرسول الأعظم محمد (ص) سنة ١٩٤٧ م [1] .

---

(١) من الطريف أن نذكر هنا ان الرصافي حينما أهدى ديوانه طبعة / ١٩٣١ م الى الاستاذ محمد الهاشمي كتب عبارة اهدائه ماهو نصه : « كاهداء التمر الى ملاك من أهل البصرة » .

٦ - ديوان المثاني « مثنيات شعرية » وكان قد أسماه « أسورة من نحاس » نشر بمساعدة المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٦٣ م ، ويقطع في (٤١٨) صفحة من القطع الكبير . .

وله آثار جليلة رائعة ما زالت مخطوطة منها[١] :

١ - أراجيز العرب ، جمعه بتكليف من استاذه العلامة المرحوم علي علاء الدين الألوسي .

٢ - ديوان شعره الكبير .

٣ - الأساطير والقصص الشعرية « ملاحم وقصص شعرية » .

٤ - الرفيق في « الحج » كتاب يبحث في فريضة الحج وآدابه .

٥ - حديث عن أحسن الحديث « أو رسالة العرب في القرآن » وهو كتاب جليل القدر عظيم الشأن ، يبحث في القرآن الكريم ومقارنته بالشرائع الاخرى وبالأنظمة والقوانين الوضعية .

ولادة الشاعر ونشأته :

ولد محمد رشيد بن يحيى الهاشمي ، في محلة الشيخ صندل — الكرخ ، سنة ١٨٩٦ م . وتعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب - على عادة أهل زمانه - فتعلم عند « الملا رجب ، والملا عَبدَه » . وحفظ جملة من القرآن الكريم ، ثم تتلمذ لأخيه الأكبر السيد عبد المجيد ، فأخذ عنه اللغة والنحو وبقية علوم « الجادة » وحفظ المعلقات السبع ، ومقامات الحريري ، وأكثر ديوان المتنبي ، كما أخذ عن والده بعض المبادئ من علوم الفقه واللغة ، ثم حظي بشرف التتلمذ للإمام السيد محمود شكري الألوسي ، ولما ثقف ما ثقف

---

(١) عن كتابي « شعراء العروبة في القرن العشرين » — مخطوط .
و « نقد وتعريف » ص ١٧٦ وبحث مستقل من مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء العاشر ، للدكتور يوسف عز الدين .

من علوم اللغة العربية ، ووجد نفسه قادراً على قول الشعر انطلق يهاجم الاتراك بلاهب النظيم وقارص الكلم ، وانضم الى الجمعيات السرية التى كانت تعمل للقضية العربية ، وكاتب سراً السيد طالب النقيب مبدياً رغبته فى التطوع بالجيش العربى واستأذنه بالشخوص الى مصر من أجل ذلك ، فرحب به ، ومن الخير أن ندرج الكتاب الذى بعث به اليه السيد طالب النقيب ، توضيحاً لهذا الجانب من حياته ، وهذا نصه :

حضرة البارع اللبيب والحسيب النسيب السيد محمد رشيد الهاشمى المحترم دام بقاه .

بعد التحيات الطيبات وأزكى التسليمات .

تناولت بأيدى الإعزاز نميقتكم المعربة عن تلطفكم بالإستئذان بالحضور لمصر وعن رغبتكم الصادقة فى التطوع بالجيش العربى لخدمة قومكم النجيب ؛ فحمدتكم هذه العواطف الشريفة ، التى وقعت فى نفسى موقعاً طيباً ، وقد أرسلت خبراً لجناب الماجور كورنواليس رئيس المكتب العربى بديوان أركان الحرب العام مع الشيخ فؤاد الخطيب ، وقد أبلغونا خبر سفركم ، فأسأل الله موفقيتكم فى عزيمتكم ، ومكتوبكم الأول وصلنى أيضاً بواسطة حضرة ذى العطوفة السيد حسن خالد بك [الصيادى] (١) ابن عمّى العزيز وأجبتكم عليه فى حينه ، وبالأمس زارنى أخوكم (٢) وسررت بلقائه وهو فى صحة جيدة ، وأهديكم فى الختام الدعوات القلبية بنجاحكم ليكون لسيادتكم بذلك شرف الدارين والسلام ؟

مصر ـ القاهرة ، شارع الدواوين ١/٢ فى ٢٨ يناير ١٩١٨م المخلص

طالب النقيب (٣)

---

(١) بين معقوفين كلمة مطموسة في الأصل ، وقد أفادنيها أستاذي الجليل الأثري .

(٢) هو الاستاذ محمد الهاشمي ، وكان طالباً في الجامعة المصرية كما مر بنا .

(٣) « طـــالب النقيب » : طالب بن رجب بن محـــمد سعيد الرفاعي النقيب . =

وفى سنة ١٩١٦ م قصد الحجاز هارباً من وجه الظلم والإرهاب ـ محكوماً عليه بالإعدام ـ ووافق وصوله الى الحجاز نشوب الثورة العربية فى ٩ شعبان ١٣٣٥ هـ — ١٩١٦ م التى أشعلها الملك حسين بن على (١٨٥٤ م — ١٩٣١ م) مخدوعاً بمواعيد حلفائه الانجليز ، فانضم اليها وراح يثير بأشعاره الحماسة فى النفوس ويؤجج النخوة والحميـــة ، فلقب بشاعر الثورة وصارت قصائده تدرّس لطلاب المدارس فى درس « المحفوظات » فى مدارس العراق ، وما زال أبناء الجيل الماضى يترنمون بها . .

ولما بان له زيف هذه الثورة ، يمم وجهه شطر كنانة العرب والأحرار (القاهرة) وكان ذلك فى بداية[1] سنة ١٩١٨ ، وبعد أن استوفى مآربه فيها ، غادرها الى دمشق الشام عند تأسيس الحكم العربى فيها ، فوظف فى المجمع العلمى العربى بدمشق فى اول أيام تأسيسه فى عام ١٩١٩ م ومكث

ولد في عام ١٨٧٠ م وهو من أبرز رجال الوطنية في العراق ، ودعامة كبرى من دعائم العروبة زمن الاتراك ، أجاد مع العربية التركية ، والفارسية ثم الانجليزية ، عين في سنة ١٣١٩ هـ حاكماً على « الاحساء » بنجد ، انتخب مبعوثاً عن البصرة في مجلس النواب العثماني . وفي سنة ١٩١٤ م عند احتلال الانجليز للعراق نفي الى الهند ، ومكث هناك زهاء عامين ، وفي سنة ١٩٢١ م اشترك في وزارة المرحوم السيد عبد الرحمن النقيب الكيلاني « ١٢٦١ هـ / ١٣٤٥ هـ » وزيراً للداخلية ، وكان أقوى مرشح على عرش العراق مع منافسه الأمير خزعل (أمير المحمرة) ، ولما أحس الانجليز بخطر شأنه اختطفوه وحملوه الى الهند ثانية ، ثم صحوا له بالسفر الى أوربا ، فذهب الى « ميونيخ » وهناك اجريت له عملية جراحية لم يتحملها فمات متأثراً بها ، وذلك في ١٦ حزيران من عام ١٩٢٩ م ونقل جثمانه الى البصرة ، ودفن بها

وقـــد طبع كتاب اسمه « أسنى المطالب في مدح السيد طالب » يتضمن مدائح بعض شعراء العراق له .

راجع : الأعلام ٣ / ٣١٥ ط ٢ ، و « كتاب سبايك المسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد » للشيخ عثمان بن سند البصري « سنة ١٢٤٢ هـ » ص ٧٠ ، مطبعة البيان ، بمبي ، ١٣١٥ هـ .

(١) يبدو أن الشاعر استقر في « العقبة » ومنها كاتب السيد طالب النقيب مستأذناً بالشخوص في القاهرة ، فلما أذن له سافر اليها . .

فى دمشق حولاً كاملاً ثم نادته الأم الحنون (بغداد) فلبّاها عجلاً ، وشاءت إرادة المستعمر أن ينصب فيصل بن الحسين ملكاً على عرش العراق بعد أن أجلاه الفرنسيون عن الشام ، وقد اقيمت للمتوج حفلة كبرى فى الكاظمية ، فكانت للشاعر قصيدة ضمن برنامج تلك الحفلة أنشدها بنفسه ، وقد أسماها « عتاب من نار » ومنها :

يا لابس التاج فى بغداد ، هنيئا به ، إذا كنت لاستقلاله جيتا
لا يكمل التاج ، إلا أن يكون له جيش يشتت شمل الذل تشتيتا
فزنه بالحق والعدل الأعم ، ولا ترصع لزينتـــه درآ وياقوتا
واستعمل الحزم وانقذ امّة نصبت من بعد نهضتها للذل طاغوتا

فأمر الملك فيصل شرطته بسجن الشاعر ففرّ منهم قبل أن يدركوه ، واختفى فى دار العلامة المرحوم السيد حسن الصدر ، ومكث فى مكتبته مدة ، ثم استشفع له فى أثنائها لدى الملك ، فعفا عنه . . .

الشاعر الصحفى :

وشارك الشاعر مشاركة جليلة فى ميدان الصحافة ، فرأس تحرير جريدة « الرافدان » التى كان يصدرها الاستاذ سامى خونده ، وصدر عددها الأول فى يوم الإثنين ٢٣ المحرم ١٣٤٠ هـ — ١٦ أيلول ١٩٢١ م ، وكانت تصدر ثلاث مرات فى الإسبوع ، ثم أصبحت يومية ، وكانت حريصة كل الحرص على مسايرة الشعور الوطنى المتدفق ، ولم يرق ذلك المندوب الانجليزى فى بغداد ، فاهتبل فرصة سقوط الوزارة النقيبية الثانية فى ١٩ آب ١٩٢٢ م والعملية التى اجريت للملك ، فعطّلها فى ٢٤ آب ١٩٢٢ م [1] . . .

ورأس تحرير جريدة « دجلة » التى اصدرها المحامى داود السعدى ، ظهر عددها الأول فى بغداد ، فى يوم السبت ١٩ شوال ١٣٣٩ هـ — ٢٥ حزيران

---

(١) تأريخ الصحافة العراقية ص ٧٠ ، ط ٢ ، الاستاذ عبد الرزاق الحسني .

١٩٢١ م وكانت هذه الجريدة تطالب بالنظام الجمهوري ، وتفضله على النظام الملكي ، فاغلقت في ٢٦/ت ١/١٩٢٢ [١] .

ونشر الكثير من المباحث الادبية والاجتماعية والسياسية في مجلة « اليقين » التي كان يصدرها شقيقه الاستاذ محمد الهاشمي ، في سنواتها الثلاث وفي جريدة العراق والاستقلال والفلاح ، في بغداد ، وقد نشر شعره في كبريات الصحف والمجلات العربية من أمثال « القبلة » و « الأردن » و « العقاب » و « المقطم » و « المنتدى الأدبي » و « النور » و « لسان العرب » و « المفيد » و « النهضة » وغيرها ، وشارك في وضع المصطلحات العسكرية المتداولة الآن في الجيش العراقي [٢] .

هبوط مأساته :

وفي ١١/١٢/١٩٢٢ م دخل مدرسة الحقوق العراقية بعد أن اجتاز امتحان الدراسة الثانويه ، فمكث فيها أربع سنوات ، وقبيل تخرجه بأيام قلائل اصيب بصدمة نفسية عنيفة جداً أفقدته عقله ، فأدخل « مستشفى المجانين » ، ولبث فيه نحواً من سبعة عشر عاماً نسياً منسياً [٣] . الى أن توفاه الله سبحانه وتعالى في أوائل عام ١٩٤٣ م [٤] ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في الكرخ ، ولم يعقب إذ لم يتزوج . وقد رثاه أخوه الاستاذ محمد الهاشمي بقصيدة دامية المطالع ، نائحة القوافي مطلعها :

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٦٩ ، ط ٢ .

(٢) كان الشاعر قد وضع بعض المصطلحات وبعد أن اصيب بمرضه قام شقيقه استاذنا الجليل السيد محمد الهاشمي بتسليمها الى الاستاذ عبد المسيح وزير .

(٣) كتب أديب فاضل بتوقيع « محام » في جريدة الاستقلال البغدادية المرحوم عبد الغفور البدري ، مقالا بعنوان « الشاعر المنسي » في العدد ٢٨٣٣ ، الصادر في ١١ جمادى الاولى ١٣٥٥ هـ — ٢٩ تموز ١٩٣٦ م ناشد فيه الحكومة بانقاذ الشاعر .. ولكن صح في القوم قول الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

(٤) جاء في كتاب « الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر » لمصطفى نورالدين =

قل لهم ما وفاء حق الأديب شغلوا عنك بالزمان العصيب

وتجد هذه المرثاة الخاشعة - كاملة - فى مؤخرة الديوان . . .

الشاعر والملوك :

ولابد لى هنا أن أشير الى أبيات وردت فى شعر الشاعر جاءت فى مدح بعض الملوك العرب ، فأبقيتها كما هى ، صوناً لحرمة التاريخ ورعاية الأمانة الأدبية .

وقد صرّح الشاعر نفسه - رحمه الله - غير مرة بأن مدحه هذا ما هو إلا حث لهم على ركوب متن العدالة والحق والحميدة ، واجتناب الجور والفساد ، وفى الوقت الذى كان هؤلاء الملوك يدعون الى القومية العربية ويدعمون دعائمها وبعد أن انكشف زيف هؤلاء « الملوك الأرانب » ومين دعواهم ، انقلب عليهم ، وراح يشنّع بهم ، ويشنّ عليهم أعنف (الغارات الأدبية) . وآية ذلك ديوان شعره هذا ، وقد لحقه شرر طغيانهم وهو فى محنته العصيبة .

ديوانه :

عمد الشاعر الى جمع بعض شعره وأودعه فى كراسات صغيرة ، بغية طبعه إبان وجوده فى بغداد عام ١٩٢٣ م ، وقد توات مجلة « اليقين » نشر اعلانات عن طبعه كما نشرت قسماً من قصيده ، إلا ان الأحوال - وما أقساها ! - حالت دون مبتغاه .

فظل هذا الديوان مرتهناً يشغل حيّزاً من زاوية متواضعة فى مدارج مكتبة شقيقه الاستاذ محمد الهاشمى ، حتى شرّفنى بتولى نشره كما أشاء ،

= الواعظ ، نشره نجله المرحوم الاستاذ ابراهيم الواعظ ، مطبعة الاتحاد — الموصل ، الهامش من صفحة ٣٥٠ ما نصه : « وكانت وفاته سنة ١٣٦١ هـ — ١٩٤١ م » اهـ . ولعل هذا وهم من المرحوم الاستاذ ابراهيم الواعظ ، وقد أكد لي استاذي الفاضل السيد محمد الهاشمي ان رشيداً توفي في سنة ١٩٤٣ م ، كما أكد ذلك العلامة الأثري في مقدمته للديوان . . .

فعمدت الى تنسيقه وتبويبه والتعليق على قصائده . . وكنت قد جمعت بعض القصائد التى عثرت عليها منشورة فى مجلات وصحف عربية قديمة ، انتسختها لنفسى وأودعتها بمجموعتى الخطية الخاصة ، فضممت هذه القصائد الى اخواتها . وعددها (١٧) قصيدة ومقطعة .

والديوان فى اصوله المخطوطة يتألف من إحدى وستين صفحة من القطع الصغير بخط الشاعر نفسه . وقد كتب فى الصفحة الاولى منه « هو الجزء الاول من ديوان رشيد الهاشمى ، نظمه ما بين سنة ألف وثلاث مئة وثلاثين الى السابعة والثلاثين » اهـ . وبمجموع القصائد والمقطعات التى وردت فى مخطوطة الديوان . كان عددها (٢٦) قصيدة ومقطعة .

وقد أبقيت المقدمة التى كتبها الشاعر نفسه والتعليقات التى كان يصدر بها قصائده وصرّحت فى أسفل كل قصيدة أثبتها من مجموعتى باسم المظان التى أخذتها منها ، وأغفلت اللواتى وردن فى أصل الديوان .

وشرحت ما انبهم من لفظه ، وعلقت على بعض الحوادث التى مر ذكرها فيه - قدر الجهد - .

وإنى لأرجو أن يأخذ هذا الديوان مكانه اللائق به فى المكتبة العربية بين مصادر الشعر العربى المعاصر فى العراق العربى . .

وينبغى هنا أن أشيد بفضل استاذنا الجليل العلامة الفذ السيد محمد بهجة الأثرى - حفظه الله ونفع به - الذى أجال نظره الثاقب فى مسودة هذا الديوان ، وأفادنى الكثير من آرائه السديدة ، وقد توّجه بمقدمة رائعة ضافية الذيول ، فجزاه الله خيراً عن الأدب وأهله . وأبقاه ينبوعاً ثراً للعلم والأدب فى ربوع بلدنا العربى الحبيب .

والله الموفق للسداد ، وله وحده العصمة والكمال .

عبد الله الجبورى

أمين مكتبة الأوقاف العامة — بغداد

بغداد باكية

(أيها العرب)

ضاءت بروق الامانى ايها العرب
فلتشحذ البيض ولتجنب لها النجب
ولتنتبه امة اغنى الزمان على
اداء ها فهى لا علم ولا ادب
تحكم الخصم حتى فى ديانتها
فالعرض يهتك والاموال تنتهب
يا للرجال ويا للصيد من مضر
ضاع العزيزان دين الله والحسب
اين الحمية بل اين النخوة بل
اين الشجاعة والهندية القضب
اين الأولى تزأر الدنيا اذا زأروا
ويغضب الله والاملاك ان غضبوا
قوم بنوا فى جبين الدهر مجدهم
فظل يشدو بذكراهم ويضطرب
كأنه فاقد الفاتحين له
حتى يكاد من الاشواق يلتهب

نموذج من خط الشاعر

ديوان رشيد الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الشعر

ما هو إلا وحيٌ يهبط من سماء الخيال فيعلن ما غاب من الأسرار المكتوبة في ضمير هذا الكون .

أرأيت كيف يتلون الماء بألوان أوانيه ؟ وكيف تقص عليك المرآة حديث محياك ؟

شعرك قطعة من قلبك بل هو رقيب عليك . لا ، بل هو مصور يصور أخلاقك للقارئين فاحذر منه أن يسقط بك الى الحضيض الأسفل .

الحقيقة بكر نقيضها بيت شعر ، صفاء الطبع صداقها ، تروق وتحلى ، فتخلب العقول بحسن معانيها .

نواح الحمامة يشجيك ، وتغريد البلبل يطربك ، وصوت الرعد يرهبك ، ما اسم هذه يا ترى ؟ هل هي إلا روح شعرية ، أردت أن تجردها من التصور ، وتبرزها الى التصديق ، فاخترعت لها ألفاظاً ، وللألفاظ أوزاناً ، وللأوزان قافية ، ثم سميت مجموعها شعراً .

انقباضك وانبساطك يكتبان على ديباجتيك آيات تلك الانفعالات ، فأتلوها من مكان ، وأشعر بما أنت شاعر من حزن أو سرور . ولماذا اشاركك فيهما ؟ ويل للخلي من الشجي ! . أنت تهوى وقلبي المتبول ؟ إن هذا لشعر عجاب . . حركت قلبك في البكاء على امنيتك ، وأعددت صدرك للرصاص ، ورقبتك لظبي السيوف ، معتقداً أن الموت في سبيلها حياة ، والشقاء من أجلها سعادة ، موطناً نفسك على احتمال آلام التغريب

والتعذيب ، مستعذباً ورود الردى ، مترديا ثياباً سوداً كنت اختلستها من مسوح الدجى ، الذى صرخت به أين نجومك وأقمارك ؟ لعلها تسعدنى فى بلواى ! أعزب عنّى ، لا حاجة لى بك . لقـــد أثقلت كاهلى الضعيف [أواجر] ريثما يبرز ابن ذكاء ، فيمزق إهابك ويريحنى وهذا العالم من شرّك .

أحسست بوقع أقدام الرقيب فكمنيت بسعدى عن أُمامة ، بعد أن أرسلت حسرات تثير دمعاً غزيراً لم يبق منك غير أضلاع معدودة على كبد موقودة ، صرخت أيتها الشمس المنيرة ! إرحمى نفساً شغفها الحب ، وعيناً أرقها السهاد !

ما بال أهداب جفنى معقودة بأهداب شعاعك ! أأنا الحرباء ؟ نورك دواء بصرى ، وحرارتك علة حياتى . سأجردُ من عزمى صارماً يشق لى طريقاً توصلنى اليك من هذه السحب المتراكمة . إن بدنى النحيف مشتمل على قلب صبور يحارب منيته حتى يدرك امنيته .

رفقاً بهذا الفؤاد المقذوف كالحصاة على قمم هذه الجبال المعممة بالثلوج قبل أن يقضى نحبه . أنا أنت ، وأنت أنا كيف نفترق ، إن هذا الشعر عجاب ! .

اليك عنى ، أيتها الرقيبة ، غرّى غيرى . إن لى إيماناً لا يخضع لبهرجة لسانك الفتان . سددى سهامك الى تلك الأفئدة المضطربة ، واجرحى نحور الحور وصدور الشباب ، وحرمى عليهم شرب الماء وشم الهواء ، واضربى على سمعهم غشاوة من فولاذ ، لئلا يسمعوا صراخى وعويلى .

وراءك وراءك متى تشبعين ؟ أسقطت الأجنة من البطون ، وانتزعت الأحداق من العيون ، فحسبك . أنذرك تخمة تقطع أوصالك ، ولا تنفعك هذه العقاقير ، فإن دور الفساد قد تسرب اليها .

إرحمى تلك الأرحام الطاهرة والأصلاب الزكية قبل أن لا ترحمى .
احترسى من سهام الأسحار ، وأسنة الأصيل ، فإنها نافذة مسددة ، لا يقيك منها واقٍ . حذار أن تشمى الورد فيذبل فى أكمامه ، وأن تنظرى البدر فى كبد السماء فيدركه المحاق .

هززت المهود ، فأكلت الكبود ، وشربت الماء ، فاستحال دماء ، وركبت الشيطان ، فروعت الإنس والجان . إن هذا لشعر عجاب !

أماناً أيتها الروضة الغناء ، إنى أنذرت لك دمى على أن اوشّى هذه الحلل السندسية بحمرة الورد وصفرة النوّار . أين خدامك ليقوّموا هذه الغصون الذاوية ؟ ها هم سقوط على خد الصعيد كالخشب المسندة ، لا يبدون حراكا ، ويلى منهم ! تركوك مثقلة بسلاسل الهوان ، واستغرقوا بنومهم ، أيقظيهم ، أيقظيهم ، قبل أن يتفاقم الخطب فيعز الدواء . أيقظيهم قبل أن يداهمك أيلول عنوان الشتاء ، فيجرد هذه الغصون الوريقة ، ويكسوها خرقاً بالية من بشاعة . ما بال عنادلك مُنيت بالخرس ، أو رحيق جداولك ابتلى بالحبس ؟ هل جفّت تلك البحيرة المحفوفة بحدور الروم واليابان ؟ إن كان ذلك ، فإليك غير دمعى أنجدها به ، والتمسى لى منها أن تفسح له المجال ، لئلا تطفح به فتصبح ذرات مآقىّ وحبات كبدى مبتذلة غير مصونة .

ايه . ايه ، وأظنك لا تفهمين هذه الأغنية . هى ليست رطانة وإنما نفثات هائم حزناً على تلك العروش الشامخة التى كانت قائمة بالأمس بين أزهارك ، ولست أرى منها اليوم غير أطلال كالأسمال . أين تلك الصروح المشمخرة التى مررت عليها بالأمس ؟ هل اقتلعتها رياح الليلة الفائتة ؟ أم ابتلعتها ظلماتها ؟ إذن فأين رسومها وبقاياها ؟ إن هذا لشعر عجاب !

ام المخلصين يا ربة التاج ! وما أدراك ما غرام المخلصين ؟ عيون مكحولة بمراود السهر الطويل الدائم ، وقلوب مكسوة بحلل الطاعة العمياء والاستسلام الأصم ، نافرة عن كل ما سواك ، فهى لا تميل لغير مناجاتك ، ولا تبسم

إلا فى وجه التجرّد والوحدة لإعمال الفكر فيك . هو لا بسواد الطرف وحمرة الخد واستقامة القد ، ولا بتلك الاواوين الشامخة والرياش الفاخرة المنشورة على هاتيك الأرائك المزخرفة .

هو ايمان لا يتزلزل ، ويقين لا تندك رواسيه ، ذاك طافح بالعفة النقية ، وهذا متدفق بالحب الطاهر .

هو رفع لك فى القلب مكاناً علياً ، وعمر لك بين الترائب احتراماً أبديا ، ذاك استعار صلابة الروح منى ، وهذا استرق حدة الخاطر ، فنضد الرصاص على الصدر ، ووضع البندقية فوق الترائب ، وعلق الحربة على الفخذ الأيمن ، ليفقأ بهذه عيون العيون ويسدد تلك الى قلوب القلوب . عقد أهداب الجفن بأشعة النجوم ، وأرسل رائد الفكر الى روضة هذا الفضاء ، يريد أن يختلس النيّرات فينظمها عقداً يزين به جيدك العاطل .

استراح من هذا العالم فعرج الى سهيل فألفاه مترديا رداءه الأرجوانى وكأنه الضحّاك يوم غضبه . أعضاؤه فى خفقان كقلب المتيم المهجور ، فلما لمحه اختطف كأس الثريا من كف الفجر ، واغترف غرفة من المجرة فناوله إياها وغادره مريعاً فيتدحرج الى ضفة بردى كجثة هامدة . .

أوما مررت بابن سبيل ، لقى على شماريخ[1] هذه الأعلام ؟ فهو زهرة تلك الروضة الأنيقة . من يكفكف عبرات ذاك الغريب الباكى ؟ إن هذا لشعر عجاب .

لولا أن التاريخ يستوجب علىّ أن أذكر ما يتعلق بمنظوماتى لما ذكرت ما ورد فى [الإيضاحات السياسية][2] صحيفة (١٤) ما نصه : « إن المجلة

---

(١) الشماريخ ، جمع : الشمراخ « بالكسر » وهو رأس الجبل وأعالي السحاب . .

(٢) لعله يريد بها كتاب « ايضاحات » الذي نشره جمال باشا ، والذي تضمن ايضاحات عن المسائل السياسية التي جرى تدقيقها بديوان الحرب العرفي المتشكل بعاليه ، وطبع هذا الكتاب ، في الاستانة سنة ١٣٣٤ هـ .

التي كانت تصدر من قبل المنتدى الأدبي ، لم تقصر عن تلك الجرائد في تلقين الفساد بالواسطة ، واليك مثالاً منها : ـ

لما سئل رفيق رزق سلوم [1] عن القصيدة التي نشرت في مجلة (المنتدى الأدبي) في الصحيفة الخامسة والثلاثين من الجزء الأول بعنوان [أيها الليل] في معترك الخيال ، قال : إن المراد من الليل هم الترك ، والمراد من النهار المذكور في بيت آخر من القصيدة هم العرب ، وقد أراد بذلك تشويق العرب للاختلال ، وقتل الاتراك ، بصورة تشبيه الاتراك بالظلام ، وأن الظلام مصدر كل رذيلة وملجأ الاشرار ، اهـ .

---

(١) رفيق رزق سلوم : من أحرار العرب في عهد الترك ، ولد بحمص سنة ١٨٩١ م — ١٣٠٨ هـ ودرس الحقوق في الاستانة ، واتصل بعبد الحميد الزهراوي واشترك في انشاء المنتدى الأدبي ، وله من الآثار « حياة البلاد في علم الاقتصاد ـ ط » عدرسي ، و « حقوق الدول » نشر في جريدة المهذب ، وكان يحسن الفرنسية والانجليزية والتركية والروسية ، اعتقله الترك في خلال الحرب العالمية الاولى ، وعذبوه في ديوان « عاليه » بتهمة انه كاتم أسرار عبد الكريم الخليل ، والكاتب الخاص لعبد الكريم الزهراوي ، له شعر حماسي جيد ، وأناشيد وطنية رائعة ، أعدمه الترك شنقاً في سنة ١٩١٦م — ١٣٣٤هـ .
الاعلام ، ط ٢ ، ٣ / ٥٧ ، وراجع : ص ١٨ من أسرار الكفاح الوطني في الموصل (مخطوط) ج / ٢ للاستاذ عبد المنعم الفلاحي .

« أيها الليل »

فى معترك الخيال (١)

أيها الليـــل يا أبا الأسحار ... أين زهر النجوم والأقمار ؟
كان للبدر فى سوادك ضوءٌ ... ملأ الخـــافقين بالأنوار
كنت يا ليلُ عبده ، ولقد كا ... ن مليكاً ، له النجومُ جوارى
كان يُوليكَ رحمة وحنـاناً ... كان يكسوك حُلة الأحرار
وبه صرت مسلماً ، بعد أن كنـ ... ـتَ من المشركين والكفار
كل هذا وأنت توعد مولا ... ك بجيش وجحفل جرّار
فترصدته الى أن غدا البـد ... رُ هلالاً من شدة التيّـار
فتحفزت بالجنود عليـــه ... حين أبصرته بلا أنصـار
فترفقْ بأسره ، إن هذا ... سيّـدٌ أروع كريم النّجار
وارفع الغلّ عنه ، يكفيه ما قد ... ذاقه من مشقة الأسفار
أبهذا ، يا مستبدٌ ، تجازى ... قمراً كان مهتدى للسارى ؟
أنت عبدٌ ، وما عليك عتاب ، ... ما عتابى إلا على الأحرار
ولو ان الزنجىّ مثلك لؤماً ... ما اتخـــذناه خادماً للدار
أنت ركن الفوضى ومأوى المخازى ... ومـــلاذُ اللصوص والفجار

---

(١) قالها معرضاً بالسلطة التركية ، وقد جرى فيها مجرى الشعراء الرمزيين ، راجع : كتاب « نقد وتعريف » ص ١٤٢ من فصل « محاضرات عن الشعر العراق الحديث » وواضح ان الشاعر يريد « بالليل » الاتراك ، و « البدر » العرب .

أنت أوقعتنا بكل بَوارٍ ... أنت أوصلتنا لكل دمار
أنت ، يا ليل ، باضطهادك ضيمٌ ... قمتَ على أمّتي ، على أفكاري
سيلوح الصبحُ المنير ، فتورى ... وجهك المكفهر جذوةُ نار
انظر الفجر ، قد بدا كحسام ... لاح للناظرين تحت الغبار
الفرارَ الفرارَ ، يا ليل ، إنّ الـ ... ـطعن يُزجى الجبان نحو الفرار
فزوى وجهه ، وأعرض عنّي ... ظن قولي قولاً من الأشعار
كاد يُرْخي سدوله ، فأتته ... طعنة الرمح من يد ابن النهار
وخزته بقلبه ، فتردّى ... وكسا الأفق بردة الإحمرار
ثم جاءت ذكاء تختال عجباً ... بحياءٍ وهيبةٍ ووقار
بسطت نورها على الأرض ، لما ... أخذت من عدوّها بالثار
وتوالت رسالة النصر تترى ... طافحات بأصدق الأخبار
هي نورٌ تلبست بسطور ... طرزتها أنامل الأسرار
تتراءى لكل من يدرك المغـ ... ـزى ، وتخفى عن أعين الأغرار

« يا راكضين وراء الفلس »

« انشدت » في عيد الفطر سنة ١٣٣٧ هـ ، ونظمت في أول ما يسمونه بالثورة العربية [والأحرى] ان تسمى بالثورة الانجليزية في شمال الحجاز ، وألقيت في احتفال أقيم في جبال « الوهيدة » بين وادى موسى [١] وبطرة على الجيش العربي الذى كان يقوده الانجليز على الحقيقة الشريف لورنس ، واللنبي ونيك ، وغيرهم وسمعها الشريفان فيصل وزيد ، فكانت صاعقة عليهما وعلى من تبعهما . . . اهـ .

طمئن فؤادك ، لا تحفل بذى المحنِ واصبر ، ترَ الأمر يأتى طائع الرسن
من حاول المجد ، فليهدر له دمه وليغتصب للقاء الهم والحزَن

---

(١) وادي موسى : هي المدينة الآثارية المشهورة . وكانت تسمى قديماً بـ « سلع » واليوم تعرف باسمين هما « البتراء » أو « وادي موسى » في الأردن وهي منحوتة بأسرها في الصخور من ملاعب ومدرجات وقصور ومعابد وكان الرومان يسمونها « بطرة » أخذاً من اسمها العربي « سلع » وهي عاصمة الانباط العرب وبلغ من باسها ان سلطانها انتشر في الارجاء المجاورة حتى بلغ شمالي دمشق وغربي غزة ، وجاء في الانجيل المقدس « في في رسالة كورنثوس الثانية الاصحاح الحادي عشر ان الرسول بولس دخل دمشق يوم كانت تحت حكم الملك الحارث يتولاها وال من قبله ، والملك هذا هو الحارث الرابع من ملوك العرب الانباط ، وللمرحوم شاعر النهضة العربية الشيخ فؤاد الخطيب (١٨٨٠ م — ١٩٥٧ م) قصيدة عصماء في هذه المدينة العظيمة تحت عنوان « وقفة في سلع » مطلعها :

تلك القبور ، ومائل الأطلال صحف منشرة وذكر عال
للنفس بينهما ، وصول حماها عظة ، ومسرح عبرة وجلال

ديوان الخطيب ، ص ١٦١ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩ م بتحقيق نجله الاستاذ رياض الخطيب سفير المملكة العربية السعودية في كابل .

وليدرع لكفاح الرزء سابغةً من الشجاعة ، لا ثوباً من الجبن
أهلاً بغيد الأمانى دونهن دمى ومرحباً بالمعالى مهرها بدنى
ونيتِ ، يا شامخات الأرض ، عن نصَبي
وضقت ، يا خاليات الجوّ ، عن فطنى
لو يعلم الدهر ماذا فى مخيلتى لنام وهو قرير الناظرين هنى
ولو ترى النائبات السود ما كتمت جوانحى لغدت أصفى من اللبَن
علىّ (للعرب) عهدٌ لست أنقضه ولو تقطع أطرافى من البدن
فلا سقانى الحيا إن بتُّ مشتغلاً عنكم بغير المعالى ، يا بنى وطنى
توقر الصدر مما قد ألمّ بكم هما يفرّق بين الجفن والوسن
وسحّت العين دمعاً ، بتُّ أرسله عليكم مثل صوب العارض الهتن
وبحّ صوتى فى استنهاض همتكم لهفى عليها ! عدتها صولة الإحن
ودب فى جسمها داء النزاع فلم أقدر على صلح محسود ومضطغن
لو أننى كنتُ (سَحباناً) وأنكم كنتم على ما عهدناكم من الزكن (١)
لقمتُ فيكم خطيباً غير مضطربٍ أصوغ شعراً ونثراً مطرب الأذن
يا راكضين وراءَ الفَلْس ، إن لكم بالإتحاد بلاداً جمّة المؤَن
لو تذكرون فعال الظالمين بكم وقتلهم كلَّ شهم بالعلى قمن
لما قعدتم عن الجُلَى ، ولا ركنت نفوسكم للأمانى شيمة اليَفَن (٢)
ولا جهلتم بما دسّ العدوُّ بكم دسائسا تركتكم عنه فى وهن
ليت الدماء التى ما بينكم سفكت مسفوكة فى سبيل الله والوطن
وليت هذا التعادى كان متجهاً نحو الأعادى فباتوا اليوم فى غبن

---

(١) انظر ترجمته في هامش صفحة (٦٦) من هذا الديوان ، والزكن ، محركة : الفطنة والذكاء .

(٢) الجلى ، بالضم : ما عظم من الامور ، واليفن (محركة) الشيخ الكبير ، العاجز المقعد .

يا للرجال ، الى الإخلاص فاستبقوا ... فإنه نجوة من هذه الفتن

شكوت أمركم الى السيوف ، عسى ... يمحقن ما حلّ في الاذهان من دَرَن

فكان ما كان من قتل البنين ومن ... سبي البنات ، ومن تبعيد كل غنى

حتى انثنت عرصات الدور خالية ... واليوم يسحبن ذيل الهم والحزن

يلحن للعين كالأشباح ساهمة ... وجوههن عليها سحنة الشجن

يصرخن : يا لاباة الضيم ، ما لكم ... رضيتم بركوب الغارب الخشن ؟

فقام سبط رسول الله منتقماً ... من العدو بعزمٍ ليس عنه ينى

بفيصل من بنيه الغرّ همته ... أحيت لنا بأس عمرو وابن ذي يزن (١)

الأروع الفطن بن الأروع الفطن ابن ... ن الأروع الفطن ابن الأروع الفطن

تخاله في الوغى ناراً وتحسبه ... يوم السلام سيول الغيث والمزن

لا زلت ، يا أيها المحمىّ ، جانبه ... عزاً يلوح لنا في غرّة الزمن

تسعى لتحيَ ملكاً ذل ساكنه ... وكان صِين بأطراف القنا اللدن

ملكاً به نطق الضاد الفصيح ولم ... يعرف ذووه حروف العيّ واللكن

من الحجاز الى أرض الشآم الى ... وادى العراق الى نجد الى اليمن (٢)

---

(١) عمرو : لعله يريد به ، عمرو بن ود العامري ، من بني لؤي من قريش ، فارس قريش وشجاعها في الجاهلية . أدرك الاسلام ولم يسلم ، وعاش الى أن كانت وقعة الخندق فحضرها وقد تجاوز الثمانين فقتله الامام علي بن أبي طالب عام ٥ هـ ، وسيف بن ذي يزن الحميري ، من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم ، ولد بصنعاء سنة ١١٠ ق . هـ / ٥١٦ م ونشأ بها ، دام ملكه نحو خمس وعشرين سنة قتله بقايا الاحباش الفزاة بصنعاء في سنة ٥٠ ق . هـ / ٥٧٤ م .

(٢) نشر قسم منها في مجلة « اليقين » ج / ٨ ، السنة الاولى ، الصادر في ١٥ ذي الحجة ١٣٤٠ هـ — ١٩٢٢ م ، ص ٢٥٥ .

كيف القرار على الهوان..!

حييتك غادية السحاب المماطر ... فتبسمت شفة الربيع الزاهر
أو ما ترى هذى الروابى أينعت ... أشجارهن بنورهن العاطر؟
وكأن محمرّ الورود قلوبنا ... فتحت لمرآك الجميل الباهر
وكأنما النّوار لفظ منتقى ... صاغته مدحاً فيك فكرة شاعر
وكأنما سحبُ السماء طنافسٌ ... فرشت لتركبها ركوب الطائر
زهرُ الرياض ، هل استحال جماله ... من حسنك المتكامل المتكاثر؟
أمياه (دجلة) و (الفرات) تعطلى ... حتى يزورك كل ليثٍ خادر
لا يُسقَ (ماءَ كا) الجبانُ ، فإنه ... حرم الورود على الضعيف الصادر
أرض (العراق) ، وإن تناءت ، لم تزل ... ترجو البنين بقلب صبٍ حائر
إنى لمن قوم سيوفهم ابتنت ... عرش (الرشيد) وصرح مجد (القاهر)
الثائرون غداةَ لا من ثائرٍ ... والناصرون مساءَ لا من ناصر
والصائلون على القوىّ المعتدى ... ليهيب منقلباً بجدٍ عاثر
يا ابن (النبىّ) وذاك جدك راقد ... حول الفرات على الصعيد الطاهر
ودم (الحسين) السبطِ مطلولٌ على ... خدّ التراب بسيف ذاك الغادر
يستصرخانك ، لست منا إن تكن ... ألهاك عنا لبس ثوب فاخر
أبنىّ ، يا شبلى ، عداتى دنسوا ... قبرى ، وداسوا تربتى بالحافر
كيف القرار على الهوان ، وأنت فى ... قيد الحياة تجرُّ ذيل الظافر؟

سُنة العرب ما لها تبديل

خامداً بتَّ والبغاةُ تصولُ ... لا عرا نجمك السعيدَ أفول
ما الخمود الذى أصابك حتى ... خرقت عرضك الظُّبى والنصول
إن تكن صدّك العماء ، فلِمْ لا ... لك عكازة عليها تجول(١)
إن تكن هدّك العياء ، فلِمْ لا ... تترك السيف للقوىّ يؤول؟
أو فعجّل دواء دائك ، كى لا ... يزمن الداء ثم خطب جليل
وتدارك بحد سيفك ملكا ... زال شطراه يوم غالته غول
خمدت نارنا ولم يبقَ منها ... غير جزءٍ ، إليه عزّ الوصول
ونرى الاسدَ والذئاب ربوضاً ... جائعاتٍ لها عُواً وعويل
يرقبونا لكى ننام ، وأنّى ... يعترى الطرفَ غفوة وغفول؟
فبقينا من السهاد سكارى ... كل شخص قد امتطاه الذهول
ليس إلا الاشكال فينا ، كأنا ... جدر ، حلّنا العيا والخمول(٢)
كلنا فى ربى الجهالة صرعى ... صرعتنا من الخمول شمُول(٣)
لا نعى منطقاً ونفهم قولاً ... ليس فينا محنّك وعقول
هذه حالنا وإذْ مرّ قوم ... فرأونا ، وحبلنا مفلول
جمعوا أمرهم وصالوا علينا ... يا لقومى وكلنا مكبول
فأسرنا ولو نعى إذْ أسرنا ... لأرينا هم أموراً تحول

---

(١) العماء : يريد به العمى ، وقد مده للضرورة ، والعماء السحاب .
(٢) العياء : التعب ، قصره للضرورة .
(٣) شمول : الخمر .

واذا حمّ ما قضى الله يأتى لا تصدنّـــه ربىَ ودحول[1]

* * *

كم رسول ليعربٍ قد بعثنا والى الحىّ ما إليه وصول
غير شخص مضى وآب سريعا خائبا دمع عينه مسبول
صاح جهراً بأنما (العرب) باتوا باضطراب وفرقةٍ لا تزول
شغلوا بينهم بحربٍ وضربٍ سُنّة العرب ما لها تبديل
إننى سرت أقتفى الإثر حتى أن تراءت لمقلتىّ طلول
هى مثل الهلال تبدو وتخفو ما بها ساكن ولا مأهول[2]
قوضت إثرها الرياح ، ولكن أمحل الدهر ربعها والقحول[3]
فتسنّمتها ونحتُ عليها وفـؤادى لحالها متبول
يا لقومى وأين منىَ قومى هل عراغربَ سيف قومى فلول
وسألت الطلول والوحش حتى أخبر الصمت ما بها مسؤول
فأجاب الصدى سؤالى بشجو قد أتتهم من الزمان سيول
أغرقتهم ، فهم ببحر عميقٍ ، ما بـــه ملجأ لهم وتلول
عجباً للسيول ! كيف انتحتهم وهمُ الراسياتُ ، ما إنْ تميل؟
أو ما فيهم الشجاعة خصت وبألحـــانهم أتى جبريل؟
أين آثارهم ؟ محتها الليالى أين أعلامهم وتلك الاصول[4] ؟

---

(١) حم : قرب . دحول : مفردها دحل ، وهو حفرة غامضة ضيقة الأعلى ، واسعة الأسفل ، تقول : طلبوا بالذحول فتواروا بالدحول ، وبئر دحول : ذات تلعف وهو تكسر جوانبها مما أكلها الماء . ونصب الصائد الدواحيل وهي مصائد للحمر ، الواحد داحول ، أساس البلاغة مادة (دحل) .

(٢) هكذا جاءت في الاصل ، والصواب ، تخفى .

(٣) القحول : جمع مصدر لقحل ، وهذا جائز في اللغة العربية قياساً .

(٤) نشرت في مجلة « لسان العرب » للمرحوم المجاهد الاستاذ أحمـــد عزة الاعظمي « ١٨٨٠م — ١٩٣٦م » ، الجزء ٥ ، المجلد الاول ، ص ١٩٤ ، الصادر في شعبان ١٣٣١ هـ وهي من شعره الذي لم يرد في الديوان .

الوطن واحد ...

قامت بقيامكم (العربُ) وزهت بفعالكم الكتبُ
غنت بكم الأقلام ، وقد رقصت لأغانيها القضب
(الشام) بـ (مكة) متصلٌ لكنَّ الساحل مغتصَب
أوصال الملك مقطعة وقلوب بنيه تضطرب
أسمعت حديث (فلسطين)؟ قطر لعبت فيه النوب
هجم (العبريُّ) عليه ضحىً فرآه كغنم ينتهب
يا ليت (صلاح الدين) يرى ملكاً يستلم ويستلب
لو كنا نتبع سيرته لأعاد علاه كما يجب
القوم عرفت دسائسهم نقضوا لك عهدكَ وانقلبوا
هذى (بغداد) ودجلتها يعلوها الظلم فتنتحب
فيها من كل فتى بطل بدماء عداه يختضب
قد علق فوق مناكبه علماً حاكته له الحقب
يبدو لعيونِ عاشقةٍ ويرى الرقباء فيحتجب
أشباب (العرب) وقادتها (العرب) إليكم ترتقب
وتطلعت (الزوراء) الى ما يصنعه الجيش اللجب
يا أخت (نِزار) لا تدَعى عبرات جفونك تنسكب
قد هاج نواحُك لى شجنا لا يبرده منك الشنب
رحماك بصبٍ مغتربٍ لعبت بحشاشته النوب
مطلوب النفس ومطلبه وطن قد أدركه الطلب
هجر السُّمار وصدَّ عن الـ خمَّار وفارقه الطرب

الى الشرف التليد ..

سواى يخون ميثاق الودود ... وغيرى لا يقيم على العهود
ومثلى للصديق يكون حصناً ... حصيناً شيد من زبر الحديد
أنا الثبت المحافظ للأواخى ... وإن حزوا الوريد الى الوريد
وشبل الصيد من عليا (نزار) ... توارثت الفضائل عن جدودى
ولى شعر يلذ لسامعيه ... ترصع باللآلئ والعقود
ونثر إن دعونى للنوادى ... خطيباً كان كالدر النضيد
اذا سمعته بنت الخدر ، قالت : ... ألا ، يا ليته عقد لجيدى
على أنى قوى القلب قاسٍ ... على الأعداء ذو بأس شديد
سل الشمس المنيرة عن سناها : ... هل اقتبسته من رأيى السديد؟
وقل للبدر : هذا النور ممن ... حواه؟ هل اقتناه من قصيدى؟
فلا يلويك عنى أن عيشى ... زهيد ، فالسعادة فى الزهيد
وكم من لابس ثوباً نقياً ... سمين الكيس وهو من العبيد
وحر طيب الأعراق يبدو ... لعين الناس فى زى المسود
وإن قلت اخبرونى عن شريفٍ ... يشيروا باليدين لذى النقود
فحسبى أن أكون أخا ثبات ... على سعيى الى الشرف التليد
وليس يضرنى ميلان زيد ... عن المجد الأثيل الى الخمود
سأطرح التنعم بالغوانى ... واهجر كل عذراءٍ وخود
الى أن يبتنى للعرب بيتٌ ... يقوم على ربى سعد السعود

---

(١) نشرت في مجلة « اليقين » ج / ٩ ص ٢٢٨ السنة الاولى ، الصادر في سنة ١٩٢٢ م اغسطوس — المحرم ١٣٤١ هـ ، وهي من شعره الذي لم يرد في مخطوطة الديوان .

يا بنت البوادى ..

قالها رداً على « جاويد »[1] ناظر المالية التركية ـ
وقد زعم أن العرب من العرق الأسود ...

بكيت بمدمع فاق الغوادى ... ونحت عليك يا بنت البوادى
بكيتك ، يا فتاة العرب ، لما ... كساك عداك أثواب الحداد
أناخوا فى البلاد بكل خصب ... فحلّ الجدب فى كل البلاد
ولم تنفع بنى قومى عظاتى ... كأن قلوب قومى من جماد
أرى البدو الأباة قد استقلوا ... وحلوا فى الروابى والوهاد

---

(١) محمد جاويد (١٨٧٥ م — ١٩٢٦ م) ولد في سلانيك وأنهى دراسته الابتدائية هناك ، ثم التحق بالاعدادية الملكية في اسطنبول حتى أنهاها في سنة ١٨٩٦ م فعين موظفاً في المصرف الزراعي ثم في وزارة المعارف فعلماً في دار الفنون ، ثم تنقل راجعاً الى سلانيك حيث أسس هناك مدرسة « التفيض » الاهلية ، من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي السرية . وبعد الانقلاب العثماني عام ١٩٠٨ م أصبح وزيراً للمالية .

وكان مشهوراً بحدة الذكاء والفطنة ، وقد لحقته شتى التهم ، فاضطر الى ترك مناصبه ، بل ترك البلاد أيضاً ، ثم عاد اليها ثانيـــة ، وانتخب عضواً في البرلمان التركي ، وقد اتهم بتدبير المؤامرة التي استهدفت القضاء على حياة مصطفى كمال أتاتورك ، فحكم عليه بالاعدام وشنق في أنقرا .

له آثار في العلوم الاقتصادية والمالية ، كما اشترك في اصدار مجلة « العلوم الاقتصادية والمالية » مع أحمد شعيب والشاعر الفيلسوف رضا توفيق . عن كتاب « تورك مشهور لري انسيكلوبه دسي » باللغة التركية انقرا ، ١٩٥٧ م لمؤلفه ، ابراهيم علاء الدين كوزه ـ — وترجمه لي الاستاذ ابراهيم الداقوق مشكوراً —

يرون العيش فى البيداء عزاً ... وكل الذل أصبح فى البلاد
فيشجيهم ويطربهم سروراً ... حنين النوق أو ترجيع حاد
فدتكم ، يا اسود الغاب ، نفسى ... أما للذل منكم من نفاد ؟
أما والبيض والسمر العوالى ... وكل مبكر للحرب غادى
لئن لم تنهضوا للحرب يوماً ... تحل بكم مصائب قوم عاد
ألما تسمعوا (جاويد) أمسى ... بـ (باريس) ينادى فى النوادى ؟ (١)

(١) هذا ما وجدته من هذه القصيدة وهي بخط الشاعر .

لسان كل عربي (١)

يا رائد العرب هات الضمّر القودا ... أغر القنا والمنايا والصناديدا
آليت أن لا تنام الدهرَ عن ترةٍ ... ولا تنازل إلا السادة الصيدا
ولا تذوق شراباً غير ما عصرت ... حمر الصفاح نقياً ليس موروداً
غنت لى الخيل فى الهيجاء صاهلة
واستذعرت إذ رأت أجنادىَ السودا
مشمرين الى الهيجاء تحسبهم ... صواعقاً تفلق الصمّ الجلاميدا
يستقتلون لملك طاح مغتصباً ... ويقتلون لمجد راح مفقودا
نشيدهم يوم رعد القنبرات ألا ... يا مدفع الحرب ، كرر منك تغريدا
لأنت أنت مغنينا ومطربنا ... وأنت فى فيك أضحى العز موجودا
اخطُب بنا تجد الآذان صاغية ... وقولك الفصلَ حكما ليس مردودا
ورب يومٍ ركبنا فيه أينُقَنا ... غازين نقطع بيداً تقتفى بيدا
فى جحفل من بنى النهرين ، قادته ... إذا دعوا لبوا الداعى مناجيدا
يستعذبون المنايا فى مطالبهم ... وينشدونك فيهنّ الأناشيدا
لا يغمضون على ذلٍ جفونهم ... وليس يلوون عن دفع الأذى جيدا
أودُّهم وبودى أن يظلّ لهم ... ذكرٌ يخلّدُ فى التأريخ تخليدا
يا ناشرين لواء المجد ، لا تقفوا ... حتى يرى فوق كل العرب ممدودا

---

(١) نشرت في جريدة « العراق » البغدادية العدد ٣٣٥ ، السنة الثانية ، الصادر في يوم الثلاثاء ، ٥ تموز ١٩٢١ م — ٢٩ شوال ١٣٣٩ هـ . وهي من شعره الذي لم يرد في مخطوطة الديوان .

أمنيّةٌ لي لا أستطيع أتركها حتى أوسّد تحت الأرض ملحودا
وموقف فاض فيه القول مندفعا كالسيل يلطم بالجلمود جلمودا
دافعت عن حق قومي حيث إنهمُ قد قلدوني هاتيك المقاليدا
بمنطق ترك الأسماع واعيةً والروم تطلب مني فيه ترديدا
إنا لقوم ورثنا الفضل من قدمٍ والحلم والعلم والإخلاص والجودا
جدّي الذي قهر التيجان قاطبةً وشاد (للعرب) ملكا ليس محدودا
إنا هجمنا على (كسرى) ودولته وبددت خيلنا (الأروام) تبديدا
عضدتمونا (بصفين)[1] فهل لكم بأن تعيدوا لنا ذا اليوم تعضيدا
ومن يكن (حيدر الكرار)[2] والده
يصبحْ على الأرض جم الجاه محسودا
منا بدا النور، لا من غيرنا، فلقد شاهدتمونا حفظناه مذاويدا
إنا لقد رخصت آياتنا كذبا.. قالوه فينا وفندناه تفنيدا
ذروا التخاذل والأحزاب، واتحدوا
لا تفتحوا باب شر كان مسدودا
إنا غرسنا لكم بالأمس غرس عُليً أطيبْ بغرس نراه اليوم محصودا

* * *

---

(١) صفين: سهل بالقرب من مدينة الرقة على الحدود السورية وفيه دارت المعركة بين الامام علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان، وكان يقود جيش معاوية عمرو بن العاص الذي أشار برفع المصاحف على رؤوس الرماح اعلاناً بأنهم يريدون الرجوع الى كتاب الله ليكون حكماً بين الفريقين، وبعد أن نجحت هذه الخدعة انسحب جيش الامام علي من (صفين) وانشق بعض أصحابه عليه ولاموه على قبول التحكيم، وسمي هؤلاء بالخوارج لخروجهم على خليفتهم وأصبحوا مصدر خطر على موقف الامام علي فحاربهم وكاد يقضي عليهم في موقعة النهروان. راجع للتفصيل والزيادة، كتاب «وقعة صفين» لنصر بن مزاحم المنقري (سنة ٢١٢ هـ) تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون. ط ١، سنة ١٣٦٥ هـ، القاهرة.

(٢) حيدر الكرار: من ألقاب الامام علي بن أبي طالب.

يا فتية (العرب) ، هذا يوم نهضتكم ... إن تغفلوا عنه يُمسِ الأمر موؤدا
جدّى (علىٌّ) ، وقد أيدتموه ، فلا ... ندعو على الأرض غير (الله) معبودا
وقبلنا كان أمر الناس فى عمهٍ ... من الضلال ، وسيف الحق مغمودا
نحن الهداة لنور الحق ، فاقتبسوا ... من هدينا مذهباً بضاً ، وتوحيدا

* * *

يا نائمين على جور الهوان ، كفى ... ذلٌّ يغادر صدر الحرّ موقودا
لو استفقتم لكنتم خير مستبق ... الى المفاخر تزجون الجلاميدا
هبُّوا وذبوا عن استقلالكم بظبىً ... تخالف الدهر مضنى القلب معمودا
لابد (للعرب) أن تحيا بوحدتها ... وأن نرى تاجها للكفء موسودا
أما محالفة الأحلاف ، فهى لنا ... عونٌ بها صار عرش (العرب) موطودا
ولا أرى حلفة الأحلاف مجلبة ... للشر إن قيدت بالعدل تقييدا
لكل شعب حليف يستعين به ... عند الشدائد إن وفّى المواعيدا
ورب حلف حليفٍ كان أوله ... مراً ، وآخره فاق العناقيدا

يا آل يعرب للنفير [1] ..

لو أن لى فصاحة سحبان [2] ، وزكن إياس [3] ، ومفردات البحترى [4] ، وقريحة المعرى [5] ، ونفس الشريف الرضى [6] ، بل ان سواد الدجى مداداً وأشعة نجومه أقلاماً وأديم السماء قراطيس لنفدت دون أن ينفد عتابى

---

(١) قالها في نفير العرب ضد الترك في سنة ١٩١٦ م .

(٢) سحبان وائل : هو سحبان بن زفر بن اياس الوائلي ، من باهلة ، خطيب يضرب به المثل في قوة البيان ، اشتهر في الجاهليـــة ، وعاش زمناً في الاسلام ، له شعر قليل ، ومنه قوله :

لقد علم الحي اليمانون أنني اذا قلت « أما بعد » أني خطيبها

والقائل لطلحة الطلحات الخزاعي :

يا طلح أكرم من بها حسباً وأعظم تـــالد
منك العطـــاء فاعطني وعلي مدحك في المشاهد

بلوغ الأرب ، ٣ / ١٥٦ ، ط ٢ ، بتحقيق الأثري ١٩٢٥ م .

(٣) اياس أبو وائلة بن معاوية بن قرة المزني ، قاضي البصرة وأحـــد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء ، ولد ٤٦ هـ وتوفي ١٢٢ هـ ، يضرب المثل بذكائه وزكنه ، وللمدائني كتاب مماه « زكن اياس » توفي بواسط ، قال الجاحظ : « اياس من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة » .

(٤) أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ولد في سنة ٢٠٦ هـ وتوفي سنة ٢٨٤ هـ شاعر كبير يقال لشعره « سلاسل الذهب » توفي في منبج .

(٥) المعري : هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي ، شاعر الفلاسفة ، وفيلسوف الشعراء ، ولد في معرة النعمان في سنة ٣٦٣ هـ وتوفي فيها سنة ٤٤٩ هـ .

(٦) الشريف الرضي : هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى ولد في سنة ٣٥٩ هـ وتوفي في سنة ٤٠٦ هـ أشعر الطالبيين ، انتهت اليه نقابة الاشراف في حياة والده ، واليه يعزى جمع كتاب « نهج البلاغة » وبعضهم يعزوه الى أخيه الشريف المرتضى (٣٥٥ هـ — ٤٣٦ هـ) ، روضات الجنات ، ص ٣٨٣ ، والاعلام ٦ / ٣٢٩ ط ٧ .

ولومى لتلك الدولة الطائشة حلومها التى حفرت قبرها بكفها ووأدت نفسها بنفسها ، وما أسفى عليها ، وإنما أسفى على روح أمتى التى كادت تزهق وملك قد تمزق .

* * *

أصبحت فى خطب عسير ... لا بالطليق ولا الأسير
لو كنتُ حراً مطلقاً ... لشرحت عما فى ضميرى
وهتكت سراً غامضاً ... حتى على الرجل البصير
ليت الجهالة . لم تكن ... مفتاح أبواب الشرور
والعلم جرَّ على البريـــة كل شرٍ مستطير
أدى الى هلك الرجا ... ل ، وهدَّ عاليـة القصور
كفوا ، بنى الانسان ، ما ... هذا التمادى فى الغرور ؟
يا مالكاً رق العبـا ... د من الشريف الى الحقير
إعدل ، فإن العدل سو ... رٌ للبلاد وأىّ سور
واذا أبيت فما لملـكك ، يا ظلوم ، سوى الدثور ..
أفنيت أموال الرعيَّـ ... ـة فى الفسوق وفى الفجور
ونهبت ما ملكوه من ... خيـل ومن خيرٍ كثير
حتى تركت غنيَّـها ... فى حالة الرجل الفقير
ورجعت تصرخ بالنفيـ ... ـر ، وما التفت الى الثغور
باتت معطـلة كمنـ ... ـية خصمك الليث الجسور
فغـــدا عليها مثلما ... يعدو العقاب على الطيور
بمدرعات كالجبـــا ... ل تشق أمواج البحور
نيطت بهن مدافع ... ترمى المعاقـل بالثبور
ومحلقـات فى الفضا ... ء يجلن تجوال النسور
فى الجو تحسبهن من ... بعض الكواكب والبدور

وكأنهن يرمن أن ... يدخلن فى كرة الأثير
هن الغوادى ضمّراً ... ويرحن بالنفع الكبير

* * *

ثكلتك أمك ، قد جرر ... ت عليك قاصمة الظهور
بالراكضين وراء سلـ ... ـب التاج منك مع السرير
أما بنو (قحطان) أهـ ... ـل الحزم والرأى الخمير
فتنبهوا لحماية الـ ... ـحرمين والذكر المنير
صرخ (الحسين) بقومه : ... يا آل (يعرب) للنفير !
لنعيد مغصوب الحقو ... ق بحد مصقول الذكور
يا آل قومى ، نهضة ... للمجد والشرف الخطير

عتاب من نار (١)

يا لابس التاج في (بغداد)، هنّيتا ... بـه اذا كـنت لاستقلاله جيتا

لا يكمل التاج إلا أن يكون له ... جيش يشتت شمـل الذل تشتيتا

فزِنْهُ بالعدل والعدل الأعم، ولا ... ترصع لزينتـه درآ وياقوتا

واستعمل الحزم وانقذ أمة نصبت ... من بعد نهضتها للذل طـاغوتا (٢)

فبهت للشعب عيناً وهي راقدة ... وقمت توقظ روحاً كان مبهوتا

يا قائد الشعب، لاتفسد قيادته ... ولا يرى لك حبل العهد مبتوتا

هذا العراق وقد ناداك ساكنه ... حييت إنك أنت الحر حييتا

فقم على عرش (كسرى) إن هممت بأن

تقارن (الشام) من (نجدٍ) و(بيروتا)

واضرب بنا جبهة الباغي، فإن لنا ... بأساً، يرد عليه البغيُ مكبوتا

واهجم على (الشام) واركز عند هامته

رمح (العراق) وجاورها (بتـكريتا) (٣)

وانشر على كل أهل الضاد رايتنا ... إنا نشرنا لهم بين الورى صيتا

---

(١) ألقاها في الحفلة التي أقامتها جماهير الـكاظمية بمناسبة تتويج الملك فيصل الأول على عرش العراق، وكان يتزعم الحفل العلامة المرحوم السيد حسن الصدر.

وبعد أن فرغ من انشادها أمر الملك فيصل رجال الشرطة بالقاء القبض عليه، الا أنه تمـكن من الفرار، وقد التجأ الى دار السيد حسن الصدر وذلك بمعاونة صديقه الاستاذ سامي خوندة صاحب جريدة (الرافدان) يومئذ ـ كما أكد لي ذلك الاستاذ خوندة نفسه.

(٢) الطاغوت: الشيطان، وكل ما يعبد من دون الله، وهو «فلعوت» من الطغيان..

(٣) تـكريت: هي المدينة التأريخية المشهورة، يقال ان أول من بنى قلعتها سابور =

ماذا أقول لقوم بيننا نقضوا عهداً رأيناه عند الضيق مشبوتا؟
فهل من الحق والإنصاف أن يذرُوا
حليفهم فى اشتداد الخطب مبغوتا؟
ليس الحليف الذى أرضاك ظاهره وقلبه كان بالأحقاد منحوتا
يا أمة نقضت (بالشام) حلفتنا لقد عطست، فهل أسمعت تشميتا؟
روعت أغصان هاتيك الرياض، وما تركت زيتونه تجنى ولا توتا
غاضت ينابيع (لبنان) فوا أسفى عليه إن كان بعد الخصب سبروتا!
أتزعمن بأن الأمن منتشر وكل يوم نرى منكم مهاريتا
أين العدالة؟ ما شاهدت عندكم إلا الدعاية تحكى سحر هاروتا
عمت مظالمكم فى الأرض شاملةً
الناسَ والوحش فى الصحراء والحوتا
هذا حسامك، خذه للدفاع، ولا تجعل لجسمك غير العز تابوتا
ونحن قوم بنينا من جماجمنا عرش (العراق)، فثبتناه تثبيتا!

= ابن أردشير بن بابك لما نزل « الهد » وهو بلد قديم مقابل تكريت فى البرية ، وقيل سميت تكريت بـ « تكريت بنت وائل » . ويقال سميت باسم امرأة نصرانية هويها أحد مرازبة الفرس (قائد الحدود) فتزوجها وانتقل معها أهلها وقبيلها فسميت قلعة تكريت وقد وردت فى أشعار العرب ، قال عبيد الله بن قيس الرقيات :

أتقعد فى تكريت لا فى عشيرة شهود ولا السلطان منك قريب

ولأبي العلاء المعري (٣٦٣ هـ — ٤٤٩ هـ) قصيدة يخاطب بها أبا القاسم علي بن أبي الفهم القاضي التنوخي . . ومطلعها :

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا وموقد النار لا تكري بتكريتا

وافتتحها المسلمون فى أيام عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ أرسل اليها سعد بن أبي وقاص جيشاً عليه عبيد الله بن مالك بن المعتم العبسي فحاربهم حتى فتحوها عنوة . . .

راجع : معجم البلدان جـ / ١ — ٢ ط ١ ص ٤٠١ ، وديوان سقط الزند ص ١٥٣ جـ / ٢ ، وراجع : « قادة الفتح الاسلامي ، قادة فتح العراق والجزيرة » ص ٣٤٣ ، مطابع دار القلم بالقاهرة ١٩٦٤ م ، للواء الركن محمود شيت خطاب وفيه تفصيل واف عن فتح هذه المدينة وعن فاتحها البطل . .

اللامركزية ..

بدت مكشوفة الوجه الحيية
فهيجت الشجون العربية

تميس من الدلال كغصن بانٍ
يميس مع الرياح الشمالية

عليها من ثياب الحزن ثوب
يخبرنا بأن لها قضيه

وفي الخصرين غلٌّ كاد يقضي
على كفٍ منعمة طرية

تعلق بالغلائل ، فهو مثل الـ
عقود اللامعات الجوهريه

وقد ذهلت ، فلا تبدي كلاماً
سوى همس بألفاظ خفيه

ودمع جفونها الهتان يُنبي
بما تخفيه مهجتها الزكيه

يترجم كل معنى ما حوته
مجلات العلوم الفلسفيه

تقول بنفسها : يا ويح قوم
أضاعوني ، وما حفظوا الأليه !

أمثلي يستحق السجن ؟ إني
لصاحبة المقامات العليه

عليكم فاسألوا عن حسن صنعي
جميع الطائفات النمسويه

منحتهم أساطيلاً عظاماً
محصنة محكمة قويه

ونظمت الجيوش لهم فهذي
عساكرهم مدربة جريه

غرست بأرضهم علماً ، فنالوا
على أوطانهم ثمر الحميه

هلمُّوا يا بني قحطان نحوي
فما غيري يفكُّ عرى الرزيه

أعدْ لكمُ عهوداً باليات
بها عشت الجيوش التاتريه (١)

---

(١) أعد : جاءت في الاصل : أعيد ، وهو خطأ وصوابه : أعد ، لأنها جواب الأمر ، لهلموا ، في البيت السابق .

وأصلحْ هذه الأنهـار ، كيما تعود بلادكم بالمـاء حيَّـه
وأعطِكُمُ ولاةً من بنيكم يديرون البلاد بحسن نيـه (١)
فيبنون الحصون بكل ثغرٍ إليـه رنت عيون أجنبيـه
هناك تصان أوطان توالت عليها نائبـات « المركزيه »
هنـالك تدرؤون الخصم عنها بأطراف الرمـاح السمهريه
هناك يكون شعبكم عظيماً يتـه على الشعوب الأوربيـه

* * *

الى نيل العلى ، قومى ، نهوضاً فقـد طـال احتمالـكم الأذيه
فإن السيل قد بلغ الروابي وحلَّت فى بلادكم البليـه (٢)

---

(١) أعطكم : جاءت فى الاصل ، أعطيكم ، خطأ أيضاً ، صوابه : أعطـكم ، لأنها معطوفة على جواب الأمر فى البيت السابق .

(٣) نشرها فى جريدة (النهضة) البغدادية فمنعها الاتراك قبـل الحرب ! اهـ . قلت : و (النهضة) من الصحف القومية الحرة فى بغداد ، أنشأها الاستاذ مزاحم الباجهجي والاستاذ ابراهيم حلمي العمر (١٨٩٠ م — ١٩٤٢ م) فى سنة ١٩١٣ م وكانت تنطق بلسان القوميين العرب ، ولذلك عطلتها الحكومة العثمانية بعد صدور عددها الحادي عشر . وفر صاحباها الى البصرة واحتميا بالسيد طالب النقيب .

راجع : تأريخ الصحافة العراقية ، ص ٦٠ ط ٢ ، للاستاذ عبد الرزاق الحسني .

أهارون ..!

أعدت جباناً بعدما كنت قسورا فأصبحت مأسوراً وكنت المؤسرا
عهـــدتك ذا بأسٍ شديدٍ وصولة
كسرت بها (كسرى) ودمرت (قيصرا)
ولما ملكت الأرض وانقاد أهلها لبأسك ، خاطبت الغمام مذكرا
ألا يا غمام الجود ، فالأرض أرضنا على كل غبراء اذا شئت فامطرا[1]
فلبتاك مرتاعاً وحلّ بقلبـــه من الرعب برقٌ عاد فيه مزمجرا
وسحت مآقيه تسيل على الثرى فأصبح منها أغبر الأرض أخضرا
تيقنت أن الشعب لا يبلغ المنى إذا لم يبت نحو العلوم مشمرا
أ (هارون) ، لو تأتى فتبصر أمة قد انغمست فى أبحر الجهل أدهرا
أ (هارون) ، ربع العز بعدك قد غدا
محيلاً وربع الذل بات معمّرا
أ (هارون) ، لا نهراً أرى لك إننى
عهـــدتك أجريت البسيطة أنهرا
ونحن اذا قمنا نريد تقدماً يؤخرنا الدهر الخؤون الى ورا[2]

---

(١) فامطرا : أراد فامطرت بنون التوكيد الخفيفة فأبدلها الفاً ومنها قول أبي الطيب المتنبي من قصيدة يمدح بها أبا الفضل محمد بن العميد مطلعها :

باد هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك ان لم يجر دمعك أو جرى

راجع : ديوانه ، ١ / ٣٦١ ، بتحقيق المرحوم الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي ، ط ١ سنة ١٩٣٠ م .

(٢) ورا : أراد الى وواء ، وقد قصرها للضرورة .

كشيخ كساه الدهر ثوباً من الضنى ... اذا قام يمشى للأمام تقهقرا
أغارت علينا النائبات فأوهنت ... عزائمنا من قبل ما الصبح نوّرا
نؤمل منجاة ونرجو تخلصا ... بشهم اذا ما أورد الأمر أصدرا
فمن مبلغ الأوطان عنى قصيدة ... بأحشائها جمر الكلام تسعرا
فإن الذى قد كان خلفكم غدا ... أمامكم يطوى المهامه والقُرى(١)
وقد جاوز الدار التى كنتم بها ... وحلّ الثريا بعد أن كان فى الثرى
فقوموا اندبوا ربع العلى مهبط التقى
محط الهدى مأوى الفتى منزل القِرى(٢)
ونوحوا على (دار السلام) ومجدها
(ببغداد) إن المجد مات فأقبرا
عسى صرخة تحيي ابن (بغداد)، إنه
عن العلم والعرفان ولّى وأدبرا
قضى بيوت الجهل والذل عاكفا ... فأمسى عليه النذل حراً مؤمرا
اذا هو لم يبد التذلل قاده ... على فضله للسجن رغماً محقّرا
اذا كان حراس الديار جميعهم ... لصوصا فماذا نعمل اليوم يا ترى
عجبت لذئبٍ بات يرعاه ثعلبٌ ... ومن أسدٍ لم يجن ناباً وأظفرا
فذلك عند النوم حلّ به الردى ... وذا وهو يقظان يموت تحسرا

(١) المهامه: جمع مهمه: الصحراء المتناهية الاطراف، المفازة البعيدة.
(٢) القرى: بكسر القاف، ما قرى به الضيف، وهو الضيف أيضاً، وهو المراد هنا.

أين عبد العزيز[1] ..؟

يا قليل الهموم والأحزان ... لو ترى ما بمهجتي وجَناني
حسرات تثير دمعاً غزيراً ... سال فوق الخدود أحمر قان[2]
غير أني على المصاب صبور ... ثابت القلب راسخ الإيمان
جرعتني الأيام صاباً كأني ... أنا في أهلها فتى الفتيان
كم ألاقي الردى بصدر شجاع ... ويولي عني بظهر جبان؟
أنا لا باليؤوس إن فاتني القصـ ... ـدُ ، ولا بالمغرور إن وافاني[3]
أنا لا أبتغي النوال ، ولا أطـ ... ـلب غيرَ الإخلاص للأوطان
كره الناس عفتي وإبائي ... ومضائي وهمتي وبياني
ليت هذي الغبراء تبتلع النا ... س ، ولم يبقَ فوقها خصمان
ليت هذا الخط الصحيح سقيم ... مثل خطي ورأي من عاداني

---

(١) قالها الشاعر على جبال الوهيدة سنة ١٣٣٦ هـ يوم كان جيش (الأمير) نيصل متهيأ للتقدم الى بلاد الشام بجيشه . ويبدو ان الشاعر قالها حينما اخرج السيد عزيز علي المصري من الجيش . . . انظر ترجمته في هامش قصيدة « الى عزيز علي المصري » .

(٢) أي أحمر قانياً ، وقد اضطر الى حذف الياء للوزن والقافية .

(٣) قال المتنبي :

لو اشرأب الى ما لم يفت طمعاً ... ولا أبيت على ما فات خسرانا

وقبله قال شاعر عربي قديم :

ولست بمراح اذا الدهر مرني ... ولا جازع من صرفة المتقلب

التعليق رقم (٢ ، ٣) أفادنيه استاذي الجليل الأثري .

ليت أنى نظمت شعرى بليلى ... لا بنوحى على صريع « معان »[1]
ليت لى سامعاً فأصرخ أوا ... هاً وواهاً منكم بنى « قحطان » !
أمة تنكب الشجاع وترجو ... للوغى كل أعزل خوان
أين (عبد العزيز) ؟ أصبح مثلى ... ضائعاً فى جزيرة (الأسبان)
عربىٌّ يسعى وجاهد ، حتى ... حاولت قتله (بنو توران)
عاش بين الضباط ينفث فيهم ... حكمة الشيب ، همة الشبان

* * *

أبهذا (الكردىُّ) ، لازلت تلقى ... ضرباتِ العدا ، وكل هوان
أنت أخَّرت أمرنا بوشاةٍ ... هى عين التزوير والبهتان
إن (عبد العزيز) ليث هزبرٌ ... رام حرب (الأتراك) كالثعبان
ولو أن (العُريب) تعرف ما قد ... دبرته لها يد الحدثان
لرأت مثلما أراها طريقاً ... للمعالى فسيحة الميدان
يا ابن بنت (النبىِّ) رافقك النصـ ... ـرُ ، ولا زلت ظافراً بالأمانى
أبحكم الإنصاف يترك مثلى ... حاملاً رمحه بغير سنان ؟
إن ورد المنون واليأس مما ... أرتجيه منكم لمستويان
كيف ترضى بذاتى ويراعى ... فوق خد القرطاس كالأفعوان
أبهذا مثلى يجازى ؟ وأنتم ... منكم المقلتان ناظرتان
فإلام الوشاةُ تلعب فينا ... لعبة (الأفرنسيس) بالصولجان ؟
لست من هاشم اذا لم أثرها ... ضمَّراً تملأ السما بالدخان
تطأ الخصمَ ، والسنابكُ منها ... تتجارى الى ربى (إيران)
لكمُ فى (العراق) حزب قوىٌّ ... ظل يسعى لكم بغير امتنان

---

(١) صريع معان : هو الشهيد المرحوم الضابط العربي رشيد علي الذي قتل في واقعة معان .

لو رأى وفدكم ، لأصبح مذعو ... رآ ، ومنه العينان تنهملان

. . . . . .[1]

علم الله أنه ليس فيه ... حسن الرأى واضح التبيان

ومتى أصبح . . . . . فينا ... عربياً ينمى الى عدنان[2]

أوَ ما خاله وأهلوه كانوا ... أفسدوها على (بنى عثمان)

ليتنى كنت مثله أعجمياً ... قذفتنى جبال (خوزستان)

كنت أضحى قرير عينٍ وأمسى ... خالىَ البال ناعم الأجفان

---

(١) كذا وجدته بياضاً في الأصل .

(٢) كذا وجدته بياضاً في الأصل .

بغداد باكية ، أيها العرب ،

أنشدت هذه القصيدة تحية (لأمير) نجد والأحساء (عبد العزيز السعود)[1] عند وصوله البصرة لقضاء مهمة له ، ونشرت فى جريدتى (القبلة) و (العقاب).

ضاءت بروق الأمانى أيها العربُ ... فلتشحذ البيض ولتجنب لها النجبُ
ولتنتبهْ أمة ، أخنى الزمان على ... آدابها ، فهى لا علمٌ ولا أدب
تحكم الخصم حتى فى ديانتها ... فالعرض يهتك والأموال تنتهب
يا للرجال ويا للصيد من (مُضَر) ... ضاع العزيزان : دين الله ، والحسب !
أين الحمية ؟ بل أين الشهامة ؟ بل ... أين الشجاعة والهندية القضب ؟
أين الألى تزأر الدنيا اذا زأروا ... ويغضب الله والأملاك إن غضبوا ؟
قوم بنوا فى جبين الدهر مجدهم ... فظل يشدو بذكراهم ويضطرب
كأنه فاقد إلفاً يحنُّ له ... حتى يكاد من الأشواق يلتهب
كأنه مرّ فى أبنائهم سحراً ... فراح والدمع من عينيه منسكب
من بعدما نهضوا للمجد قد هبطوا ... يعلوهم المهلكان : اللهو ، واللعب
فى ذمة الله عهد (العرب) ، إن لهم ... يوماً به تفخر الدنيا وتعتجب

---

(١) عبد العزيز : هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود .. من ربيعة بن مانع بن ذهل بن شيبان ، ملك المملكة العربية السعودية ومنشؤها ، ولد في الرياض سنة ١٢٩٧ هـ — ١٨٨٠ م ، وتوفي سنة ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م ، راجع الأعلام ، ط ٢ ، ص ١٤٢ ، ج/ ٤ ، وفيه تفصيل لسيرته وذكر للآثار التي ترجمت له .

يوماً به أمست الغبراء غانية ... يزينها الغالبان : العلم ، والنشب
تجلببت بالعلوم الغرّ ، وابتهجت ... فمعظم الفضل منها اليوم مطلب
لا أنسى (بغداد) لا أنسى معاهدها ... حيث المدارس فى أطلالها العجب
نوادبٌ حيث لا من سامع فطن ... حواطبٌ حيثما لم تنفع الخطب
يشرحن ما خلّف الآباء من أثر ... باق ، به تتباهى السبعة الشهب
لله أشكو بنى قومى ، قد اعتكفوا ... على التخاذل فاجتاحتهم النوب
فهم بحرب ضروس ، بات يوقدها ... عدوهم بينهم ، يا بئس ما جلبوا !

هل يصنع الخصم كيداً مثل ما صنعوا ؟
أو يلعب الدهر فيهم مثل ما لعبوا ؟

إن الشعوب اذا اشتد الخصام بها ... فإنها عن صروح العز تنقلب
قل للذى ضلّ عن نهج الرشاد : ألا ... لا يخدعنّك فلسٌ ، ضمّنه العطب[1]
أمسى يحارب أهليه ، لينصر من ... يرشوه ، إنك يا هذا لمقتضب !
إليك ، ويلك ، عمن أنت خاذلهم ... ولم يكن لك فى خذلانهم سبب
إلا الشقاء وثوب الخزى تلبسه ... ماعاشت الأمتان : الترك والعرب
واهاً عليك وواهاً منك ، انك إن ... ثار العجاج فلا نبعٌ ولا غرب
هذا البراز وهذى البيض واليلب ... إن كنت للعرب والإسلام تنتسب
قام (الشريف الحسين) ابن النبيّ على ... أعدائنا بجيوش للوغى وثبوا[2]

---

(١) جاء في هامش هذا البيت العبارة الآتية : « هو ابن الرشيد » ، قلت : هو عبدالعزيز بن متعب بن عبدالله الرشيد ، من امراء آل الرشيد أصحاب حائل وملحوظها بنجد ، وليها بعد وفاة محمد بن عبد الله الرشيد سنة ١٣١٥ هـ كان أشجع العرب في عصره ، وأصلبهم عوداً . تأب عليه ابن صباح صاحب الكويت وابن سعود وأمير المنتفك ، فاسترجم عنه عبد العزيز بن سعود مدينة الرياض ، وقتله في غارة فاجأه بها في روضة المهنا من ملحقات القصير شرقي البريدة ، وذلك في سنة ١٣٢٤ هـ — ١٩٠٦ م .

(٢) قال الله تعالى : « وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين » سورة الاحزاب / ٤ ، لأستاذنا الجليل الأثري .

وحاربوا الخصم حتى عاد منكسراً ... وراءه الماحقان السيف ، والسغب

لله (مكة) ، إن حلّ العدو بها ... كأنها لهبٌ فى وسْطة حطب

وأهلها الشم حُفّاظ الحقيقة ، ما ... ذلوا لغيرهم يوماً ، ولا كذبوا

أسدٌ اذا وثبوا ، جنٌّ اذا ركبوا ، ... نارٌ اذا غضبوا ، برقٌ اذا طلبوا

لهم نفوس الى العلياء طامحة ، ... والمجد أمٌّ لها ، والمكرمات أب

وهمة عن طلاب العز ، ما ونيت ... يقودها الموصلان : الجد ، والتعب

يا (ابن السعود) ، تقدم للقتال ، ولا

ترهب سواد العدا ، لا خانك الرهب

جرّد من العزم سيفاً ، قد رقشت به

آىَ العلى ، فازدهت من فعله الكتب

والبسْ من الصبر درعاً ، لا يمضّ به

رمحٌ ، فكل حصين دونه خرب[1]

انصر أخا (هاشم) علّ الصدوع التى

فى جسم (يعرب) والإسلام تنشعب

(بغداد) باكية و (الشام) شاكية ... و (القدس) مرتهب للشر مرتقب

لا تبخلنّ بروحٍ أنت حاملها

فالموت ، يا شهم ، فى نيل العلى ضَرَب[2]

رحماك رحماك طال الإنتظار بنا ... وكاد ينفد منا الصبر والأدب[3]

---

(١) مض : يقال « أمض » الجرح أوجعه ، و « مضه » لغة فيه ، والكحل يمض العين ، أي يحرقها .

(٢) الضرب : محركة ، العسل .

(٣) الانتظار : أثبت فيها همزة القطع ، للضرورة ، وهمزتها همزة وصل .

الخطأ والصواب

يرجى ملاحظة هذا التصويب قبل قراءة الديوان :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٥	٦ الهامش	لو أشرب	لاشرب
٧٩	الاخير	وما كان	ما كان
٧٩	»	٤	٤٠
		تحذف الجملة « وتوجد منه نسخة مصورة فى المجمع العلمى العراقى عن نسخة السيد شكرى محمود أحمد »	
٩٦	الهامش	الدكتور نورى	الدكتور فرج
١٠٤	٣	صبوات	صهوات

أنين وحنين!

عصرتنى نوائب الدهر عصرا ... فطرقت البلاد مصراً فمصرا
لاح وجه المنى وضيئاً ، فلما ... رُزْتَه ، كان باطّراحيه أحرى
بين جنبيّ همـــة ، حمّلتنى ... فوق هذى المصائب السود إصْرا
يا مرادى ، بذلت فيك فؤادى ... وهجرت الأوانس البيض كبرا
ليت أنى ما قلت شعراً ، ولا كنـ ... ـت من القارئين شعراً ونثرا
بتُّ فيه أسامر النجم ، والنا ... سُ مع الغانيات تكرع خمرا
ذاك يلهو بشادن وفتاة ... تتغنى وتنقر العود نقرا
ونديمى اليراع ، بات يغنّى ... بصرير يثير فى القلب جمرا
يا عذولى ، إليك ، لوكنت تدرى ... ما بقلبى ، أوليتنى منك عذرا
ولو ان الألفاظ تسعد فكرى ... لتركت التراب يحسب تبرا
أتعبت هذه الأقاويل سمعى ... فتمنيت أن يصادف وقرا

* * *

أيها الطالب المجدَّ ، رويداً ... عن قريب تنال بالجدّ قبرا
أنت مثل الحرباء ، فى كل يوم ... لابسٌ حُلّة ، ونازع أخرى
عجباً منك ! كنت بالأمس ترجو ... قتل عمرو ، واليوم تنصر عمرا !
بدل المخلصون كل نفيس ... دون أن يبتغوا على السعى أجرا
ولو ان الخلاص عمّ البرايا ... لرأينا الإنسان أرفع قـــدرا
أين من يخدم المواطن بالجدّ ... ـان ، لا يرتجى جزاءً وشكرا
كثر المدّعون ، فاختلط الأمـ ... ـر ، وعدّت محاسن الحر وزرا

يا نجوم السماء ، خبّرى على من ... خان أوطانه ، وحاول غدرا
ربِّ ، إن البلاد حلّ عليها ... من ذويها ما يترك الروض قفرا
شغلوا بينهم ، وللخصم عين ... نحو هذى الديار تنظر شزرا
ربِّ ، إن الخصوم كثرٌ ، وقومى ... لضعافٌ لا يستطيعون جرّا
ليس بين النحاس والتبر فرقٌ ... غير أن الأخير أصبح نزرا
هل يعز الإنسان بالمال إما ... كان عبداً له ، ولم يك حرا ؟
إن دعوى حب المواطن قد جـ ... ـرّ الى الطامعين بيضاً وصفرا (١)
أشبعوا بطنهم وباتوا جياعاً ... من نخارٍ يكون للفخر ذخرا
والنفوس الصغار تحسب أن الـ ... ـمجد أمسى ثوباً قشيباً وقصرا
جهلوا لذة العفاف ، وراحوا ... بدنيئاتهم يميسون كبرا
لوثوا عرضهم ، فهم لا يبالو ... ن إذا قيل : عرضكم صار قذرا
إن حب الحياة ذلٌّ ، فهلاّ ... تسألون اليهود ؟ هم فيه أدرى
وأرى الموت رحمة ، تستريح الـ ... ـروح من جسمها ، وتطرح وقرا
صاح او ردُّ المنون بالسيف أحلى ... منه بين المنعّمات وأحرى (٢)
فتعال ، اتحدْ معى ، لنزيل الـ ... ـخصم عن أرضنا ، ونغنم فخرا
ذو الفؤاد العظيم أعظم فى نيـ ... ـل مناه من أن يحاذر عسرا
يا فتى (يعرب) ، متى تنتضيه ... مرهفاً يترك الشواطىء حمرا
يستعيد البلاد من غاصبيها ... ويحيّ الثغور ، ثغراً فثغرا
كسرت هذه المصائب طوق الـ ... ـمجد ، فانهض لكى تجبر كسرا
كم رأينا مواقفاً لك غرّاً ... أورثت خصمك المعاند ذعرا
وفعالاً ، لو اكتستها الليالى ... لأرتنا الحوالك السود زهرا

---

(١) بيضاً وصفراً : يريد بهما ، الفضة والذهب .
(٢) صاح ، تقديره يا صاح ، يريد بها يا صاحبي ، فرخمت ، فاصبحت « صاح » .
والمنون : الموت .

لك فى ذمة التواريخ ذكرٌ كان للغابرين أحسن ذكرى
فاربط البر بالبحار ، وأسسْ دولة ، تبهر المعادين بَهْرا
زعموا أننا ضعاف ، وقالوا : أنتم عاجزون مالاً وفكرا
كذبوا ، سوف ننقذ الملك منهم بالسيوف الرقاق شبراً فشبرا
أنا أرجو أن يبصر الناس فى جيـ ـشك يوم الطعان (سعداً) و(عمرا)
لبنـــاء الفخار فاسع حثيثاً لا تبالى إن أضمر الخصم مكرا
وعلى الدهر نضرة الأمل الغضّ بأن يستطيع للطىّ نشرا
فاغتنم فرصة الزمان ، ولا تصـ ـغ لقول الجبان إن قال هُجرا [1]

وقال :

قد كنت أسمع عنكم أنكم مَلأٌ من الملائكة الغرّ الميامين
حتى اذا جئتكم ألفيت طائفة أدهى وأخبث من كل الشياطين [2]

---

(١) أنشدها الشاعر في حفلة أقيمت في النادي العربي في دمشق ، ونشرها في جريدة الأردن التي كان يصدرها الاستاذ أمين سعيد في دمشق . وأعاد نشرها في مجلة « اليقين » العدد / ٧ ، السنة الاولى ، ص ٢٠١ ، ١٣٤١ هـ — ١٩٢٢ م ، وهي من شعره الذي لم يرد في الديوان .

(٢) زودني بهما استاذي الفاضل السيد محمد بهجة الأثري ، وهما لم يردا في الديوان ،

« بردى مثل دجلة »

أنشدها فى الحفلة التى أقيمت فى ديوان الشورى الحربى تكريماً لأحد أبطال الثورة العربية الفريق جعفر العسكرى (١) .

* * *

هـام قلب المتيم المرتاع ... بطلولٍ مواثلٍ وتـلاعِ
ذكرته بها النوائب لمّـا ... بان عن أهله فساح الرباع
كلمت مقلتاه منها رسوماً ... شاخصات وليس ثمّـة واع

---

(١) جعفر العسكري : من أساطين الوطنية وعلم من أعلام العراق وركن من أركان السياسة فيه ، ولد في حي « جامع علي أفندي » من أحياء بغداد سنة ١٨٨٥ م ، وتخرج في المدرسة الحربية في الآستانة في سنة ١٩٠٤ م ، حارب مع الاتراك في « القصيم » سنة ١٩٠٥ م — ١٩٠٦ م واشترك في حرب البلقان ، وأحد أعضاء جمعية العهـد ، لحق بالشريف فيصل بن الحسين في العقبة ، فجعله حاكماً على عمان ، فحاكماً على حلب ، فكبيراً لمرافقيه حين نودي به ملكاً على سوريا ، ألف وزارتين الأولى في سنة ١٩٢٣ م ، والثانية في ١٩٢٦م ، واشترك في ست وزارات تولى وزارة الدفاع في خمسة منها والخارجية في واحدة وآخر وزارة اشترك فيها هي وزارة المرحوم السيد ياسين الهاشمي الثانـية التي عصف بها الانقلاب العسكري الشعوبي الذي قاده بكرصدقي ، وفي أيام الوزارة الاولى التي ألفها المرحوم العسكري وضع الدستور العراقي ، وعقدت المعاهده بين العراق وبريطانيا ، وأصل آل العسكري من المدينة المنورة نزح جدهم السيد عبد الله المدني الى العراق في القرن العاشر للهجرة ، ونزل بقرية عسكر على مقربة من ضفاف الزاب الصغير فنسب اليها ، وعسكر هي الآن قرية من قرى ناحية « أخجه لر » من نواحي قضاء « ججمال » التابع للواء كركوك . راجع : الاعلام ٢ / ١٢٥ ، ط ٢ .

يا ديار الرشيد ، يا أربع العِـ ... ـزّ ربوع الفخار والإرتفاع[1]

ما لآثارك العظـام بوالٍ ... ولأهليك فى عيا وتداع؟[2]

أنت دار السلام ، صاحبة المجـ ... ـد ، وأم الحصون ، أم القلاع

ليتنى ليتنى أراك عـلى ما ... كنت فيه من عزةٍ وامتناع

أين أبناؤك الكرام؟ أراهم ... فى خمول ، وشملهم فى انصداع

ملكوا بالسيوف بنت ذكاءٍ ... وهم اليوم تحت رق الرقاع

يا ملوكاً قضى الزمان عليهم ... بافتراق من بعد طول اجتماع

أين تلك القوى؟ أأنهكها الدهر ... فظلت فريسة الأطـماع[3]

كل يوم تصيبها حادثـات ... كلّ عن وصفها سنان اليراع

ضربة إثرَ ضربةٍ إثرَ أخرى ... من أناسٍ حقوقنا لا تراعى

يا لها حالة ، اذا مرّ ذكرا ... ها بقلبي ، تكسرت أضلاعى

أيها الناهضون للمجد ، هلاّ ... تذكرون العراق خير البقاع

إزْحموه ، فإنـه مهبط العلـ ... ـم [قديماً] وغاب كل شجاع[4]

فيه من كل ناهضٍ متفانٍ ... ظلّ يسعى لكم بغير انقطاع

يبذل النفس والنفيس ، ويأبى ... أن يرى راكضاً الى الأطماع

طاب ترب العراق والماء حتى ... طاب أبناؤه بطيب المراعى

أنا من أمة بها مفخر (العر ... ب) ، وفيها حياة هذى اليفاع

كيف أبقى على الهوان ، وعندى ... قلم تستجير منه الأفاعى؟

شاد مدحاً لكم ، وشاد ثناءً ... نشرته جرائـد الأصقاع

---

(١) الارتفاع : همزته همزة وصل وقد قطعها للضرورة .

(٢) عيا : يريد بها عياء ، وهو التعب ، وقد قصرها للضرورة .

(٣) أنهكها : الفصيح نهك ، « عن استاذنا الأثري » .

(٤) بين معقوفين ساقط في الاصل وقد وضعناها لاستقامة الوزن والمعنى .

ثم أمسى يزف تذكار فخرٍ ... (لأبي طارقٍ) زكيّ الرضاع[1]
(جعفر) خائض الوغى ومبيد الـ ... ـقرنِ بالباتراتِ يوم القراع
بفؤاد لم يعرف الخوف يوماً ... وجوادٍ بخصمه طمّـــاع
هو فى الحرب شعلة تتلظى ... وهو فى السلم مؤئل المرتاع
خلفه كل أصيد من بنى (العر ... ب) شجاع الى العلى نزّاع
راح مستصرخاً ذويه : هلموا ... لقتـال العدا سَراعِ سَراع
ودماء الأعداء أشهى لديه ... من رحيق المدام ذات الشعاع
عـــلم الله أننا ليس فينا ... غير شهم الفؤاد حرّ الطباع
يا فتى الرافدين حتـام تبكى ... بدموعٍ كاللؤلؤ اللمّـــاع
خلِّ عنك البكاء ، وامدد يميناً ... لأخيك الشامى بيوم الدفاع
واتحد ، إن فى اتحادك معنى ... يوقع الخصم فى أشد نزاع
لك فى ذى الجبال ظلٌّ ظليلٌ ... وبهذى الربوع خير متـاع
(بَرَدى) مثل (دجلة) وبنوها ... مثل أبنـائها بحسن المساعى
غير أنْ لا حياة (للشام) إلا ... (بالعراق) الخصيب بيت القراع
فهما نبعتان ، والأصل أصلٌ ... عربيٌّ ، ردوه بالإجمـاع

وقال :

أين الحقيقة ، يا بنى البشر ؟ ... هى بين ناب الليث والظفر
إن القصور البيض قائمـة ... فوق الجماجم والدم الهـدر

وقال أيضا :

أبو هاشم من مثله وهو يافع ... يقوم على ظهر المنابر منشدا
سقاه أبوه العلم طفلاً فظنه ... هزاراً على الأشجار قام مغرّدا

---

(١) أبو طارق : هو المرحوم جعفر العسكري ، وطارق نجله .

وله مشطراً باقتراح استاذه (١) السيد الإمام (٢) محمود شكرى الألوسى وقد استحسنها وهى أول أبيات نظمها الشاعر . .

* * *

« أحبابنا نوبُ الزمان كثيرة ، والكلُّ فى العلماء والأدباء
ومن النوائب عالمٌ متخلفٌ « وأمرُّ منها رفعة السفهاء »

---

(١) هذا ما وجدته بخط الشاعر نفسه ضمن مخطوطة ديوانه .

(٢) الامام الألوسي : هو أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن الامام المفسر شهاب الدين محمود أبي الثناء الألوسي الحسيني ، ركن من أركان الاصلاح الديني في الشرق الاسلامي الحديث ، وعلامة جليل باللغة والأدب والتأريخ والدين ، ولد في الرصافة من بغداد في سنة ١٢٧٢ هـ — ١٨٥٧ م ، وأخذ العلم عن أبيه السيد عبد الله ، وعن عمه العلامة السيد نعمان خير الدين أبي البركات الألوسي ، والألوسي نسبة الى مدينة « ألوس » وهي قرية على (الفرات) ، قرب (عانات) يقال ان سابور ذا الاكتاف بناها ، وضبطها بالقصر على الأصح « ألوس » كما يقول استاذنا الجليل الأثري ، في أعلام العراق ص ٧ ، وقد وجدت بخط الامام المفسر أبي الثناء (١٢١٧ هـ — ١٢٧٠ هـ) نسخة من كتاب « صحيح البخاري » في مكتبة الاوقاف مرقومة [٦٦٩٩] كتبها في سنة ١٢٧٠ هـ ضبط « الألوسي » بالقصر ، ولما كان الامام الألوسي ممن يصدعون بالحق ولا يخافون فيه لومة لائم ، نفاه السلطان عبد الحميد الثاني الى الاناضول ، فلما وصل الموصل ، سنة ١٣٢٠ هـ منعه أعيانها من تجاوزها ، وكتبوا الى السلطان يحتجون ، فسمح له بالعودة الى بغداد بعد أن أمضى فيها شهرين ، وقد كان ابن عمه السيد ثابت بن نعمان الألوسي [١٢٧٥ هـ — ١٣٢٩] والسيد الحاج حمد العساف النجدي منفيين معه .

ومن العجب العاجب أن يغفل الدكتور أحمد أمين [١٨٧٨ م — ١٩٥٤ م] الامام الألوسي ولم يترجمه في كتابه « زعماء الاصلاح في العصر الحديث » المطبوع سنة ١٩٤٩ م ـ القاهرة ـ . ترك الألوسي (٥٢) اثنين وخمسين أثراً في اللغة والفقه والأدب والتأريخ وقد طبع منها :

١ ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : ألفه باقتراح من [لجنة اللغات الشرقية] في (استوكهولم) بدعوة من الملك اوسكار ملك السويد والنروج ، فنال الجائزة الاولى والوسام الذهبي فيه ، ويقع في ثلاثة مجلدات ، طبع لأول مرة في مطبعة دار السلام ببغداد =

« فمتى يفيق الدهر من سكراته ، والعلم فى الزوراء كالعنقاء[1]
أأظن أن تنمو العلوم بأرضنا ، وأرى اليهود بذلة الفقهاء »

= في سنة ١٣١٤ هـ ، وفي سنة ١٣٤٠ هـ أشار على تلميذه الأبر أستاذنا العلامة الأثري بتصحيحه وشرحه والتعليق عليه وضبط ما يستحق الضبط من ألفاظه وطبع بمصر في أواخر سنة ١٣٤٢ هـ وتم في أواخر سنة ١٣٤٣ هـ في ثلاثة مجلدات ضخام ، وقد ترجمه الى التركية أديبان كبيران : أحدهما الشاعر عبد الحميد بك الشاوي وسمى الترجمة (منتهى الطلب) ونشر مقدمتها في جريدة الزوراء ، وثانيهما أحمد عزت باشا العمري الموصلي - ناشر ديوان المرحوم عبد الغفار الأخرس - وابن أخي الشاعر عبد الباقي العمري وتوجد نسخة منه مصورة في المجمع العلمي العراقي عن نسخة السيد المرحوم شكري محمود أحمد ، وقد أنبأني استاذي الأثري انه بدأ يشرح هذا الكتاب العظيم ويعيد تعليقاته عليه مهذباً ومزيداً ، تمهيداً لنشره في احدى دور النشر الكبيرة في القاهرة ، التي طلبت اليه ذلك .

٢ - تأريخ نجد : طبعه الاستاذ الأثري في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٣ هـ وأعاد نشره ثانية في سنة ١٣٤٧ هـ بنفقة المكتبة العربية ببغداد ، ويليه تتمة ونقد للشيخ سليمان بن سحمان النجدي في عشرين صفحة .

٣ - المسك الاذفر : وقد ترجم فيه لخمسين عالماً وأديباً من علماء بغداد ، الجزء الاول طبع سنة ١٣٤٨ هـ — ١٩٣٠ م — مطبعة الآداب ببغداد ، وقد نشر الاستاذ الأثري للألوسي رسالة صغيرة اسمها « السواك » في مجلة الحرية ببغداد م/ ١ ، ج/ ١ — ٢ ، ص ٦٧ الصادر في سنة ١٩٢٤ م .

٤ - مساجد بغداد : هذبه وطبعه الاستاذ الأثري ، وطبع بنفقة وزير الاوقاف - آنذاك - السيد أمين عالي بك العباسي ، مطبعة دار السلام — ١٣٤٦ هـ .

٥ - الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر : شرحه وطبعه الاستاذ الأثري سنة ١٣٤١ هـ - المطبعة السلفية بالقاهرة - الى غير ذلك من الآثار العظيمة التي تجد وصفها والتعريف بالاسرة الألوسية وأعيانها في كتاب « أعلام العراق » المطبوع سنة ١٣٤٥ هـ للاستاذ الأثري ، وقد استغرقت ترجمة الامام الالوسي ١٥٧ صفحة من صفحات الكتاب ، وانظر : « محمود شكري الألوسي وآراؤه اللغوية » من منشورات معهد الدراسات العربية بالقاهرة لسنة ١٩٥٨ م للأثري .

(١) العنقاء : يقال طائر وهمي ، وقيل كله لا أصل لها مثل الغول ، وقد وردت =

بين الرياض

كفاني شمّ زهرتها ومصّ نواة تمرتها
وتوشيتي لخضرتها بحمرتها وصفرتها

* * *

وسكنى ربعها العافي على مسكوبها الشافي
وخدّ غديرها الصافي يقصّ حديث خضرتها

* * *

تغنيني عنادلها وترقص لي بلابلها
وتسقيني جداولها فتسكرني بخمرتها

* * *

= كثيراً في أشعار العرب وأساطيرهم ، ومنه قول المتنبي :

أحن الى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاق عنقاء مغرب

من قصيدة له يمدح بها كافوراً الاخشيدي ، ومطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

وهي من جياد خرائده السوائر ، راجع ديوانه تحقيق المرحوم الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي ١ / ١٢٨ ط ١ ، ١٣٤٨ هـ — ١٩٣٠ م — القاهرة .

وقول المعري :

أرى العنقاء تكبر أن تصادا فما عند من تطيق له عنادا

راجع : شروح سقط الزند ، ٢ / ٥٥٣ ، الطبعة الاولى — دار الكتب المصرية ، ١٩٤٦ م .

وجميل قول استاذنا الأثري :

يا ليل ، هل لبياض الصبح ايماء ؟ سمرت ، أم ذهبت بالصبح عنقاء ؟

وهو مطلع قصيدة تنيف على مئة بيت نظمها في محنة فلسطين — الاندلس الثانية — راجع : « نقد وتعريف » ص ٢١٥ .

ثغور الورد تبسم لى كقلب العاشق الوجِل
تسامرنى بلا ملل ويضحك وجه نضرتها

* * *

لسان نسيمها ذلق وترب أديمها عبق
مُحيّا جوّها طلق يُحيّ حسن بهجتها

* * *

كأطفال من التبر على خيلٍ من الزهر
تلاعبهم يد النهر فترميهم لقطرتها

* * *

فذا فى قعره مغرق وذا طافٍ كما الزورق
وذا دم نحره مُهْرق على حصباء ضفتها (١)

* * *

وهذا واقفٌ يبكى كخاقان من الترك
يقول لصحبه : ملكى دهاه بطءُ غمرتها

* * *

فيا بطءُ متى تشبعْ إلام بمهجتى ترتعْ ؟
ورانك آن أن تقنعْ بأشواكى ووخزتها

(١) مهرق : كذا في الاصل ، ولعل صوابها : مهراق .

خرائب بابل ..![1]

ملحمة شعرية

خطرات النسيم فى الأسحار ... حاملات روائح الأزهار
نبهتنى ، فقمت دون اختيارى ... أندب الهالكين من قبل (عاد)

* * *

أمتى أمتى ، بلادى بلادى ، ... ملجأ القاصدين والوراد
ومراعى الآرام والآساد ... وغياث الورى وغيث العباد

* * *

ببلادى العلا أقام وحلّا ... وبه ازدان وجهها وتحلّى
فإذا ما الهدى عليها تجلّى ... ستراها وما بها غير هادى

* * *

لا تلومـا متيماً مهجورا ... ذكر الدار فاستشاط زفيرا
كلما لمتموه زاد غرورا ... وغدا فى ضلاله متمادى

* * *

أيها اللائمون كفوا الملاما ... إن لوم المحب كان حراما
فذروا مهجتى تسيل غراما ... واهجرونى ، فلست بالمنقاد

* * *

---

(١) نشرت في خمسة أعداد من جريدة « العراق » فى الاعداد : ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، من السنة الاولى الصادرة بين ٢١ نيسان — ١٢ أيار من عام ١٩٢٩ م ، وكان يصدرها السيد رزوق غنام ، وهي من شعره الذي لم يرد في مخطوطة الديوان .

ويقولون : شاعر ذو هناة ، هائم بالخيـــال والترهات
مشمئز الفؤاد ، صلب القناة فدعوه يهيم فى كل وادِ

* * *

عذبونى بلومكم عذبونى واقطعوا مِقولى ، وغلُّوا يمينى
أنا ذاك الغرّيد فوق الغصون بنُواحى أبكيت عين الجماد

* * *

كيف تسمعون منّى نشيدا حرُّ ألفاظه يُذيبُ الحديدا
ويسرّى عن القلوب الجمودا ويعيـد الجبـان شهم الفؤاد

* * *

لست يا حاسدين عاشق (هند) لا ولا طالباً لمـــالٍ ورفد
أتمنى نوال سؤلى وقصدى بحياتى وطارفى وتلادى

* * *

ورجائى ـ أنعم بذاك رجاءا ـ أن أرى القوم يحملون اللواءا
ويحـــامونه صباحَ مساءا بالمواضى وبالقنـا الميّـاد

* * *

لو علمتم ما قد علمت ، لكنتم من بكاءٍ على الربوع هلكتم
أيها الغافلون كيف اشتغلتم عن حقوق العلى بهذا الرقاد ؟

* * *

إن بين النهرين روضاً أريضا فيه للمعتفين برقاً وميضا
ومناخاً لهم طويلاً عريضا قد سقاه الحيا وصوب العهاد

* * *

حيث تحت النخيل ظلٌّ ظليل ومياه كأنها السلسبيل
جاريات وموطن وحقول زانهنّ الربيع بالأوراد

* * *

وجذوع النخيل مثل العذارى ... مائلات مع النسيم اضطرارا
كاشفات عن الوجوه الخمارا ... وعيون الطيور بالمرصاد

* * *

وغصون الكروم معروشات ... فوق سعف النخيل مفروشات
وبماء السحاب مرشوشات ... والعناديل بين باكٍ وشاد

* * *

وشقيق النعمان غصن أنيق ... ورحيق النهرين صاف رقيق(١)
ولسان النسيم ذلق طليق ... يتغنّى بشعر ذاك الوادى

* * *

يتغنّى على مجارى السيول ... ماشياً مشية السقيم العليل
مستكيناً يحرّ هدب الذيول ... حذراً أن يمسّ رمّة صاد

* * *

يتغنّى برفعة (المأمون) ... ويجيد القريض فى (هارون)
كم بذكراهما أثار شجونى ... ودعانى أعاف طيب الرقاد

* * *

يتغنّى على أغانى الخرير ... كتغنّى المتيّم المهجور
سائلاً منه عن بنى آشور ... مصدر العلم والهدى والرشاد

* * *

يا بنى (الرافدين) كنتم ملوكا ... تحكمون (الأمير) والصعلوكا
وتسنّون للأنام سلوكا ... هو ، والله ، غاية المرتاد

* * *

---

(١) شقيق النعمان : زهر أحمر صادق الحمرة . سمي بذلك لأن النعمان بن المنذر ملك الحيرة ـ كان يستحسنه فحمى منابته وكان لا يقطف الا له . راجع : كتاب « نظام الغريب » للشيخ عيسى بن ابراهيم الربعي ، ص ٢١٦ ، الطبعة الاولى ، مطبعة هندية ـ مصر ، بتحقيق الدكتور بولس برونله . ولا أعرف من استعمله ، ـ من العرب ـ مفرداً : « شقيق » وقد تواتر وروده بصيغة الجمع في جميع دواوين اللغة والأدب .

قد نقشتم تاريخكم فى الصخور ... فدرسناه لا كدرس الزبور
فوجدناه مفعماً بأمور ... عرفتنا طرائق الاجتهاد

* * *

وطلول رأيتهن أصيلا ... سكب الغيم فوقهن سيولا
واذا هن يشتكين الخمولا ... نادبات مفاخر الأجداد

* * *

خفف السير نسترح يا مُكارى ... ثم عرّج بنا على ذى الديار
دِمَنٌ ، كُنَّ مربعَ الأحرار ... وعروشَ الملوك والقُوّاد

* * *

هذه هذه خرائب (بابلْ) ... لم يزل بينهن بعض المنازلْ
عامراً غير حافل بالنوازلْ ... ألبسته الأيام ثوب الحِداد

* * *

إن ماء السماء بلّ ردائى ... وسُرى الليل قد أمات عزائى
والخوا قائم على أحشائى ... وذكاءٌ تسربلت بالسواد (١)

* * *

يا خليلىّ ، والمراد بعيد ... دونه مهمهٌ ولصٌّ عنيد
وعدوٌّ وراءنا وجنود ... تقتفى إثرنا بكل اجتهاد

* * *

عرجا بى عسى نقيم سويعه ... بين هذى الربى ونطفىء لوعه
أورثتنى أطلالُ (بابل) روعه ... روعت مهجتى وهاجت فؤادى

* * *

سرحا هذه المطايا لترعى ... من حقول طابت اصولاً وفرعا
وانظرا هذه التماثيل صرعى ... ناظرات مجىء يوم التنادى

* * *

---

(١) الخوا : الخواء ، وقد قصرها للضرورة .

والى عرش (ساموابى) فعوجا ... تريا مربعاً فسيحاً بهيجا (١)
ذا بيوت تكنف عنا ثلوجا ... آذنتنا برجفة وارتعاد

* * *

قوض الدهر دورهم ، ودعاها ... شاخصات ، ولا أرى من وعاها
تلك آثارهم ، فمن ذا رعاها ... غير سقيا روائح وغوادى ؟

* * *

اتركانى فيها أنوح وأبكى ... طول دهرى على مبعثر ملكى
أنا قصرت فى جهادى وعركى ... لم أكن كالجدود يوم الجلاد

* * *

كان جدى يقود جيشاً لهاما ... وبه دوخ الملوك العظاما
وأرانى أجادل الأيـــاما ... بدليلى جهالة وعناد

* * *

(ساموليلو) ملك العراق الثانى ... قد أطاعت سريره (الرافدان) (٢)
كان بالأمس حامل الصولجان ... وهو اليوم فى رمال الوهاد

* * *

أين تلك الرياض فوق السقوف ... لك (زابوم) دانيات القطوف ؟ (٣)

---

(١) ساموابي : ملك بابلي ، مؤسس السلالة البابلية الاولى حكم نحو ثلاث عشرة سنة . وهذه السلالة عاشت في سنة (١٩٠٠ ق . م — ١٦٠٠ ق . م) راجع : الرافدان ، ص ٦٢ ، لسيتون لويد ، وترجمة ، طه باقر وبشير فرنسيس ، مطبعة التفيض ـ بغداد ـ ١٩٤٣ م ، ودليل المتحف العراقي ، ص ٢١ .

(٢) ساموليلو : ابن الملك البابلي ساموابي ، مؤسس السلالة البابلية الاولى ، خلف أباه في الملك ، خصص اولى سني حكمه لاصلاح شؤون العاصمة . وفي المحافظة على حدود المملكة . وبلغت عاصمته في أثناء حكمه ، عهد رفاه ومنعة ، ودام حكمه نحو ٣٦ سنة . راجع : دليل المتحف العراقي ص ٢١ وكتاب « الرافدان » ص ٦٢ .

(٣) زابوم : خلف الملك ساموليلو ، بلغت المملكة في عهده الهدوء والسلام التامين ، ولم يقلقه الا تدخل العيلاميين في شؤون « سمر » .
راجع : دليل المتحف العراقي ص ٢١ ، والرافدان ص ٦٢ .

من تمور وجلّنار لطيف وشقيق النعمان والأوراد

* * *

يا (أميل سيني) فاقتطف جلنارا من علٍ ، واعط بعضه الخمارا (١)
عله مطفىء بقلبك نارا هاجها حبك افتتاح البلاد

* * *

ولماذا أراك تزجى صفوفا من جنود ليست تهاب الحتوفا ؟
عشقوا العلم والعلى والسيوفا لامعات الظبى طوال النجاد

* * *

أالسلب العروش والتيجان وابتلاع الأقطار والبلدان ؟
أم لصون التخوم فالخصم وان عنك إلامن بعد خرط القتاد ؟

* * *

إن فى الفتح للهاجم ظلفا سوف يمشى - كما تقدم - خلفا
ويرى الفعلة التى كان أخفى سرها فى حقيبة الأحقاد

* * *

لذة الحكم لا تدوم طويلا سوف تلقى عليك عبئاً ثقيلا
ويريك المحكوم يوماً مهيلا أتت عنه لفى غنى وابتعاد

* * *

فلماذا تسيل هذى الدماء ؟ ولماذا تقتل الأبرياء ؟
ولماذا تساق تلك النساء حاسرات يرسفن فى الأصفاد ؟

* * *

---

(١) أميل سيني : من ملوك سلالة بابل الاولى ، دامت مدة حكمه ١٨ سنة وسني حكمه (١٧٦٦ ق . م — ١٧٤٩ ق . م) وهذه السلالة حكمت بين سنة (١٨٣٠ ق . م — ١٥٣٠ ق . م) . راجع : دليل المتحف العراقي ، للدكتور نوري بصمجي ، ص ١٧٨ ، مطبعة الحكومة — بغداد ، ١٩٦٠ م .

إرحموهن ، إنهن غصون ناعمات ، ووردهن مصون
فحرام تبكى لهن عيون لذنوب الأزواج والأولاد

* * *

وحرام يهلكن عُريّاً وجوعا ويشيدن (عقرقوف) الرفيعا (١)
فافسحوا [من] خدودهن دموعا سائلات على نحور صوادى (٢)

* * *

أطعموهن بكرة وعشيّا وارفعوا عن بطونهن العِصيّا
كم قتلتم بضربهن صبيا عاش لولاكم الى آباد

* * *

فمتى تبطل الحروب ، ويمسى كل مستوحش بأوفر أنسِ ؟

---

(١) عقرقوف : موضع قريب من بغداد من الجهة الغربية الشمالية ، وهي عاصمة الكاشيين ، ومؤسسها « كوريكالزو » الاول الذي حكم فى أوائل القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وقيل لها « دور كوريكالزو » أي مدينة « كوريكالزو » وقد أنشأ فيها صرحاً عظيماً وهو « تل عقرقوف » ، وذلك فى القرن الرابع عشر ق . م . وما زالت آثاره تطاول السماء وتصاول الأداهير ، وقد بقيت « دور كوريكالزو » باسم عقرقوف الكلداني ، مسكونة حتى العصور الاخيرة من أيام الدولة الجلايرية المنقرضة فى سنة ٨١٣ هـ/١٤١٠م . وجاء فى معجم البلدان ما نصه : « عقرقوف ، هو عقر اضيف اليه قوف فصار مركباً مثل حضرموت ، وبعلبك . والقوف فى اللغة ، الكل فيقال أخذه بقوف قفاه ، اذا أخذه كله ، وهي قرية من نواحي دجيل بينها وبين بغداد أربعة فراسخ ، والى جانبها تل عظيم من تراب ، وذكر ابن الفقيه انه مقبرة الملوك الكيانيين وهم ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط » . وقد وردت لفظة عقرقوف فى شعر أبي نواس :

رحلن بنا من عقرقوف وقد بدا من الصبح مفتوق الأديم عسير

وهي من قصيدته المشهورة فى مدح الخصيب أمير مصر ، ومطلعها :

أجارة بيتينا أبــوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير

راجع : دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ م ص ١٤٢ ، ومعجم البلدان ج ٦ / ١٩٦ ط ١ ، وديوان أبي نواس ص ٤٨٠ ، تحقيق الاستاذ أحمد عبد المجيد الغزالي ١٩٥٣ م القاهرة ، شركة الطبع والنشر .

(٢) بين معقوفين ساقطة في الاصل .

وترى هذه البرايا بعُرس وسرور وإلفـــة ووداد

* * *

إغسلوا هذه الدماء الغزارا جاريات على الثرى تتبارى
واكسروا السيف ، إن فى السيف عارا
شـاملاً للبنـــين والأحفـــاد

* * *

كسروا السيف واستريحوا وناموا لا قتيل يُودى ولا من يضام
نحن ولد السماء ، كيف نسام بعذاب الخصوم والأضداد ؟

* * *

نحن ولد المريخ منه لبطنا وعلى الشمس أمنا قد سقطنا
ثم جئنا الى هنا فارتبطنا بأمور تربو على التعداد[1]

* * *

فانقـــذينا يا أيها النـيّرات من بنى الأرض إنهم آفات
أكلوا لحم جنسهم ، ثم باتوا لاصطياد النجوم فى استعداد

.....

وقال :

نوبَ الليـالى ، خفنى أوما سمعت تأفنى ؟
رافقتنِى طفـلاً ، وذا زمن الصبا ، فتخلنى
سلطت أنذال الرجا ل على الأعز الأشرف
فرموا فؤادى ، والجفو ن بعبرة وتلهف
زيدى عِداءَك إن نو ر قريحتى لا يختـفى
لا تحسبى أنى أذل ونـار عزمى تنطـفى[2]

---

(١) في الاصل : تربو ، وصوابها : تربي .

(٢) نشرت في مجلة « اليقين » العدد / ٩ ، ص ٢٨٨ ، السنة الاولى ١٣٤١ هـ — ١٩٢٢ م ، وهي من شعره الذي لم يرد فى مخطوطة الديوان .

شهداء الأمة (١)

ليلة وجه السماء تبرقع بقطع السحاب الأسود . ودجلة أخذت تنور ولا تغور تمدها ينابيع الأرض والسماء وهي تنادي هل من مزيد ، ليلة كان النسيم عليلاً والترب بليلا والأنوار معكوسة في دجلة مطلة من حافتيها وممتدة الى قلبها وأصوات الثواكل وأنين الجرحى وعويل اليتامى والأيامى كالجراد المنتشر . ليلة أمست الأرواح أرخص شيء لدى الدولة الفائتة وهي من اخريات جمادى الثانية سنة ١٣٣٢ هـ التي ركبت فيها زورقاً وانحدرت الى شرقي دار السلام حتى تجاوزت الحراس والرقباء وهنالك ركبت ما اعدّ لي واتجهت نحو الحلة فاراً من مجزرة عاليه .

أواخر تلك الليلة وقد أشرق القمر وهبّت صبا نجد تحمل بين جوانحها ريا العرار والشيح والقيصوم وما أنسانا مضض السير والسهر وآلام البرد والمطر وحرك نيران الأشجان وذكّرنا بغابر الأزمان ، أخذت أحث المطيّ على السير مترنماً بالأبيات الآتية : ـ

* * *

أمّ القصور العاليه ... أمستْ قصورك خاليه
ما في رباك سوى الأنيـ ... ـن وكل عينٍ جاريه
قتل الكرام ، فخلّفوا ... في كلّ بيتٍ ناعيه
لم يبقَ ، لا الشيخ الكبيـ ... ـر ، ولا العجوز الفانيه

(١) قالها في رثاء شهداء العرب الذين أعدمهم الطاغية جمال باشا السفاح في سنة ١٩١٦م في عاليه ، في لبنان الأشم .

وخدّرات قد نفين الى البلاد النائيه
هتك العلوج ستورهن ، وليس ثمة جانيه
ومكبل فى السجن ما ذاق الطعام ثمانيه
قتلوه سراً ، وهْوَ لم يدرِ القضية ، ماهيه ؟
ما بعدهم ، ياجنة الد نيا ، جنانك خاويه[1]
ألبست أثواب الأسى بعد الرياض الزاهيه
(بَرَدى) ، وهل تجرى كما هى فى السنين الخاليه ؟
والمسجد (الأمويّ) هل فيه الصلاة علانيه ؟
لا تحزنى ، لك اسوة (بغداد) أمست باليه
جار الزمان عليكما فرماكما فى هاويه
فاسودّ مبيّض النها ر ، وغاب بدر الداجيه
وبكت نجوم الجو بالدّمع الهتون بكائيه
نبكى على (الفتيان) ، أرد اهم (جمال) الطاغيه
من كل مفتول الذرا ع أغرّ تحت الناصيه
نصب ابن (قنطورا) مشا نقه لهم فى (عاليه)
وسطا عليهم سطوة لم تبقِ منهم باقيه
وكأنهم قد أصبحوا أعجاز نخلٍ خاويه
وا رحمتاه لفتيةٍ صرعوا بحب بلاديه !
جاؤوا بهم يمشون فى أكفانهم بأنانيه
يتحمسون بنغمةٍ دعت النواظر داميه
وكأنهم خطباء ، ما كانت قواهم واهيه
صرخوا بصوتٍ محزنٍ : من للبلاد الباقيه ؟

---

(١) هكذا في الاصل ، والصواب : من بعدهم .

من للمواطن بعدنا ؟ أم من لهذى الناشيه ؟
إنا بحب العرب قد بعنا نفوساً غاليه
إنا قضينا فرضنا وعلى البنين الباقيه
من ذا يبلغ قومنا أهل النفوس العاليه ؟
أن يأخذوا بالثأر من تلك القلوب القاسيه
يا قوم ذوقوا الحتف فى نيل الحياة الراضيه
فالموت أفضل عندنا من ذلة متداليه

* * *

فكان الجواب ما قالته عظماء العرب : إن أثر السيف يمحو أثر الكلام :

لبيكم لبيكم قمنا لرد العاديه
هذا (الحسين) قد انتضى سيفاً يدكّ الراسيه
ودها العدا بجحافل منها تضيق البساديه
من كل ليث صارخ - شربى دماء عداتيه -
إنا سنأخذ ثأرنا بظبا السيوف الماضيه
ونشبّ نيراناً بها نصلى نفوساً عاتيه
ونثل عرش عصابة أمست علينا باغيه
سنكيل ما كالت لنا ولنسفعَنْ بالناصيه
ونذيق أعداء السلا م شُواظَ نار حاميه

* * *

[نشرت فى « المقطم »[1] واقتبستها « القبلة »[2] وعلّقت عليها بكلمة طيبة غابت عن ذهنى ، ثم نشرت (ثانياً) فى جريدة « العقاب » الدمشقية] اهـ .

---

(١) المقطم : هي الجريدة التي أنشأها يعقوب صروف (١٨٥٢م — ١٩٢٧م) وفارس نمر وشاهين مكاريوس في سنة ١٨٨٩ م ، في القاهرة ، وكانت من الجرائد المؤيدة للانجليز ، ضالعة في ركابهم ، وكانت تجاهر بالوقوف ضد مصالح الشعب وبخاصة ، قضية =

وقال راثياً السيد مصطفى الواعظ (١) :

* * *

كل امرئ بأمانى الدهر مشغولُ ... لابد ، لابد أن تغتاله غولُ

والموت يأخذ أعلى الناس منزلة ... كأنما العمر عند الموت مجهول

يا رافلاً بثياب الظلم مزدهياً ... مهلاً ، فأنت أمام الله مسؤول

خيل المنون لقد جاءتك راكضة ... وأنت من خمر كأس اللهو مشمول

ويا تقياً على الإحسان منطوياً ... أكثر فأنت بحبل الله موصول

أنت الذى لك فى الفردوس منزلة ... عليا وعند إله الناس مقبول

= السودان ، وبعد صدور دستور ١٩٢٣ م اتجهت الى شيء من الاستقامة في سياستها ، واستمرت على هذا المنوال حتى حلت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ م فتوقفت بسبب ظروفها الشاذة ، أفادنيه الدكتور حسنين عبد القادر الاستاذ المساعد في قسم الصحافة — جامعة القاهرة .

(٢) جريدة « القبلة » أسسها الملك حسين بن علي في سنة ١٩١٦ م لتكون لسان حال ثورته وصارت الصحيفة الرسمية للمملكة وذلك في سنة ١٣٣٤ هـ وقد أسهم في تحريرها نخبة من صفوة أدباء العرب ، من أمثال : الشاعر المشهور فؤاد الخطيب (١٨٨٠ م — ١٩٥٧ م) ، والأديب أحمد شاكر الكرمي ، والأستاذ محب الدين الخطيب ، وحسين الصباغ ، ومحمد الطيب الساسي . راجع : « من تأريخنا » للاستاذ محمد سعيد العامودي ، ص ١٠١ ، و « نقد وتعريف » ص ١٧٦ .

(١) عن كتاب « الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر » ، ص ٣٥٠ ، مطبعة الاتحاد ـ الموصل ، سنة ١٣٦٨ هـ — ١٩٤٨ م ، وهي مما لم يرد في ديوان الشاعر ، ومصطفى الواعظ هو ابن محمد أمين الأدهمي الحسيني ، ولد في بغداد سنة ١٢٦٣ هـ — ١٨٤٨ م ، وتوفي فيها سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م ، مؤرخ من فقهاء بغداد وأعيانها ، تقلد الافتاء بالحلة والديوانية ، وانتخب نائباً في المبعوثان ، ومن آثاره « الدر النضيد في أحكام الاجتهاد والتقليد ـ خ » و « العنصر الطيب ـ خ » في النسب النبوي و « عنوان الهداية في ردع أرباب الغواية ـ خ » و « تفسير مفردات القرآن ـ خ » و « الروض الأزهر ـ ط » و « التعليمات في آداب المدارس والتدريس » نشرت في جريدة « الزوراء » سنة ١٣١٠ هـ وترجمت الى التركية . الأعلام : ٨ / ١٤٦ ، ط ٢ .

ولا تخدعنك أحاديث الزمان ، فما ... فيها صحيح ومقطوع وموصول[1]

كم من كبير وسلطان ، وكم ملكٍ ... قد راح وهو بسيف الدهر مقتول

يا أيها الدهر يا من لا وفاء له ... فأنت أنت بنقض العهد معذول

شلّت يمينك ياذا الدهر إذ نهبت ... من لا على غيره فى الوعظ تعويل[2]

يا راحلاً طالما أبكى العباد دماً ... بكتك والله آيات وتنزيل

لا تبعدَنْ ، فجسمى عاد فى سقمٍ ... والدمع والقلب مسكوب ومشغول

بكاك يا (مصطفى) الدين الحنيف كما ... بكاك علمك معقول ومنقول

على المنابر مع سود المحابر مع ... بيض الدفاتر ، فى الدنيا مشاكيل

والإنس باكية والحور ضاحكة ... وموحش القبر أمسى وهو مأمول

عليك رحمة من للموت صوّرنا ... ما دام لله تسبيحٌ وتهليل

---

(١) صحيح ومقطوع وموصول :

الصحيح : هو الحديث المتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله ، حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو الى منتهاه ، من صحابي أو من دونه ، ولا يكون شاذاً ، ولا مردوداً ، ولا معللا بعلة قادحة ، وقد يكون مشهوراً أو غريباً . ص ٢٢ ، الباعث الحثيث بشرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير [٧٠١ هـ — ٧٧٤ هـ] تأليف : أحمد محمد شاكر ، ط ٣ .

المقطوع : هو الموقوف على التابعين قولا وفعلا ، وهو غير المنقطع ، واستعمله الامام الشافعي « رض » في المنقطع ، ص ١٢ ، الطراز الحديث في فن مصطلح الحديث : للشيخ محمد أبي الفضل الوراق الجيزاوي (شيخ الجامع الأزهر) ١٣٣٥ هـ — القاهرة .

الموصول : يسمى المتصل أيضاً ، وهو ما اتصل اسناده الى منتهاه بسماع كل واحد من فوقه مرفوعاً كان أو موقوفاً ، والاتصال بالعنعنة كالاتصال بالسماع اذا لم يكن الراوي مدلساً . ص ١٥ الطراز .

(٢) شلت : بفتح الشين ، ومن خطأ الجمهور الشائع على ألسنتهم انهم ينطقونه بضم الشين وعلى أنه مبني للمجهول ، وأصل الفعل « شلت » بكسر الشين .

قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القريشية العدوية ترثي زوجها الزبير بن العوام « رض » وتدعو على عمرو بن جرموز قاتله :

شلت يمينك ان قتلت لمسلماً ... حلت عليك عقوبة المتعمد

راجع : شرح ابن عقيل : ١ / ٣٢٧ ، الطبعة التاسعة ، ١٩٥٦ م ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

يا قهوة الشط .. (١)

ضوضاء تزعج ذهن الساكن الهادى فعد عنها الى أرياف (بغداد)
يا قهوة الشط لا جادتك ساكبة من الغمام ولا روّيت من صاد
لأنت ملعب شبان قد اقتعدوا متن البطالة لا صهوات أجياد

* * *

وقال (٢) :

أبنى (فلسطين) تحيـة شاعر من أهل بغداد، رثى (للمقدس)
بيت الآله وأنتم حراسه أيجوز أن لا يفتدى بالأنفس؟

* * *

وكتب على صورته (٣) :

الروح والجسم مرهونان عندكم فلستُ أملك غير الرسم كالشبح
أتاكم زائراً يرجو الوصال عسى أن تقبلوه عزيزاً غير مطرح

---

(١) عن مجلة « اليقين » ج/ ١٠ ، ص ٣٠٥ ، السنة الاولى ، ١٥ المحرم ١٣٤١ هـ و ٧ ايلول ١٩٢٢ م وهذه الابيات لم ترد في أصل ديوان الشاعر . وقهوة الشط « قهوة المصبغة » من القهوات المشهورة في جانب الرصافة ببغداد تطل على نهر دجلة ، وكانت سابقاً مستشفى لطلاب العلم في مدرسة أمين الدين مرجان ، المشهورة بالمدرسة المرجانية « جامع مرجان اليوم » ثم أصبحت وقفاً من أوقاف اليهود وأخذ يستأجرها « القهواتية » ومنهم الحاج علي القهومجي المتوفى سنة ١٨٩٧ م ثم استأجرها حسن الصفو المتوفى ١٩٤٤ م ، وفي اخريات سنة ١٩٤٧ م اغلقت هذه القهوة ، وعفا أثرها ، وهي الآن مخزن من مخـــازن التجارة ، وكانت هـــذه القهوة بمثابة منتدى أدبي ، يرتاده أعلام الفـكر والأدب والعلم والوجاهة في بغداد ، وموقعها بالقرب من مبنى وزارة الثقافة والارشاد . راجع : البغداديون أخبارهم ومجالسهم ، للمرحوم الاستاذ ابراهيم الدروبي [ـ ١٩٥٩ م] ص ٣٨٩ ، مطبعة الرابطة ١٩٥٨ م بغداد .

(٢) و (٣) عن مجلة « اليقين » ، ج/ ٩ ص ٢٨٩ ، السنة الاولى (١٣٤١ هـ ـــ ١٩٢٢ م ، وهي لم ترد في أصل الديوان .

الله الضياء بشمس ينقاس .. (١)

خطرت وفي سود الجفون نعاس ... يهتز منه غصنها الميـــاس
فرعاء بارزة النهود ، وريقها ... خمر تلألأ من ضياه الكاس (٢)
مكشوفة الزندين ، تحسب جلدها ... ماء ، أقام بجانبيه الآس
عقدت بمنطقة مرصعة على ... أعطـــافها ، فتوقد الألماس
مرت على الرمل الطرى وما بدا ... من لين رجليها هناك مداس
هبت كما هبت صبا نجد ، وقد ... سكر التقيُّ ، وعربد الشمّاس (٣)
فشممت عرفَ نسيمها ، وسألته ... هل للغزالة ، يا لطيف ، كِناس ؟ (٤)
فكأنه سمع الكلام ، وردَّ لي : ... إن الكِناس تحفُّه الحراس
تخططت في صحف الهوى شطراً شدا ... من فرط رقة لفظه القرطاس
يا ليتني وردٌ ، أقبل مبسماً ... منها ، لتحيي مهجتي الأنفاس
كتبت إليَّ على صفاح وشاحها ... كَلِماً ، يذل لنورها النبراس

---

(١) عن مجلة « النور » البغدادية ص ٢١ ج/١ ، السنة الاولى الصادر في غرة شعبان ١٣٣٢ هـ — تموز ١٩١٤ م وكان يصدرها السيد المرحوم محي الدين فيض الله الكيلاني ، وهو من أوائل الصحفيين ، ومن المجاهدين العرب الأحرار في سبيل القضية العربية . له من الآثار « مذكرات في القضية القومية » مخطوط ، وتوفي في حدود سنة ١٩١٨ م عن عمر يناهز الخمسين ، ولم يعقب اذ لم يتزوج .

(٢) تلألأ : أصلها تتلألأ ، حذفت التاء الاولى للضرورة .

(٣) لعله يريد بالتقي : المسلم ، والشماس : المسيحي . والشماس : دون القسيس ، جمعه : شمامسة ، والكلمة سريانية ، معناها : خادم « المتجد » لويس معلوف ، ط ١٥ سنة ١٩٥٦ م .

(٤) يريد بالغزالة : الشمس ، والكناس (بكسر الكاف) مأوى الظباء ، وفي البيت تورية معلومة .

تالله لا تحظى بجوهر وصلنا ... حتى يفارق كيسك الإفلاس
فبكيت من عظم الجواب ، وحلّ بي ... داءان منها ، اليأس والوسواس
وسألتها : يا بنت (يعرب) ، ما لنا ... في الانحطاط وقد ارتقى الناس ؟
هذي مدارسنا ، فأين علومها ... ما للمعارف بينهن أساس ؟
طفحت بجيش الجهل حتى ما بقى ... للعلم تخمين ولا مقياس
يا قابسين العلم ، مهلاً ، ما لكم ... من نور كلياتنا مقباس
طال الثواء بنا (ببغداد) ومن ... طول الثواء تقطّع الأمراس[1]
لا تطلبوا أثراً توارت عينه ... إن الضياء بشمه ينقاس
ليس الترقي بالرطانة ، إنما ... لغة (العُرَيب) من الرقيّ الراس
نفدت سهامكم بصيد العلم ، بل ... وتكسرت من أجله الأقواس
ماذا البكور الى المدارس ، وهي خا ... وية ، وما فيها لنا استئناس
طال المسير ، متى الوصول الى الذى ... رمنا ؟ لقد كلّت بنا الأفراس
يا صاحبيّ ، قفا ، نعد لأهيلنا ... قد حلّ بي مما نريد إياس[2]
أفأنتحوا (مصراً) مدينة (يعرب) ... فالعلم في أنحائها أكداس

* * *

[باريس يعرب] لا البلاد تعيقني ... عنك ولا الأهلون والجلاّس[3]
لكن ديار إن نظرت خيالها ... تتوقد الزفرات والأنفاس
دور عظام من (بني العباس) ، لو ... يدري بحالتها ، بكى (العباس)
فيها الجهالة خيمت وتمكنت ... من في الخراب بجسمها الأضراس
تالله ، لم أطق البقاء بها ، وهل ... تبقى على نار الغضى الأكياس ؟
ولسوف أهجرها وأهجر أهلها ... حتى يعود إليهم الإحساس

---

(١) الأمراس : جمع مرس : الحبل .
(٢) أهيلنا : تصغير أهلنا .
(٣) باريس يعرب ، يريد بها ، مصر القاهرة ، [وتعيقني خطأ ، صوابه : تعوقني ، « عن استاذنا الجليل الأثري »] اهـ .

دمعة على المستنصرية .. (١)

هي أربعٌ مرَّ الزمان طواها فانهض لتنشق تربها وهواها (٢)

آثار (يعربَ) حول (دجلة) أصبحت

تبكي ، ولكن لا يفيد بكاها

---

(١) المستنصرية : مفخرة من مفاخر الحضارة العربية الاسلامية ، وأعظم مدرسة في القرون الوسطى ، شرع في بنائها في سنة ٦٢٥ هـ ، أنشأها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بن الظاهر بالله والمشهور بالمستنصر المتوفي في سنة ٦٤٠ هـ ، لتدريس المذاهب الأربعة ، فكان ربع القبلة الأيمن الى الشافعية ، والربع الثاني يسرة القبلة للحنفية ، والربع الثالث يمنة الداخل للحنابلة ، والربع يسرة الداخل المالكية ، وتم انشاؤها في سنة ٦٣٠ هـ وافتتحت في جمادى الآخرة من ذات العام ، وأنشد فيها الشعراء غرر القصيد وروائع المنظوم ، فمن جملة من أنشد ابن أبي الحديد المعتزلي ، قال :

ما مثل الفلك العظيم لمبصر ... في الأرض قبل ايالة المستنصر

هذا بناء معرب عن قدره ... رفعت قواعده بفعل مطهر

ومنها :

ما حق دجلة أن تفوه بلفظة ... قهرت وأي مساجل لم يقهر

غلب العطاء الماء فيها وانثنى ... سداً يفوق صناعة الاسكندر

ان أصبحت بحراً فانك بانه ... باضافة المعروف خمسة أبحر

وضع الامام بها أساس بنائه ... والموج بين مججم ومزجر

قصراً ومدرسة لمن طلب الغنى ... أو رام شأو العالم المتبحر

هي جنة الفردوس يجري تحتها ... من ماء دجلة ماء نهر الكوثر

حصباؤها در النظام وتربها ... مسك الجنوب وطينها كالعنبر

لم تخل من حبر وشيخ فاضل ... يروي الحديث وساجد ومعفر

قد كانت الفقهاء قبل بنائها ... في كل قطر واحد لم يذكر

فرقاً يشق على المريد طلابها ... في الشرع والمطلوب كالمتعذر

فبكل ماثلة الدعام تخالها طوداً ، تقوّض أسها وبناها
وكأنها زُبُرٌ تقادم عهدها قرأ النّدى ليلاً بها فمحاها (١)
لم يبق من أرقامها من آية حاشا سطوراً كن فى أعلاها
تنبيك عن عظم الألى غرسوا بها غُرَّ العلوم وشيدوا مغناها
انظر الى (المستنصرية) إنها عين العلوم الصافيات مياها
كانت شموس العلم مشرقة بها حتى انتهى فوق السماء سناها (٢)
خليت مرابعها ، ولم أرَ بينها غير الوحوش لأنها مأواها

وقد أودع المستنصر فيها خزانته والتي تبلغ ـ على ما قيل ـ ثمانين الف مجلد . ولم يبق من هذه المدرسة العتيدة اليوم الا نحو نصفها ، والباقي اغتصب وأصبح أسواقاً وحرانيت ومخازن ، ومن جملة ذلك سوق الرماح ، وسوق دانيال ، وسوق الموخا ، وقهوة المير ومنه أيضاً جامع الآصفية ، وقد رممت وجدد بعض جدرها في سنة ١٩٦١ م .

راجع : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ، في المئة السابعة ، لكمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي ، طبعة المرحوم نعمان الاعظمي ، وتعليق الاستاذ (الدكتور) مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ـ بغداد ١٣٥١ هـ ، وراجع : تأريخ مساجد بغداد ، ص ٩١ — ٩٨ ، للامام السيد محمود شكري الألوسي ، وتهذيب الاستاذ الجليل محمد بهجة الأثري ، مطبعة دار السلام ـ بغداد ، ١٣٤٦ هـ .

(٢) أربع : جمع : ربع ، وهو الدار والمحلة والمنزل والموضع وجماعة الناس ، والجمع : رباع وربوع وأربع وأرباع .

(١) الزبر : جمع الزبور (بالفتح) الكتاب . والزبور أيضاً : كتاب داوود عليه السلام ، وزبرت الكتاب زبراً ، كتبته فهو زبور فعول بمعنى مفعول مثل رسول ، وجمعه زبر (بضمتين) ، قال لبيد بن ربيعة العامري :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامها

وقد استجاد الفرزدق هذا البيت حتى قيل انه سجد حينما سمعه ، وقال هذه سجدة الشعر ، راجع : ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، ص ٢٩٩ ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، الكويت ، ١٩٦٢ م .

(٢) شموس : جمعوا الشمس على شموس كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمساً ، كما قالوا للمفرق مفارق . مختار الصحاح (شمس) .

عبثت بها (التاتار) ظلماً بعدما قلبوا بأسفلها على أعلاها (١)
أكلوا خزائنها وماء رياضها فغدا القحول مخيماً بحماها
لم يبق لا كتبٌ بها قطعت على تفحيصها الشبان طول دجاها
كلا ولا رصدٌ قد اخترعوه كي يدروا بما في نجمها وذكاها
كلا ولا من آلةٍ سبروا بها غور البسيطة مع عظام رباها
أين الأطباء الذين سقتهم دَرّ الفنون الغُرّ من ثدياها (٢)
أين الفلاسفة الذين ترعرعوا في مهدها وتنوروا بضياها
لا « ابن المقفع » (٣) لا ولا « الرازي » (٤) ولا
الشهم « ابن جابرها » (٥) ولا « سيناها » (٦)

---

(١) بأسفلها : الباء زائدة ، وقد وردت كثيراً في شعر العرب .

(٢) الدر : بفتح الدال . اللبن ، يقال في الذم : لا در دره ، أي لا كثر خيره ، ويقال في المدح : لله تعالى دره ، أي عمله ولله دره من رجل . مختار الصحاح (در) .

[وقوله : « من ثدياها » جرى فيه على لغة من يلزمون المثنى الألف في حالة النصب ، ومنه قول الراجز المشهور أبي النجم العجلي ، وقيل انه لرؤبة :

ان أباها وأبا أباهـــا قـــد بلغا في المجد غايتاها

« عن استاذنا الجليل السيد محمد بهجة الأثري »]

قلت : قل الأغلب : فلك ثدياها مع النثوب . الصاحبي لابن فارس ، ص ٧٦ .

(٣) ابن المقفع : هو عبد الله بن المقفع ، من أئمة الكتاب ، أول من عنى في الاسلام بترجمة كتب المنطق ، فارسي الاصل ، ولد في العراق سنة ١٠٦ هـ وأسلم على يد عيسى بن علي (عم السفاح) ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي ، وترجم له كتب أرسطو في المنطق ، وكتاب المدخل الى علم المنطق المعروف « بايساغوجي » ، وترجم « كليلة ودمنة » وأشهر آثاره : « الأدب الصغير والأدب الكبير » قتله أمير البصرة سفيان بن معاوية المهلبي بتهمة الزندقة في سنة ١٤٢ هـ . الاعلام ٤ / ٢٨٣ .

(٤) الرازي : أبو بكر محمد بن زكريا ، فيلسوف من الائمة في صناعة الطب والكيمياء ، تولى رئاسة أطباء البيمارستان في بغداد ، عمي في آخر عمره ، مات في بغداد سنة ٣١١ هـ ، له من الآثار المشهورة « الحاوي ـ خ » في صناعة الطب و « المنصوري ـ خ » ترجما الى اللاتينية وطبعا و« الجدري والحصبة ـ ط » و« برء الساعة ـ ط » و « الكافي ـ خ » ترجم الى العبرية ، و « الطب الملوكي ـ خ » — الاعلام ٦ / ٣٦٤ .

(٥) يريد به : جابر بن حيان أبا موسى الكوفي ، الفيلسوف الكيمائي ، مفخرة =

ذهبوا وما ذهبت مآثرهم ، فلا ... والله نجحدها ولا ننساها
لهفى على ما أبدعوه ، فإنه ... قد صار منسوباً الى (روماها)
ونسيت يا (بغداد) إما جاء تذ ... كار البلاد وعددت أسماها
(بغداد) يا روض العلوم ، فأين ها ... تيك الثمار المستطاب جناها
لهفى على أبنائك الغرّ الألى ... نصبوا على هام السماء لواها
لو يعملون بما دهاك من العدا ... سَلّوا عليها سُمْرَها وظُباها
واستنقذوك من المصائب مثلما ... نقذوا الأسيرة من رماح عداها (١)
أين الديار وأين هم واهاً على ... قومى ، وواهاً ، ثم واهاً واها !
واهاً عل قومى وأوطانى التى ... دون البلاد زماننا أشقاها
(بغداد) قد طال السبات ، إلام يا ... هذا السبات ، ألا ، ألا تتناهى ؟
صرخ الجميع وأنت من خمر العيا ... نشوى ، فلمْ لا تسمعين صداها ؟
(بغداد) حسبك غفلة ، أوما كفى؟ ... إن السيول علون فوق زُباها (٢)
لم يبق فى أقواسنا من منزع ... من حيث مطل الظالمين لواها

الحضارة العربية فى الكيمياء وعلم الهيئة ، كان من أصحاب الامام جعفر الصادق (ع) ، أشهر آثاره « مجموع رسائل ـ ط » و « أسرار الكيمياء ـ ط » و « علم الهيئة ـ ط » و « اصول الكيمياء ـ ط » مات سنة / ٢٠٠ هـ . الأعلام ٢ / ٩٠ .

(٦) هو الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا الفيلسوف العظيم ، العجوبة دهره ، ونادرة زمانه ، ولد فى أحد قرى بخارى سنة ٣٧٠ هـ ونشأ فيها ، وطاف البلاد الاسلامية وثاقف علماءها . بلغت آثاره نحو مئة كتاب ، وله شعر جيد فى الفلسفة ، توفي فى همذان سنة ٤٢٨ هـ ، أشهر آثاره « القانون فى الطب » طبع لأول مرة فى روما سنة ١٤٧٦ م فى أربع مجلدات بعد اختراع آلة الطباعة بنحو ثلاثين سنة . انظر معجم المطبوعات ١ / ١٣٠ وفيه تفصيل لمؤلفاته وعدد طبعاتها . والاعلام ٢ / ٢٦١ .

(١) نقذوا : خطأ وصوابها : أنقذوا .

(٢) الزبى : جمع زبية ، وهي حفرة فى موضع عال يصاد فيها الأسد ونحوه ، وفي المثل : بلغ السيل الزبى ، يقال عند شدة الأمر وانتهائه الى غاية قصوى .

الخنجرية ... (١)

ألست لمثله كفؤا

أ (عبدالله) ، قد أوريت زندا ... له شرر بقلبي ليس يهدا
يفور ولا يغور ، أما تراها ... تجرُّ بذيلها برقاً ورعدا ؟
أتتك وبين أضلعها سعير ... يريك المزح منها صار جدا
تحاول أن تثور فتدَّريها ... حمية (هاشم) كرماً وعهدا
وتطلب أن تقوم وفي يديها ... عقال من حديد شدَّ شدا
وقد نسجت يد الأيام درعاً ... (شريفياً) ، لها اتخذته بردا
عليه كل مصقول يمانٍ ... يقدُّ البيض والهامات قدا
تجر وراءها جيشاً كثيفاً ... يرى كأس المنون لديه شُهْدا

---

(١) الكماة رابضون في خنادقهم الصخرية بالجنادل ونحن في موج متلاطم من الجنود ، والفرسان المعلمون لاهون في غزو ميمنة العدو وميسرته ، والعصابات تتواثب لتخريب المحطة الفلانية والقطار الفلاني تغدو مثقلة بالمتفجرات الجهنمية وتروع بالنهاب وبالسبايا والطيارات تحوم فوق رؤوسنا حومان البازي المنهوم الصادي ، والمدافع منصوبة فوق جبال سمنة مسددة أفواهها الى (معان) وقوادها بين جنودها جلوس تحت ظلالها وهي تكاد تكون جمرة حمراء اكثرة ما قذفته بطونها من النيران الكروية التي كان دخانها في حاشية الافق كهامات الصوف الابيض المنشورة على بسط خضر من الدمقس العبقري الجميل ، هنا جاء رسول الأمير فيصل حاملا اقتراح سموه الي أن أنظم له قصيدة يحتج بها على أخيه الأمير عبدالله حيث أرسل الى سمو أخيهما زيداً خنجراً مكسواً بثوب من الذهب الابريز منقوش نقشاً بديعاً ونسي أو تناسى سمو أميرنا المقترح أجيبت هذا الاقتراح وقدمته في اليوم التالي .. » اهـ
ـ تعليق الشاعر وبخطه ـ

يصول على الأعادى فى البوادى فيحمل فوقه للنصر بندا
ألستَ بفيصل الهيجاء أنضى فأوقدها على الأعداء وقدا؟
علام وفيك خنجرك المحلّى خصصت به أخانا الشهم (زيدا)؟
تمنطقه، فكان كنصف (شمس) قد استرقته كفّ البدر عمدا (١)
وعلقه، فأبصرنا (الثريّا) وأرسلنا عليها العين رصدا
أو (الشعرى العبور) شدت بشعر سمعناه فنظّمناه عقدا (٢)
يليق بأن يكون بكف (زيد) يصدّ به عوادى الدهر صدّا
ويحسن أن تكون له غموداً صدور الدافنين علىّ حقدا
ويجمل أن يكون بنحر خودٍ تبتّ به من العشاق ودا
ألست لمثله كفؤاً؟ فإنّى أبو الهيجاء، كم لافيت أُسْدا
ألم ترنى أعز الناس جاراً وأكثرهم لهم بذلاً ورفدا؟
على أنى بيوم الروع ليث أخوض كتائب الأعداء فردا
فأصلى أصلك الزاكى، وفرعى كفرعك فى العلى شرفاً ومجدا
وفضلى مثل فضلك، لا يبارى يفوق الرمل والأفلاك عدّا!
بحق البيض والسمر العوالى ومن شهد الوغى ولها استعدا
لما أرسلته لى ذا لسانٍ يفوق على لسان أخيه حدّا
تذلّ لديه ألسنة الأفاعى ويصبح عنده الثعبان عبدا
يذيب البرق منه كل قلب ويرسل حرّه فى الجسم بردا (٣)

---

(١) تمنطقه: جعله نطاقاً له.

(٢) الشعرى: كوكب نير يقال له المرزم يطلع بعد الجوزاء وطلوعه في شدة الحر، وهما الشعريان: العبور والغميصاء، وفي التنزيل الشريف: «انه رب الشعرى» سورة النجم / ٥٣. وراجع اللسان، طبعة بولاق، مادة «شعرى».

(٣) [هذا البيت معناه جميل، وصدره ينظر الى بيت المعري:

يذيب الرعب منه كل قلب ولولا الغمد يمسكه لسالا

«للاستاذ الأثري»]

تبيت لديه صاعقة الليالى ... مفرقعة الحشا ، ويبيت صلدا
وإن أخرته عنّى ، فإنى ... سأرفعها الى الملك المفدّى
واطّرحُ الحروب وأزدريها ... وأترك للعدا جزراً ومدّا
وأرحم آل (جنكيز) جميعاً ... ومن منهم على قومى تعدّى
وأزعم أنهم صيدٌ ليوثٌ ... لقد طرحوا غصون الجبن جردا
ولم يك فى بنى (توران) عيبٌ ... وما منهم علىّ من استبدّا
وأنصر (أنوراً) ومشايعيه ... وأطلب أن يعود وأن يردّا (١)
وأزعم أن (جاويداً) عفيف ... أمينٌ صادق لم يحوَ نقدا
وأنك يا (جمال) فعلتَ فعلاً ... جميلاً لم تجد لك منه بدّا (٢)

---

(١) أنور : هو أنور باشا قائد الجيوش العثمانية في القفقاس في الدردنيل ، ابان الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ م — ١٩١٨ م) . يعد من أبرز القواد الاتراك ، دعا مسلمي تركستان الى الثورة على السوفيت فقتل ، ولد في استانبول سنة ١٨٨٢ م ، وقتل في سنة ١٩٢٢ م . « عن مذكراتي المخطوطة » .

(٢) جمال باشا : (١٨٧٢ م — ١٩٢٢ م) ولد في اسطنبول وتخرج في الكلية الحربية وبعد انقلاب ١٩٠٨ م جاء الى اسطنبول وأصبح عضواً في « الهيئة الاصلاحية » ثم ارسل الى الاناضول وبعد عصيان (٣١) مارت أصبح عضواً في الادارة العرفية في اسطنبول ، ثم متصرفاً في اسكودار ووالياً على أدنه وبغداد ، وفي حرب البلقان أصبح قائداً لفرقة « بنار حصار » واشترك في عدة معارك ، وعندما تولت جمعية الاتحاد والترقي الحكم أصبح محافظاً لاسطنبول ثم وكيلا لناظر النافعة (العدلية) فناظراً لها ، وفي الحرب العالمية الاولى كان جمال باشا أحد أركان الدولة العثمانية الثلاث ، مع أنوروطلعت ، حيث أصبح وزيراً للبحرية وقائداً لقوات الحملة المصرية والتي منيت بالفشل ، وأصبح والياً على سوريا ولم يتمكن من الصمود أمام جيوش الحلفاء الجرارة فجاء الى اسطنبول ثم اضطر الى الهرب مع أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ، وفي سنة ١٩٢٠ م ارسل على رأس هيئة عسكرية الى الافغان لتنظيم الجيش الافغاني ، فقام بأعباء هذه المهمة خير قيام ، الا أن الوشايات اضطرته الى السفر الى أوربا سنة ١٩٢٢ م والاقامة فيها ثم سافر الى روسيا ومنها الى تفليس حيث قتله شاب أرمني مجهول الهوية . . . « عن كتاب تورك مشهور لري انسيكلوبه دمي » باللغة التركية ، لمؤلفه الاستاذ ابراهيم علاء الدين كومزه ، ١٩٥٢ م ، انقرا — تركيا ، وقد تفضل — مشكوراً — الاستاذ ابراهيم الداقوقي بترجمتها لي .

وأصرخوا فى بنى قومى : هلمُّوا إلىَّ ، فإنَّ رأىَ الترك أهدى
علامَ ومِمَّ نحن محاربوهم وهم قد شيدوا للدين مجدا؟
وهم كانوا الملوك ، ونحن كنا لهم يوم الوغى جيشاً وجندا
وقد كانت مساجدهم عِظاماً غدت لتلاوة (القرآن) مهدا
وما خلت (المدينة) من ذويها ولا سرقوا من (المختار) بردا
ولا باعوا (طرابلساً) و (مصراً)
و (أندلساً) و (بغداداً) و (نجدا)
إليك إليك غانيةً ، اذا ما تلاها العارفون شممت رَنْدا (١)
وإن أخرت مطلوبى ، فإنى أعززها بثانيةٍ أشدّا

* * *

جاء فى آخرها بخط الشاعر ما نصه : « نشرت فى جريدة (القبلة) ومعها جوابها وقد اقتبستها أكثر جرائد أميركا وسورية » اهـ .

وقد جاء فى مجلة الهلال المصرية الجزء (١ ، ٢) السنة ٢٨ الصادر فى أول اكتوبر ، سنة ١٩١٨ م ص ٢٢ ، مقال لعيسى اسكندر المعلوف ، ترجم فيه (للأمير) فيصل بن الحسين ، وقد أورد أبياتاً من هذه القصيدة ونسبها الى فيصل على أنها من شعره . وقد جاء فى تقديمها : « وله شعر رقيق فطرى يدل على حسن خياله وقوة تصوره . منه قصيدة عاتب فيها أخاه الأمير عبد الله لإهدائه أخاه الأمير زيد أصغر اخوانه خنجراً ذهبياً وهى من لطيف المداعبات جاء فيها . . . » ثم يورد الأبيات التى نثبتها ـ هنا ـ نحن بقضها وقضيضها كما أوردها (المعلوف) :

---

(١) الرند : وزن فلس ، شجر طيب الرائحة والعود ، من شجر البادية وربما سموا العود رندا . قاله الأصمعي ، وأنكر أن يكون الرند الآس . وقال النابغة الجعدي :

أرجات يقضمن من قضب الرنـ ـد بثغر عذب كشوك السيال

انظر : أساس البلاغة « رند » ومختار الصحاح « رند » .

علام وفيم خنجرك المحلّى خصصت به أخانا الشهم (زيدا)؟
تمنطقه ، فكان كنصف (شمس) قد استرقته كفّ البدر عمدا
يليق بأن يكون بكف (زيد) يصدّ به عوادى الدهر صدّا
ويحسن أن تكون له غموداً صدور الدافنين علىّ حقدا
ويجمل أن يكون بنحر خود تبثّ به من العشاق ودا
بحق البيض والسمر العوالى ومن شهد الوغى ولها استعدا
ألا أرسلته لى ذا لسانٍ يفوق على لسان أخيه حدّا
تذلّ لديه ألسنة الأفاعى ويصبح عنده الثعبان عبدا
بقيت لديه صاعقة الليالى مفرقعة الحشا ويبيت صلدا
له غمدٌ تغيب الشمس منه تنادى يا له تبراً وغمدا
وإن أخرته عنّى ، فإنى سأرفعها الى الملك المفدّى
وأطّرِحُ الحروب وأزدريها وأترك للعدى جزراً ومدّا
وأرحم آل (جنكيز) جميعاً ومن منهم على قومى تعدّى
وأزعم أنهم صيد ليوث لقد نبذوا غصون الجبن جردا
ولم يك فى بنى توران عيب ولا منهم علىّ من استبدّا

يا بني الاسلام (١)

الى الوغى هبّوا وحمل السلاحْ ... واسترجعوا ما فات قبل الصباحْ
من نام عن أوطانه غافلاً ... يصبح فى عرض ومال مباح
والعز كل العز فى أمةٍ ... تحمى حماها بعوالى الرماح
اذا أتى الخصم لها واديـاً ... صفراً يمرُّ منه مرّ الرياح
وإن سرت فى أرض أعدائها ... فليس إلا دورهم مستراح
مجت كؤوس الخمر واستعذبت ... دم الأعادى وضريب اللقاح
فديتها من أمةٍ أسست ... ديانة للناس فيها فلاح
بفتية ما وجهوا همة ... إلا الى السمر وبيض الصفاح
فوارس إن برزوا للوغى ... نادى مناديهم : ألا ، لا براح
لهم نفوس ملؤها رحمة ... لهم عقول عاليات صحاح
لهم قلوب لا تخاف الردى ... ولا ترى الموت سوى شرب راح
تخوض نار الحرب لا تنثنى ... إلا بعزٍ وانتصارٍ صراح

* * *

أين علامات الحجى والنهى ... بل أين آيات التقى والصلاح
أين الرجال الصيد من هاشم ... أهل المعالى الغرّ أهل السماح

---

(١) نشرت في جريدة « صدى الاسلام » العدد / ٤٧ ، السنة الاولى ، الصادر في يوم ٦ ذي القعدة ١٣٣٣ هـ ، وانظر كتاب « الشعر العراقي الحديث ، وأثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه » ص ٨٩ للدكتور يوسف عز الدين ، مطبعة أسعد ـ بغداد ١٩٦٠م والقصيدة لم ترد في أصل مخطوطة الديوان . .

هل فرقوا مثل أيادى سبا ... واشتغلوا عن جدهم بالمزاح
(يا لبنى الإسلام) ما بالكم ... نمتم عن الجلّى ومن نام طاح
إنّ علوج الكفر قد هاجموا ... أوطاننا قبل هجوم الصباح (١)
وداهمونا بأساطيلهم ... ليملكوا ثغورنا والبطاح
يا أمة الدين ألم تسمعوا ... فقد بكى الدين عليكم وناح
أيصبح القرآن ألعوبة ... بكف أولاد الخنا والسفاح
لهفى على العلم وأربابه ... إن دمدم العلج عليهم وصاح
لهفى على البيت وحجاجه ... يوم يقاسون أذى وافتضاح
لهفى على مساجدٍ عُمّرتْ ... بالذكر وقت الصبح أو فى الرواح
لهفى على البصرة دار الهدى ... إن شيّد الشرك بها مستراح
لهفى على نور التقى انه ... يزول ان جاءت دياجى الطلاح (٢)
فيا حماة الدين هل نهضة ... تشتت الشرك بحرب لقاح
وتنشل الإسلام من كبوةٍ ... بها غدا الإسلام دامى الجراح

---

(١) العلج : الرجل القوي الضخم من الكفار ، والجمع أعلاج وعلوج وعلجة ، وفي الحديث : فأتني بأربعة أعلاج من العدو ، اللسان ٣ / ١٥١ ط بولاق .

(٢) الطلاح : نقيض الصلاح ، والطالح ، خلاف الصالح ، يقال : طلح يطلح طلاحاً فسد . اللسان ٣ / ٣٦٣ ، ط بولاق ، وفي البيت اختزال ، وهذا العيب وارد كثيراً في الشعر العربي .

فى أفياء الحياة

وأصوات من عالم الأبدية

بين أسرين عشت عيش اضطرار
خاضعاً للأجسام والأقدار
تلك للروح قد قضت بالإسار
والأخيرات حيَّرت أفكارى
ما نجاتى ؟ وأين أين فرارى ؟

* * *

ظلمات الضلوع تزعج قلبى
هى كالليل لا يُضيء بشهب
غير أنى لمّا شعرت بحب
قلت : رفقاً بقلب عبدك ، ربّ !
كلُّ حبٍ مخفف أكدارى

* * *

هكذا الحب فى القلوع شعاعُ
لمعانى الجمال فيه اطلاعُ
رد فكرى عن السماء ضياعُ
ولروحى بعد الوفاة ارتفاعُ
هى روحٌ تعاق بالأقذار

* * *

ما ترددتُ غيرَ أنى أعانى
خطرات عرضن فى إيمانى
والحياة التى جهلت معانى
خافيات دقت على الأذهان
ما دماغى الصغير ، ما أفكارى ؟

* * *

ضاع رأيى وعشت أجهل نفسى
وجهادى ما زادنى غير بخس
إنَّ أمسى وإنَّ ما قبل أمسى
غادرانى على اعتقادى وحدسى
لم يغير مرُّ الليالى اختبارى

* * *

كل ما فى حياتنا كرموز
كم بها من طلاسمٍ وكنوزِ
برزت للعقول بعض بروزِ
بخفاء فى سرّها ولغوزِ
وولوع العقول بالأسرار

* * *

فى نفوس الرجال أمنيّات
ضائعات على الثرى باطلات
ليت شعرى وكلها حسرات
عنهم ما تفيدهم رغبات
حين غابت حقائق الأخبار ؟

* * *

يا نياماً تحت التراب إلاما
لا تحيرون عن سؤالى كلاما ؟
أضياءً رأيتمُ ، أم ظلاما ؟
أم رأيتم فى نومكم أحلاما ؟
لا تناموا ، قد لاح ضوء النهار !

* * *

فى لحود القبور صمتٌ عميقُ
حيث محثى التراب منها يضيقُ
كم حبيب يدعى فلا يستفيقُ
لم يفده من قبره التزويقُ
ماكثٌ فى التراب والأحجار

* * *

أبلت الأرض لحمه وعظامه
جسد فى فم الفناء قضامه
هالك لم تفده طول السلامه
إن بعضاً من الحياة سآمه
فى عناء وبعضها فى اعتبار

* * *

خالدات أفكاره فى الفضاء
سامع مُبْصر بلا أعضاء
جسمه انهدَّ روحه فى السماء
تتجلى الأفلاك مثل المرائى
دونها وهى كالضياء السارى

* * *

غايه الابتداء فى منتهاها
هجرت عن ملالة مثواها
زارت الأرض فاختفت بثراها
ثم طارت فلا تراها تراها
طائراً فى السماء ذا أوكار

* * *

يا شعب

الأجنبيُّ يعيش حراً فى ضفاف (الرافدين)
وابن البلاد معذبٌ يذرى دموع المقلتين
يا شعب مالك لا تقو م ولو بإحدى النهضتين؟
بالعلم أو بالإقتصا د تنال خير الراحتين (١)
يا شعب، إن العلم ير فع فوق رأسك رايتين

* * *

وقال:

حرمت تقبيل الخدو د فجوّزى لثم اليدين
إن المدامة قد يقو م مقامها ماء اللجين

* * *

(١) بالاقتصاد: همزته همزة وصل وقد قطعها للضرورة.

الشمس فى الغروب
وقفة في صالحية بغداد

هذى الغزالة سائره ... فى الجوّ مثل الساحره
جرّ الشعاع وراءها ... سحباً كجرّ القاطره
كالظبية الظمياء فى ... بطن البوادى سادره
جمع الغمام لصيدها ... أجناده وعساكره
فعدت عليها بالضيا ... ء فأصبحت متناثره
كتفرق الحُلان فى ... رعى الرياض الزاهره
ثم انثنت فتجمعت ... حيث الغزالة عابره
نصبت حبائلها لكى ... تصطاد تلك الماكره
والجوُّ نضّد حوله ... أسيافه وخناجره
فتصارعا طودين ، لا ... هذا ولا هى ظافره
لا ذاك أعياه الصّرا ... ع ، وليس هذى عاثره
طوراً يغنّيها الغما ... م ، وتارة هى طاهره
وكأنها تحت الرقيـ ... ـق من الغمائم فاتره
أترجة فى دوحة ... بين الغصون الناضره
وتخلصت من بعدها ... والأمر تحمد آخره
فمضت تسير مجدة ... نحو المغارب نافره
فتحدرت فى لجّةٍ ... بمياه تبرٍ زاخره

فتصاعدت قطراتها نحو الأعالى طائره
كسهام تبر أرصدت خيلاً أتتها غائره

* * *

هى واياه :

والغرب حرّك عطفه طرباً ، وفتر ناظره
وأتى يرحب بالتى طرقته تضحك زائره
أهلاً ببنت النور ، يا ذات الخلال الطاهره
هذى نوادينا لقد امست بنورك عامره

* * *

الشمس :

يا غرب لا تهلك أسىً إنى عليك محاذره
هذى الغمائم أنهكت جسمى ولى معها تره
إن الغمام عدوّنا ولقد زهدت بوادره
أوما سمعت رعوده ؟ أوما رأيت قنابره ؟

* * *

الغروب :

يا شمس وشّى ذيله بالنور منك مقامره
إن الغمائم كلها عقدت عليك مؤامره
الآن قد ولد الهلا ل ، وهل يطيق مناصره ؟
ووراءنا الليل الطوي ـل وقد نملّ أواخره
يا شمس ، هذا الشرق قد بات الظلام مجاوره

فبكى عليك تأسفاً وأذاب فيك محاجره

* * *

الشمس :

دع عنك ذكراه ، فما تجديك فيه محاوره
الشرق يعلو وهو لى كفو ، ولست بغادره
إن غبت عنه سويعة فلسوف أرجع صاغره (١)

(١) نشرت في مجلة « اليقين » البغدادية العدد / ١٤ ، السنة الاولى ص ٤٠٤ جمادى الاولى من سنة ١٣٤١ هـ الموافق ٢٠ كانون الاول ١٩٢٢ م . وهي من شعره الذي لم يرد في مخطوطة ديوانه .

جرّبَ الدهر

أسكب الدمع الهتونا ... وابكِ إن كنك حزينا
هل يواسى القلبَ جفنٌ ... راح بالدمع ضنينا
أنت يا هذا بسكب الد ... مع أصبحت قمينا
كان أمر الموت جداً ... وغدا اليوم مجونا
كل يوم يصطفى .. «م» ... منّا الوفاَ ومئينا
ولكم قوّضَ من ... أسوارنا حِصْناً حصينا
يا فتاة الخدر ، هلاّ ... قمت فينا تندبينا
فابكِ جبراً قد توفى ... بعد أن عاش سنينا
كان شهماً ، لا يبالى ... بالمنايا أن تكونا
وأبيُّ النفس ، يأبى ... للأعادى أن يلينا
جرّب الدهر ، وقاسى ... من لياليه فنونا

فى سبيل العلم

عاشق العلم أتى يشكو الغراما ... وإذا قد زاده الشكو ضراما
فتولى نائحاً والناس من ... نوحه قد أسبلوا الدمع سجاما
قال هل كلكم مثلى ألمْ ... تعلموا الدمع على غيرى حراما
قيل لِم ذا قال بالله ، فهل ... من هوى شيخاً كمن يهوى غلاما
قد هويت العلم طفلاً يافعاً ... وهواه قد كسى الجسم سقاما
ولذا إنْ مرّ ذكراه على ... خلدى أنسى نديمى والمداما
خليانى من هوى سلمى فما ... نافعى ذكر سليمى يا ندامى
واسقيانى خمرة العلم ولو ... جرعة تذهب عن قلبي الأواما
أيها العلم أيا من كان من ... أرضنا متخذ الزورا مقاما (١)
نحن أهلوك فلِم قارعتنا ... وتعوضت من الناس الطغاما
أين ذاك العهد يا علم فهل ... قد نسيت العهد أم خنت الذماما (٢)
لا يهولنك بلى الدور فكم ... قد أقمنا لك دوراً ودعاما (٣)
يممنْ فى ساحة العرب وجدْ ... منك بالغيث عراقاً وشآما
واحيي أرضاً قحلت دهراً فما ... أنبتت شيحاً ولا أبدت خزامى

---

(١) الزورا : يريد بها الزوراء وهي بغداد .
(٢) الذمام والمذمة : الحق والحرمة جمعها : أذمة ، والذمة (بالكسر) العهد .
(٣) الدعام والدعمة والدعامة (بكسرهن) عماد البيت .

عشعش الجهـل على أرجائها ... واستتب الجبن فيها واستقاما
فهى طول الدهر من تذكارها ... تسكب الدمع على الخد احتداما
ولها عقبٌ على حبك قـــد ... فطموا واتخذوا النوم حراما
لبسوا ثوباً من الحزن فيا ... طول حزن ما انقضى عاماً فعاما
حرموا اللهـو على أنفسهم ... وعن اللذات قـد باتوا صياما
أقسموا فيـك يميناً أنهم ... لا يذوقون مدى العمر الطعاما
ليس عن شيء سوى بعدك قد ... شفهم وجداً وأوداهم هيـاما
فعسى يا عـــلم تشفى ما بهم ... زورة منـك وإن كانت لماما
فإلى م الصدّ والصبر انقضى ... وعلى مَ الهجر يا عـلم على ما
كلّتْ الأقلام من ندْبك هل ... أنت مقبورٌ ولم تعِ الـكلاما (١)
يا يراعى فاندب العلم فمن ... بيننا قامت على العلم القيـاما
فاكثر النوح على أطلاله ... وانشر الدمع ولا تخش أثاما

(١) تشبع حركة الكسرة في « لم تع » حتى تصبح « تعي » نطقاً ليستقيم وزن البيت .

« آثور »[1]

ملحمة شعرية

مقدمة الملحمة :

[١]

وجهه الماحى سواد الحندس ... بات يغنى عن ضياء القبس
واذا جفّت حميّا المجلس ... فحديث عنه يستى أكؤسى

* * *

هو فى الليل شهابٌ سطعا ... وعلى الكأس حباب طلعا
وهو فى الراح شعاعٌ لمعا ... تتوارى فيه روح المحتسى

* * *

ذاك قلب الزّهرَة الغض النضير ... ذاك غصن البانة الرطب الغرير
ذاك فى الليل هو البدر المنير ... يهتدى السارى به فى غلس

* * *

يا خليلىّ وفى قلبى خفوق ... من نواه .. ولعينى لا يروق
ما سواه .، فسلاه بالعقوق ... فى هواه .. كيف أضنى نفسى ؟

* * *

حيياه بالتحيات العذاب ... واطويا عنه أناشيد العتاب
فى محبٍ ذاق أنواع العَذاب ... وابتلى من هجره بالخرس

* * *

---

(١) هذا ما عثرنا عليه من الملحمة ولم يتمها الشاعر لمرضه ، وهي من شعره الذي لم يرد في أصل المخطوطة ، وقد عثرت عليها بين أوراق أخيه الاستاذ محمد الهاشمي .

مطلب عاصٍ ، ودمع طيّعُ وغرام ساهر لا يهجعُ
أنجدونى ببيانٍ يشفع فلسانى بات رهن المحبس

* * *

زودونى بيراع منكمُ يا بنى آشور ، إنى عنكمُ
كتبت كفاىَ تاريخكمُ بقريضٍ رقّ مثل السندس

* * *

حدثونى بالأحاديث الرقاق عن بنى آشور سكان العراق
أين هم ؟ قد سكنوا تحت الطباق والذى هم شيدوه قد نُسِى

* * *

وانطوى مجدهم طى الكتابْ بعد أن كانوا حديثاً مستطابْ
فلقد كانوا صحاح الإنتسابْ لبنى العرب كرام الأنفس

* * *

عرباً كانوا إذا ما انتسبوا لهم فى الضاد أمٌّ وأب
تلك آثارهم ! ! لا تكذب وهى أجلى من شعاع القبس

« الى عزيز علي المصري »[1]

لا يشترى المجد إلا بالدم الهدر ... عوذت عزمك بالخطيئة السمر
بكل أصيد مفتول السبال يرى ... يوم الكريهة مثل الصارم الذكر
إذا دجى الخطب يلقاه بصدر فتى ... رحب الذراعين مرمياً على الخطر
ذاق الزمان فما استحلى مذاقته ... وجرب الدهر تجريب الفتى الحذر
وصارعته الليالى السود فانقلبت ... تحفها موهنات الضعف والخور
فى قلبها منه أحقاد يؤججها ... بالسمهرية لا بالكأس والوتر
تبيت منه على خوفٍ يؤرقها ... والخوف يضطر أهليه الى السهر
بثت عليه عيون الراصدين عسى ... تحظى من السر بعد العين بالأثر

---

(١) عزيز علي المصري : علم من أعلام الحركة القومية المعاصرة ، اسرته من العراق ومن البصرة بالذات كانت تمتهن التجارة ، وتدعى بـ « آل عرفات » ، نزح مع أحد أفرادها الى قفقاسية وتزوج هناك وأعقب خلفاً منهم « علي بك » الذي هاجر الى استانبول حيث حظى باكرام السلطان عبد الحميد الثاني فنحه أملاكاً في مصر وفي سنة ١٨٧٩ م ولد له ولد أسماه « عزيزاً » ، وبعد أن أكمل تحصيله الابتدائي أرسله الى المدارس الحربية في استانبول . وتخرج فيها سنة ١٩٠٤ م برتبة يوزباشي واشترك في كثير من الحروب العثمانية ، ومن خدماته الجليلة انه أول من ابتدع « تنظيم الضباط » في الجيش ، ورأس الحركة العربية منذ بدايتها ، في مطلع القرن العشرين ، وفي سنة ١٩١١ م تولى قيادة منطقة « برقة » في الجهاد ضد ايطاليا ، وفي سنة ١٩١٣ م عاد الى استانبول وهناك أسس « جمعية العهد » في يوم ٢٨ تشرين الاول من عام ١٩١٣ م المعروفة بأهدافها القومية ، وفي سنة ١٩١٤ م اعتقل وأصدرت عليه الحكومة حكمها بالاعدام ، الا أن العرب قد ثارت ثائرتهم ودوخوا السلطان العثماني ، فانصاع لهذا الاحتجاج وابدل حكم الاعدام بالسجن المؤبد ، وبعد أن تدخل كثير من الشخصيات العربية في قضية سجن عزيز اطلق سراحه ، بعد أن كان مبيتاً اغتياله في زنزانته . وفي ٢٠ كانون الثاني من هذه السنة ١٩١٤ م كان =

جدّوا فردوا صغاراً من مواقفهم ... لم يعرفوا منه إلا محرق الشرر
بيت يعجبه ذكر الحروب وفى ... أخبارها عجب للسادة الغرر
تراه والعز مسطور بجبهته ... يجلى عليها كآيات من السور
يا قاهر الخصم لا راعتك فعلته ... ولا سقاه سوى سوءٍ من المطر
ولا غير بيض المرهفات على ... دماغه نازلات نزلة القـــدر
ولا أرته بنو النهرين غير ظبى ... من الصوارم لم تترك ولم تـذر
ولا اعتلى ظهر منطاد يطير به ... إلا الى الأسفل الخالى من المدر
ماذا أراد بهـذا الأمر مختطفاً ... إيّاك مثل اختطاف اللص للدرر
ومثل وردك هذا كان أورده ... (عبدالعزيز) فسيم الذل فى الصدر
رآه صباً بنيـل المجـد ليس له ... همٌ سوى أن يقيم المُلك فى (مضر)
فراعه الأمر فاستدعاه مرتجياً ... منه الإياب الى (مصر) على غَرَر
فساقه حيث آثار العلى طمست ... من الأعاريب قومى سادة البشر

= قد استقال من الجيش ، وكان من شروط اطلاق سراحه أن يغادر أرض استانبول الى أي وطن شاء . . فألقى عصا ترحاله وأناخ راحلته في كنانة العرب في (القاهرة) القاهرة . ولما نشبت ثورة الحجاز ١٩١٦م استدعي (عزيز علي) ليقوم بتنظيم الجيش العربي هناك ، فسافر الى الحجاز في ٨ ذي القعدة ١٣٣٤ هـ وعين وكيلا لوزارة الحربية ، غير أنه ما لبث فيها أن استقال منها وقفل راجعاً الى مصر القاهرة ، وفيها عين بعدة وظائف كبيرة خطيرة الشأن منها : رئاسة أركان الجيش المصري ، والذي أزيح عنه في سنة ١٩٤١ م لاغتيال الحركة الوطنية فيها ، وما يزال حياً يرزق على ضفاف النيل ممتعاً النظر في انجازات العروبة التي تمت وتتم على يد العملاق العربي الرئيس جمال عبد الناصر .

راجع : القضية العربية للمرحوم الاستاذ أحمد عزة الاعظمي ج ٤ / ص ٥٣ ، ط ١ ، ١٩٣٢ م حول تأسيس جمعية العهـــد ودور عزيز علي المصري فيها ، وراجع عنه : مقال بعنوان « عزيز علي المصري » للاستاذ عبـــد المنعم الغلامي في جريدة « البلد » البغدادية العدد / ٩٥ السنة الاولى الصادر في ٦ / ٨ / ١٩٦٢ م ص ٣ ، ومقـــال بعنوان « عزيز علي والحركة القومية العربية » للاستاذ مجيد خدوري في مجلة « حوار » اللبنانية العدد / ٤ ، ـ ايار ـ حزيران ، ١٩٦٤ م لشهر ـ آذار ـ نيسان ، وتعقيب في حوار أيضاً العدد / ٤ ـ أيار ـ حزيران ١٩٦٤ م بقلم الاستاذ أنيس صايغ .

فقام يبكى على الأطلال يندبها كما بكى ورثى ما فات من عُصُر
لهفى عليـــه أضعناه بغفلتنا كأنه ليس ذا نفع وذا ضرر
كأنه لم يقد جيشاً ولا ذكرت أخباره فى نوادى القوم والسمر
قد كان مثلىَ فى الآمال يعجبه
أن يسكن (العرب) أعلى هالة القمر
فهل من العدل والإنصاف نتركه فريسة فى نيوب الظالم الأشر ؟
إذن فلا نطقت منا الشفاه ولا نسرى بجدّ الى العلياء فى سحر
أقول والنفس لا تصبو لغانيـةٍ يا لابس الخز اكرم لابس الوبر
واهدم عوامر هذى الدور خشية أن
ترى رقيـق المحيّـا ناعم الظفر
واسكن مغاور فى بطن الجبال عسى
تنسى صبابة ذات الغنج والحـور
والبس ثياب الوغى خشناً لعلك أن تخوضها بجيوش الفتح والظفر
وامسح سلاحك ، إن الأمر مضطرب
يا راقد الليل فاسمع صارخ النذر
واجمع جيوشك وانهض للدفاع ولا
تحذر ، فإن الأعادى منك فى حذر
يقـدك شهمٌ بيوم الروع همتـه
أن يترك الخصم طُعْم البوم والصقر

للرافدين عيون

أدركت ، يا عرش ، ما ترجو وتنتظر
وزانك المجد ، لا الياقوت والدرر

ويا معاهد فى (بغداد) عامرة سيل المكارم من واديك ينحدر
على صحائف هذا الدهر كاتبة ذكراً تفسّره آياتها الغرر
ما الكون إلا تصاوير محركة اذا اختفت صور منها بدت صور
وفى المكان خيالات مصورة مرّت وليس لها عين ولا أثر
هل حرضتنى على السير الحثيث سوى
بيدٍ تصوّر منها الذئب والنمر ؟

لولا بقايا طلول الغابرين ، لما أيقنت أنى على الأيام أنتظر
دخلتها بفؤاد مفعم أملاً وهمة فى طلاب المجد تستعر
حتى وقفت على أقصى منازلها وليس فى القاع لا نبتٌ ولا ثمر
أقمت فيها ولى قلبٌ يذوب أسىً وناظرٌ يستهل الدمع منهمر
وكنت لا الخوف يلوينى ويردعنى ولا الجنان بزجر البين ينزجر
اذا سئمت يمينى فى توسدها وسدتها بشمالٍ قربها حجر
والليل يقظان يزهو فى كواكبه ألم ترَ الروض بالنوار يزدهر ؟
كأن هذا الدجى والشهب لامعة
جيش (الزنوج) بأمر (الروم) يأتمر

كأن تلك الثريا فى تبرجها تاج ودون الثريا بازغاً قمر

يا لابس التاج ، ما مجد لنا ؟ ومتى يعود ما صنعته قبلنا (مضر) ؟
هل نستعيد زماناً كان يحسدنا عليه من حسدته البدو والحضر ؟
والشعب ما لم تمثله حكومته يفوته المقصدان : الأمن والظفر
وديعة الله هذا الشعب عندكم فلا يكونن فيها النقص والضرر
للرافدين عيونٌ غير غافلة عنكم تراقب ما يبدو ويستتر
وللنسيم حديثٌ عن سرائركم مفصل البحث لا يبقى ولا يذر
فالله بالوطن المظلوم إن له قلباً يكاد من الضراء ينفطر
سيروا على سيرة الأجداد ، وانتهجوا
مناهج الحق لا يلويكم البطر
يا قائد الشعب ، لا تترك قيادته إلا لمن بنهوض الشعب يفتخر

١٩٢٣ م

وقال :

نم هنيئاً فما عليك جناح (مسنمو بليت) أيها الجحجاح
أقفرت بعدك الربى والبطاح غير شبر حدت عليه الحوادى

* * *

أثرٌ طامسٌ بوسط الرمال سحبت فوقه بنات الليالى
فدعته مجرداً من جلال الـ ـملك مستلئماً ثياب رماد

(١) عن مجموعتي المخطوطة ـ ويبدو انها من قصيدته « خرائب بابل » المنشورة في ص ٩١.

أخي ...!

قصيدة السيد محمد الهاشمي

في رثاء

شقيقه المرحوم رشيد الهاشمي

أخى...

للاستاذ محمد الهاشمى

فى رثاء شقيقه المرحوم رشيد الهاشمى

قل لهم ما وفاء حق الأديب ؟ شغلوا عنك بالزمان العصيب
قل لهم كيف أسكتتك منونٌ ؟ من بيان وأنت أى خطيب
أنت والسائلون عنك كثيرٌ ملء عينىَّ من ثناءٍ وطيب
ليس داء الأعصاب فيك عياء بل دليل القضاء عجز الطبيب
ما فقدت الحبيب لولا حبيب مذ تعلمت فيك فقد الحبيب
كلهم يسألون عنك وعنّى فيقولون للدموع أجيبى
عن جرىٍ يناصر الحق إذ تقطع من حفظه نياط القلوب

* * *

ما افترقنا وليس كالموت بعدٌ فيه عهد القريب غير قريب
ونحيبى حزنٌ عليك وشعرٌ وغناء الحزين صوت نحيب
فرح النفس حين يشتد كربٌ خصلة من بشاشةٍ وكروب
خضد العود وهو غصنٌ وريقٌ ومن الضر خضد عودٍ رطيب
وغرسنا القضيب والماء غمر نضب الماء عند غرس القضيب
أمن الصبر مستجار الى القبر وقبل الشباب لون المشيب
يا أخى لا تلم تجافاك قوم حرموا من وفائهم من نصيب

ليت فيهم حفيظة لذمـــام عند فرضٍ له وعند وجوب
من بلائى ومن بلائك فصلٌ ومن اللب نكبة للبيب
حسدونا على ذكاءٍ وطبعٍ أهما من ذنوبه ؟ أم ذنوبى
لا لمالٍ وليس فى هبة الله مرجوع عن منحة الموهوب
يا أخى زادنا النفاق جمالاً وفشا اسم الرياء فى التهذيب
نسيت عندنا الفضيلة والمذكور منها جدارة المنكوب

* * *

يا غريباً فى أرض قومك نهب وطن لست عنده بالغريب
فتّهم واختزلت نفسك عنهم تسلك المنهج الكثير اللغوب
خاب من جدّ منهم يوم جدٍ وله الفوز يوم حابى وحوبى
وغنىٌ اليدين بالأدب الحر غنىٌ به عن المكسوب
ورأيت النفس التى لك نفساً حلقت من كرامةٍ ووثوب
أيها النعش لم تشيّع كما شيّع نعش الممول المثلوب
إنما فيك جثة من صفاءٍ وبياض فـؤادها وثقوب
عنفوان الشباب والصدق والقوة فى هيئة الحسيب النسيب
والجمال المرصوف فى غزل الشعر ، عليه حلاوة من نسيب
صورٌ منك خلت انا خلطنا فى حلاها الرثـــاء بالتشبيب
صدٌ حتى أخوك عنك لهجرٍ قطعته قطيعة من شعوب
كثرة الأوفياء عند حضورٍ كثرة الغادرين عند مغيب
أى فرقٍ بعد الكرامة ما بين خسيسٍ منهم وبين نجيب
من تعرضت دونهم للرزايا أعرضوا عنك بعد وصلٍ عجيب
كيف نلقى خلاصة من صفاءٍ ؟ فى دجيلٍ من عنصرٍ وجنيب ؟
وغرسنا الجنان فاغتصبوها ونزلنا على مكانٍ حطيب
نفس من حريةٍ لك خيرٌ من عبودية ومن تعذيب

قلت يا سيدى وأشرف لو قلت له يا عبـدى وأصلك نوبى
مذ خدمت الأموات متّ وعاشوا فأماتوا شعور كل لبيب
فقراء الأخلاق لما استعانوا بك عادوا بثروة المحروب
ثروة المال أنست الناس أخلا قاً والوت بمخطىء ومصيب
شرفٌ خدمة الأجانب موسوم على أعناق وفوق جنوب
نحن فيها كلاب صيدٍ وصدنا كل ليثٍ من قومنا مغلوب
أفسدوا فى البلاد أفسد فيها قبلهم كل خائنٍ مستثيب
كنت فيها يداً وكنت لساناً ناطقاً بالبيان غير معيب

محمد الهاشمى

المراجع

١ - أساس البلاغة — جار الله محمود بن عمرو ، الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ، طبعة دار الكتب المصرية — ١٩٢٢ م .

٢ - أسرار الكفاح الوطني في الموصل - مخطوط - للأستاذ عبد المنعم الغلامي

٣ - الأعلام - الطبعة الثانية - للأستاذ خير الدين الزركلي

٤ - أعلام العراق — للأستاذ محمد بهجة الأثري — القاهرة ١٣٤٥ هـ .

٥ - ايضاحات — جمال باشا السفاح المتوفى ١٩٢٢ م الاستانة ١٣٣٤ هـ .

٦ - الباعث الحثيث بشرح اختصار علوم الحديث ، للحافظ ابن كثير ٧٠١ هـ - ٧٧٤ هـ الطبعة الثانية للأستاذ أحمد محمد شاكر - القاهرة - .

٧ - Brockelman : S II

٨ - بروكلمان (الترجمة العربية) المجلدان : الأول والثاني ، ترجمة المرحوم الدكتور عبد الحليم النجار ، المتوفى سنة ١٩٦٤ م - القاهرة - .

٩ - البغداديون ، أخبارهم ومجالسهم ، للمرحوم الأستاذ ابراهيم الدروبي المتوفى سنة ١٩٥٩ م ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، ١٩٥٨ م .

١٠ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، الإمام محمود شكري الألوسي / ١٩٢٤ م شرح وتحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثري ، ط ٢ ، ١٩٢٥ م — القاهرة .

١١ - تاريخ الصحافة العراقية للأستاذ عبد الرزاق الحسنى ، الطبعة الثانية — بغداد ، ١٩٥٧ م .

١٢ - تاريخ نجد للإمام الألوسى تحقيق الأستاذ الأثرى ، الطبعة الثانية المطبعة العربية — بغداد ، ١٣٤٧ هـ .

١٣ - تورك مشهورلرى انسيكلوبه دسى (باللغة التركية) للأستاذ ابراهيم علاء الدين كوزه ، انقرا — ١٩٥٣ م .

١٤ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المئة السابعة كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق ابن الفوطى المتوفى سنة ٧٢٣ هـ نشره نعمان الأعظمى ، وتعليق الأستاذ (الدكتور) مصطفى جواد ، مطبعة الفرات — بغداد ، ١٣٥١ هـ .

١٥ - خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها للأستاذ حبيب الزيات - دمشق ١٩٠٢م

١٦ - دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ م

١٧ - دليل المتحف العراقى للدكتور نورى بصمه جى ، مطبعة الحكومة — بغداد ، ١٩٦٠ م .

١٨ - ديوان أبى نواس الحسن بن هانئ / ١٩٨ هـ تحقيق الأستاذ أحمد عبد المجيد الغزالى القاهرة — ١٩٥٣ م .

١٩ - ديوان فؤاد الخطيب ، المتوفى سنة ١٩٥٧ م نشره نجله الأستاذ رياض الخطيب ، دار المعارف — القاهرة ، ١٩٥٩ م .

٢٠ - ديوان لبيد بن ربيعة العامرى المتوفى/٤١ هـ تحقيق الدكتور احسان عباس، الكويت، ١٩٦٢ م.

٢١ - ديوان المتنبي:
أحمد بن محمد بن الحسين أبو الطيب المتوفى/٣٥٤ هـ بتحقيق المرحوم الأستاذ عبد الرحمن البرقوقى، الطبعة الأولى، ١٩٣٠ م.

٢٢ - شرح التنوير على سقط الزند المطبعة التجارية الكبرى — القاهرة بدون تاريخ.

٢٣ - الرافدان، سيتون لويد، ترجمة الأستاذين، طه باقر، وبشير فرنسيس، مطبعة التفيض — بغداد ١٩٤٣ م.

٢٤ - روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات
محمد باقر الموسوى الخوانسارى المولود سنة/١٢٢٦ هـ طهران — ١٣٠٤ هـ.

٢٥ - الروض الأزهر فى تراجم آل السيد جعفر
لمصطفى الواعظ المتوفى سنة ١٩١٣ هـ
نشره المرحوم الأستاذ ابراهيم الواعظ المتوفى سنة ١٩٥٨ م - مطبعة الاتحاد - الموصل، ١٩٤٨ م.

٢٦ - سبائك العسجد فى أخبار أحمد نجل رزق الأسعد
عثمان بن سند البصرى المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ
مطبعة البيان — بمبى، ١٣١٥ هـ.

٢٧ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، أبو الفلاح
عبد الحى بن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ
نشرته مكتبة القدسى - القاهرة ١٣٥١ هـ.

٢٨ - شرح ابن عقيل تحقيق الأستاذ محمد محى الدين عبدالحميد
مطبعة السعادة — القاهرة ، ١٩٥٦م
الطبعة التاسعة .
٢٩ - شروح سقط الزند طبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٦م ،
الطبعة الأولى .
٣٠ - شعراء العروبة فى القرن العشرين - مخطوط - عبد الله الجبورى .
٣١ - الشعر العراقى الحديث ، وأثر التيارات السياسية
والاجتماعية فيه للدكتور يوسف عز الدين ، مطبعة
أسعد — بغداد ١٩٦٠م .
٣٢ - الصاحبى : أحمد بن فارس المتوفى سنة ١٣٩٥ هـ .
المكتبة السلفية - القاهرة - ١٩١٠م .
٣٣ - الطراز الحديث فى فن مصطلح الحديث : للشيخ محمد أبى الفضل الوراقى
الجيزاوى - القاهرة - ١٣٣٥ هـ .
٣٤ - فهرس دار الكتب المصرية - الجزء الأول -
دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٢٥م
٣٥ - قادة الفتح الاسلامى - قادة فتح الجزيرة والعراق -
للواء الركن محمود شيت خطاب
دار القلم القاهرة — ١٩٦٤م .
٣٦ - محمود شكرى الألوسى ، وآراؤه اللغويه : منشورات معهد الدراسات
العربية العليا — القاهرة ، للأستاذ
محمد بهجة الأثرى ، ١٩٥٨م .
٣٧ - مساجد بغداد : للإمام الألوسى المتوفى ١٩٢٤م
تهذيب الأستاذ الأثرى ، مطبعة
دار السلام — بغداد ، ١٣٤٦ هـ .

٣٨ - المسك الأذفر للإمام الألوسى / ١٩٢٤ م : نشره السيد نعمان الأعظمى ، بغداد ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م .

٣٩ - معجم البلدان : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموى المتوفى / ٦٢٦ هـ الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٠٦ م .

٤٠ - من تاريخنا للأستاذ محمد سعيد العامودى - القاهرة ١٩٥٤ م .

٤١ - المنجد : لويس معلوف الطبعة الخامسة عشرة ، ١٩٥٦ م .

٤٢ - معجم المطبوعات العربية للأستاذ يوسف اليان سركيس القاهرة — ١٩٢٨ م .

٤٣ - مخطوطات الموصل للدكتور داوود الجلبى المتوفى / ١٩٦٠ م - ١٩٢٧ م - بغداد .

٤٤ - مختار الصحاح : اختيار محمود خاطر بك ، الطبعة الخامسة محمد بن أبى بكر الرازى القاهرة — ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م .

٤٥ - مذكراتى - مخطوط - عبد الله الجبورى .

٤٦ - نظام الغريب : للشيخ عيسى بن ابراهيم الربعى المتوفى / ٤٨٠ هـ تحقيق الدكتور بولس برونله ، القاهرة — ١٩١٢ م .

٤٧ - نقد وتعريف عبد الله الجبورى - مطبعة المعارف - بغداد — ١٩٦٢ م .

٤٨ - كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون : مصطفى بن عبدالله المعروف بحاجى خليفة / ١٠٦٧ هـ نشرته وزارة المعارف التركية ١٣٦٠ هـ — ١٩٤١ م .

٤٩ - الكواكب السائرة : نجم الدين محمد بن محمد الغزى نشره الدكتور المتوفى / ١٠٦١ هـ جبرائيل جبور — بيروت ١٩٥٨ م .

٥٠ - لسان العرب : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور
المتوفى / ٧١١ هـ بولاق ، الطبعة الاولى ، ١٣٠٠ هـ
٥١ - هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين
اسماعيل باشا البغدادى نشرته وزارة المعارف التركية ١٩٥١ م
٥٢ - وقعة صفين : لنصر بن مزاحم تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون
المنقرى المتوفى / ٢١٢ هـ - القاهرة - ١٣٦٥ هـ .

المجلات والجرائد

٥٣ - جريدة الاستقلال للمرحوم الأستاذ عبد الغفور البدرى .
٥٤ - « البلد للأستاذ عبد القادر البراك
٥٥ - « العراق . السنة الأولى ، ١٩٢١ م
للأستاذ رزوق غنام رزوق .
٥٦ - « صدى الإسلام ، السنة الاولى / ١٣٣٣ هـ : للمرحوم الأستاذ
عطا الخطيب المتوفى سنة ١٩٢٩ م .
٥٧ - مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق - المجلد / ٢٢
مقال للأستاذ عبد الهـــادى هاشم .
٥٨ - مجلة المجمع العلمى العراقى - المجلد العاشر
مقال للدكتور يوسف عز الدين .
٥٩ - مجلة لسان العرب للمرحوم الأستاذ أحمد عزة الأعظمى
المتوفى سنة ١٩٣٦ م .
٦٠ - مجلة اليقين - بسنواتها الثلاث - للأستاذ محمد الهاشمى .
٦١ - مجلة النور ، السنة الأولى / ١٩١٤ م للمرحوم الأستاذ محى الدين
فيض الله الكيلانى المتوفى / ١٩١٨ م .

الفهـــارس

وتشمل

١ - فهرس الأعـــلام
٢ - « الأمكنة والبقاع
٣ - « التصويبـــات
٤ - « مواضيع الديوان

١ - الأعلام

[أ]

ابراهيم حلمى العمر ٧٢
ابراهيم الداقوقى ٦١ ، ١١٣
ابراهيم الدروبى ١٠٤
ابراهيم علاء الدين گوهزه ٦١ ، ١١٣
ابراهيم الطباطبائى ١٠
ابراهيم الواعظ ٤٣
ابن أبى الحديد ١٠٧
ابن حبيب ٣٠
ابن الدمينة ٢٧
ابن سينا (الرئيس) ١١٠
ابن سعود ٧٩
ابن السلامى الحلبى ٢٩
ابن صباح (الأمير) ٧٩
ابن طولون ٢٩
ابن العماد الحنبلى ٢٩
ابن فارس ١٠٩
ابن الفارض ٣٣
ابن الفقيه ٩٧
ابن الفوطى (كمال الدين عبدالرزاق) ١٠٨
ابن قتيبة ٣٥
ابن كثير ١٠٣
ابن المقفع ١٠٩
ابن الناسخ الطرابلسى ٢٩
أبو بكر الرازى ١٠٩
أبو الثناء الألوسى (محمود شهاب الدين) ١٣ ، ٨٧
أبو جعفر المنصور ١٠٧
أبو عبادة البحترى (الوليد بن عبيد) ٦٦
أبو العلاء المعرى (أحمد بن عبدالله) ٢٣ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ١١٢
أبو الطيب المتنبى (أحمد بن الحسين) ٢٣ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٩
أبن القاسم على بن أبى الفهم ٧٠
أبو النجم العجلى ١٠٩
أبو نواس (الحسن بن هانى) ٩٧
احسان عباس (الدكتور) ١٠٨
أحمد أمين (الدكتور) ٨٧
أحمد شاكر الكرمى ١٠٢
أحمد الشاوى ١٠

أحمد شعيب ٦١
أحمد شوقى ١١ ، ١٨ ، ١٩
أحمد عبد المجيد الغزالى ٩٧
أحمد عزة الأعظمى ٥٨ ، ١٣١
أحمد عزة الفاروقى ٨٨
أحمد العلوانى ٣٢
أحمد محمد شاكر ١٠٣
أسكار الثانى (الملك) ١٣ ، ٨٧
اسماعيل صبرى ١٨
الأصمعى ١١٤
الأغلب ١٠٩
أميل سينى ٩٦
أمين الدين مرجان ١٠٤
أمين سعيد ٨٣
أمين عالى العباسى ٨٨
أنور باشا ١١٣
أنيس صايغ ١٣١
اياس بن معاوية (أبو وائلة) ٦٦

[ب]

البدر حسن بن شهاب الدمشقى ٢٩
بروكلمان (المستشرق) ٣٣
بشير فرنسيس ٩٥
بكر صدقى ٨٤
بولس ٥٣
بولس برونله (الدكتور) ٩٣

[ت]

تكريت بنت وائل ٧٠
توفيق فكرت ١١

[ث]

ثابت بن نعمان الألوسى ٨٧

[ج]

جابر بن حيان ١٠٩
الجاحظ ٦٦
جعفر الصادق (الإمام) ١١٠
جعفر باشا العسكرى ٨٤ ، ٨٦
جمال باشا السفاح ٤٩ ، ٩٩ ، ١١٣
جمال عبد الناصر (الرئيس) ١٣١
جميل صدقى الزهاوى ١١
جناب شهاب الدين ١١

[ح]

الحارث الرابع (الملك) ٥٣
حبيب الزيات ٣١
الحريرى ١٦
حسن خالد الصيادى ٣٩
حسن الصدر ٤١ ، ٦٩
حسن الصفو ١٠٤
حسنين عبد القادر (الدكتور) ١٠٢

حسين بن على (الملك) ٤٠ ، ١٠٢
حسين بن موسى الحاضرى ٣٥
حسين الصبان ١٠٢
حسين العشارى ١٠
حمد العسافى ٨٧
حيدر الحلى ١٠

[خ]

خزعل (الأمير) ٤٠
الخصيب (أمير مصر) ٩٧
خير الدين الزركلى ٣٤

[د]

داوود (النبى) ١٠٨
داوود الجلبي (الدكتور) ٣٣
داوود السعدى ٤١

[ر]

رجب (الملا) ٣٨
رزوق غنام ٩١
رشيد على (الضابط) ٧٦
رضا توفيق ٦١
رفيق رزق سلوم ٥٠
رياض الخطيب ٥٣

[ز]

زابوم (الملك) ٩٥
الزبير بن العوام ١٠٣
زيد بن الحسين (الأمير) ٥٣ ،
١١١ ، ١١٤

[س]

سابور ذو الأكتاف ٦٩ ، ٨٧
سامى خونده ٤١ ، ٦٩
ساموابى (الملك) ٩٥
ساموليلو (الملك) ٩٥
سحبان وائل ٦٦
سعد بن أبى وقاص ٧٠
سفيان بن معاوية ١٠٩
سليمان بن نظيف ١١
سليمان بن سمحان ٨٨
سليمان بن الحاج سالم ٣٢
سيتون لويد ٩٥
سيف بن ذى يزن ٥٥

[ش]

شاهين مكاريوس ١٠١
الشريف الرضى (محمد بن الحسين) ٢٣ ، ٦٦
الشريف المرتضى (على بن الحسين) ٦٦
شكرى محمود أحمد ٨٨

[ص]
صالح التميمى (الشاعر) ١٠
[ط]
طارق بن جعفر العسكرى ٨٦
طالب النقيب ١٤ ، ٣٩ ، ٧٢
طه باقر ٩٥
طه بن عثمان ٣٤
طلحة الطلحات ٦٦
طلعت ١١٣
[ع]
عاتكة بنت زيد ١٠٣
عبده (الملا) ٣٨
عبد الباقى العمرى ١٠ ، ٨٨
عبد الحق حامد ١١
عبد الحميد الزهراوى ٥٠
عبد الحميد الثانى (السلطان) ٨٧ ، ١٣٠
عبد الحميد الشاوى ١٠ ، ٨٨
عبد الحليم النجار (الدكتور) ٣٣ ، ٣٧
عبد الرحمن البرقوقى ٧٣ ، ٨٩
عبد الرحمن النقيب ٤٠
عبد الرحمن الموقت ٣٤
عبد الرزاق الحسنى ٤١ ، ٧٢
عبد الرزاق الهاشمى ٢٦
عبد السلام هارون ٦٤
عبد العزيز بن سعود (الملك) ٧٨
عبد العزيز بن متعب ٧٩
عبد الغفار الأخرس ١٠
عبد الغفور البدرى ٤٢
عبد القادر العلوانى ٣٣
عبد الكريم الخليل ٥٠
عبد الله الألوسى ٨٧
عبد الله بن الحسين ١١١ ، ١١٤
عبد الله الجبورى ٢٧ ، ٤٤
عبد الله المدنى ٨٤
عبد الله الهاشمى ٣٧
عبد المجيد الهاشمى ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨
عبد المنعم الغلامى ١٣١
عبد المسيح وزير ٤٢
عبد الوهاب النائب ٣٦
عبد الهادى هاشم ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢
عبيد الله بن قيس الرقيات ٧٠
عبيد الله بن مالك العبسى ٧٠
عثمان بن سند ١٠ ، ٤٠
عزيز على المصرى ٧٥ ، ١٣٠ ، ١٣١
علوان الحموى (على علاء الدين)
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥
على بك ١٣٠

على بن أبى طالب ٥٥ ، ٦٤
على بن ميمون ٣٤
على علاء الدين الألوسى ٣٨
على القهوجي ١٠٤
على المرصفى ٣٦
عمر بن الخطاب ٧٠
عمرو بن جرموز ١٠٣
عمرو بن العاص ٦٤
عمرو بن ود العامرى ٥٥
عمر رمضان الهيتى ١٠
عيسى اسكندر المعلوف ١١٤
عيسى بن ابراهم الربعى ٩٣
عيسى بن على ١٠٩

[ف]

فارس نمر ١٠١
فؤاد الخطيب ٣٩ ، ٥٣ ، ١٠٢
الفخر عثمان الديمى ٢٠
الفرزدق ١٠٨
فيصل بن الحسين (الملك) ١٤ ، ٤١ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ١١١ ، ١١٤ ،

[ق]

قاسم القيسى (الشيخ) ٣٦

[ك]

كافور الأخشيدى ٨٩
كوريكالزو (الملك) ٩٧

[ل]

لبيد بن ربيعة العامرى ١٠٨
لورنس ٦٣
لويس معلوف ١٠٥

[م]

مجيد خدورى ١٤١
محب الدين الخطيب ١٠٢
محمد أبو الفضل الجيزاوى ١٠٣
محمد (النبى « ص ») ٣٧
محمد بن عبد الله ٣٢ ، ٧٩
محمد بن محمود العجمى ٣٥
محمد بن العميد (أبو الفضل) ٧٣
محمد بهجة الأثرى ٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢
محمد جاويد ٦١ ، ٦٢
محمد الخضرى ٣٦
محمد سعيد الحبوبى ١٠
محمد سعيد العامودى ١٠٢

محمد الطيب الساسى ١٠٢
محمد الهاشمى ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ١٢٨
محمد محى الدين عبد الحميد ١٠٣
محمود بن حسن البزورى ٢٩
محمود شكرى الألوسى ١٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٨٧
محمود شيت خطاب ٧٠
محى الدين رضا ٣٧
محى الدين فيض الله الكيلانى ١٠٦
مزاحم الباچه چي ٧٢
المستنصر بالله ١٠٨
مسنمو بليت ١٣٤
مصطفى أتاتورك ٦١
مصطفى جواد (الدكتور) ١٠٨
مصطفى القاياتى ٣٦
مصطفى نور الدين الواعظ ١٠٢
معاوية بن أبى سفيان ٦٤
معروف الرصافى ١١ ، ١٣ ، ٣٧
معروف الكرخى (الشيخ) ٤٢
منصور الحلاّج ٣٥ ، ٣٦
موسى الكناوى ٢٩

[ن]

نائلة خانون ٣٤
النابغة الجعدى ١١٤
نامق كمال ١١
نجم الدين الغزى ٢٨ ، ٣٠
نصر بن مزاحم المنقرى ٦٤
نعمان الأعظمى ١٠٨
النعمان بن المنذر ٩٣
نعمان خير الدين الألوسى ٣٦ ، ٨٧
نور الدين زهرة الحنبلى ٢٩
نورى بصمه جى (الدكتور) ٩٦

[ى]

ياسين باشا الهاشمى ٨٤
يحيى بن عبد الرحيم ٣٢ ، ٣٤
يحيى بن عبد القادر ٣٥
يعقوب صروف (الدكتور) ١٠١
يوسف عز الدين (الدكتور) ٣٨ ، ١١٦

٢ - الأمكنة والبقاع

[أ]

أخجه لر ٨٤
الاحساء ٤٠
أدنه ١١٣
الأردن ٥٣
الأزهر الشريف (جامع) ٣٦
الاستانة ٤٩ ، ٥٠ ، ٨٤
استانبول (اسطنبول) ٦١ ، ١١٣ ، ١٣٠
استوكهولم ٨٧
اسكودار ١١٣
الأفغان (بلاد) ١١٣
ألوس (آلوس) ٨٧
أميركا ١١٤
الأناضول ٨٧ ، ١١٣
الأندلس ٨٩
انقرا ٦١ ، ١١٣
ايطاليا ١٣٠

[ب]

باريس ٦٢ ، ١٠٦
بخارى ١١٠
بدره ٣٥
برقه ١٣٠
البريده ٧٩
بريطانيا ١٤ ، ٨٤
البصرة ٣٧ ، ٤٠ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ١٣٠
بطرة (البتراء) ٥٣
بغداد ١١ ، ١٤ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٧٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٦ .
بلاد العرب ١٤
البلقان ٨٤ ، ١١٣
بمبي ٤٠
بولاق ١١٢ ، ١١٧
بيروت ١١

[ت]

تركيا ١١٣
تفليس ١١٣
تكريت ٦٩ ، ٧٠
تل أعفر ١٥

[ج]

جامع الآصفية ١٠٨
جامع الشيخ علوان ٣٢
جامع عطاء ٣٥
جامع على أفندى ٨٤
جامع الكهية ٣٢
جامع المرادية ٣٤
جامع مرجان ١٠٤
جامعة القاهرة (الجامعة المصرية) ٣٦، ٣٧، ٣٩، ١٠٢
جمجمال ٨٤

[ح]

حائل ٣٦، ٧٩
الحجاز ١٣، ١٤، ٣٧، ٤٠، ٥٣، ١٣١
حلب ٣٤، ٨٤
حلة ٩٩، ١٠٢
حماه (حماة) ٢٨، ٣١، ٣٢
حمص ٣٤

[د]

دار الكتب المصرية ٣٤، ٨٩
دجلة (نهر) ١٥
الدردنيل ١١٣
دمشق ١١، ١٤، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٠، ٤١، ٥٣، ٨٣،
الدليم (اللواء) ١٥
دوركوريكالزو (عقرقوف) ٩٧
ديالى ١٥
الديوانية ١٠٢

[ر]

الرصافة ٨٧
الرقة ٦٤
الرمادى (اللواء) ٣١
روسيا ١١٣
روما ١١٠
الرياض ٧٨، ٧٩

[ز]

الزاب الصغير (نهر) ٨٤

[س]

سامراء ١٧
سلانيك ٦١
سلع (وادى موسى) ٥٣
سمر ٩٥
السودان (بلاد) ١٠٢
سوريا (الشام) ١١، ١٤، ١٥، ٣١، ٧٥، ٨٤، ١١٣، ١١٤

سوق دانيال ١٠٨
سوق الرماح ١٠٨
سوق المولخانه ١٠٨
السويد ٨٧

[ش]

شفاثة (عين التمر) ٣٦

[ص]

صفين ٦٤
صنعاء ٥٥

[ع]

عاليه ٤٩، ٥٠، ٩٩
عانات ٣١، ٨٧
العراق ١١، ٣١، ٣٥، ٦٩، ٨٤
عسكر (قرية) ٨٤
العقبة ٤٠، ٨٤
عقرقوف (دوركوريكالزو) ٩٧
العليليات (محلة) ٣١
العمارة ١٧
عمان ٨٤

[غ]

غزة ٥٣

[ف]

الفاو ١٧
الفرات (نهر) ١٥، ٣١، ٨٧
فرنسا ١٤
فروق ١١
فلسطين ٨٩

[ق]

القاهرة ١١، ١٤، ٣١، ٣٧، ٣٩، ٤٠، ٧٠، ٨٧، ٦٤، ٩٧، ١٠١، ١٠٣
القصير ٧٩
القصيم ٨٤
قفقاسية ١١٣، ١٣٠

[ك]

كابل ٥٣
الكاظمية ٤١، ٦٩
كربلاء ٣٦
الكرخ ٣٥، ٣٨
كركوك ٨٤
الكويت ٧٩، ١٠٨

[ل]

لبنان ١١، ٩٩
لندن ١٤، ١٥

[م]

المجمع العلمي العراقي ٨٨

المجمع العلمي العربي بدمشق ٤٠
المحمرة (عربستان) ٤٠
مدرسة يحيى باشا ٣٣
المدينة المنورة ٨٤
المستنصرية ١٠٧
مصر ١١ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١٣٠
معان ١١١
معرة النعمان ٦٦
معهد الدراسات العربية العليا ٨٨
مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٨٧
المكتبة الظاهرية ٣١ ، ٣٤
المملكة العربية السعودية ٥٣ ، ٧٨
منبج ٦٦
المنتفك ٧٩
المهنا ٧٩
الموصل ٣٣ ، ٤٣ ، ٨٧ ، ١٠٢
ميونيخ ٤٠

[ن]

نجد ٤٠ ، ٧٩
النرويج ٨٧
النهروان ٦٤
النيل ١٣١

[و]

وادى موسى (سلع) ٥٣
واسط ٦٦
الوهيدة ٥٣ ، ٧٥

[ه]

الهد ٧٠
همذان ١١٠
هنجام ١٦
الهند ٤٠
الهندية ٣٥
هيت ٣١

٣ ـ فهرس التصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	٢	العربى	العراقى
١٠	٣	يموت	بموت
١٢	١٤	إذْ اصطدما	فاصطدما
١٥	٥	يملكها	يملكهما
١٦	٧	أجلى	أجلهِ
١٦	١٥	واذ	إذْ
١٩	١٧	هو	وهو
٢٦	٢٢	مجالى	مجالات
٢٩	٥ من الهامش	8	S
٣٥	١٤	رائع	رائع
٣٥	٨	العراقى	العراق
٣٧	٣	١٩٢١ م	١٩٢٢م
٣٧	٤	١٩٢٣م	١٩٢٤م
٣٨	٢	ويقطع	ويقع
٤٨	١٨	قائمة	قائمة
٥٠	١٤	عبد الكريم	عبد الحميد
٦٦	٢٣	ط ٧	ط ٢

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٦	٢٣	روضاث	روضات
٨٨	٢٥	وآرؤه	وآراؤه
٩١	١٣	١٩٢٩ م	١٩٢١ م
٩١	١	روانح	روائح
٩٧	٤	فافسحوا	فامسحوا
١٠٩	١٢	فلَك ثدياها	فلّك ثدياها

٤ ـ فهرس موضوعات الديوان

العنوان	رقم الصفحة
الإهداء	٥
مقدمة الاستاذ الأثرى	٩
تمهيد	٢٨
نموذج من خط الشاعر	٤٤ — ٤٥
مقدمة الشاعر	٤٥
أيها الليل	٥١
يا راكضين وراء الفلس	٥٣
كيف القرار على الهوان	٥٦
سنة العرب ما لها تبديل	٥٧
الوطن واحد	٥٩
الى الشرف التليد	٦٠
يا بنت البوادى	٦١
لسان كل عربى	٦٣
يا آل يعرب للنفير	٦٦
عتاب من نار	٦٩
اللامركزية	٧١
أهارون	٧٣

رقم الصفحة	العنوان
٧٥	أين عبد العزيز
٧٨	بغداد باكية أيها العرب
٨١	أنين وحنين
٨٣	قد كنت أسمع
٨٤	بردى مثل دجلة
٨٧	قال مشطراً
٨٩	بين الرياض
٩١	خرائب بابل
٩٨	نوب الليالى
٩٩	شهداء الأمة
١٠٢	وقال راثياً مصطفى الواعظ
١٠٤	يا قهوة الشط
١٠٤	أبنى فلسطين
١٠٤	صورة
١٠٥	ان الضياء بشمسه ينقاس
١٠٧	دمعة على المستنصرية
١١١	الخنجرية — ألست لمثله كفؤاً
١١٦	يا بنى الاسلام
١١٨	فى أفياء الحياة
١٢١	يا شعب
١٢١	تقبيل الخدود
١٢٥	جرب الدهر

العنوان	رقم الصفحة
فى سبيل العلم	١٢٦
الشمس فى الغروب	١٢٧
آشور — ملحمة شعرية	١٢٨
الى عزيز على المصرى	١٣٠
للرافدين عيون	١٣٣
نم هنيئاً	١٣٤
أخى للسيد محمد الهاشمى	١٣٥
المراجع	١٣٩
الفهارس	١٤٥

صدر للمحقق :

١ - نقد وتعريف (دراسات فى الأدب العربى المعاصر) - بغداد ١٩٦٢م

٢ - أشباح وظلال (ديوان شعر) - بغداد ١٩٦٢ م

٣ - ديوان ابن النقيب / ١٠٨١ هـ (شرح وتحقيق) من مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق - دمشق - ١٩٦٣ م

٤ - ديوان رشيد الهاشمى - بين يديك -

١٩٦٤/٩/٣٠

141

DIWAN
RESHID EL-HASHIMI

"1896 – 1943"

By

ABDULLAH AL-JABOR,

Awqaf Library Secretary - Baghdad -

1384 – 1960

EL-MA'ARIF PRESS - BAGHDAD -

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 072541723